الجمهوريّة التّونسيّة

وزارة التّربية

كتاب الفلسفة

لتلاميذ السّنة الثالثة من التعليم الثانوي

الشعب العلمية

المؤلفون

خميّس بوعلي
متفقد

هدى الكافي تواتي
متفقدة

محي الدين الكلاعي
أستاذ مبرز

محسن الشابي
أستاذ مبرز

المقيّمان

عادل الحداد
متفقد أول

محمد نجيب عبد المولى
متفقد عام للتربية

المركز الوطني البيداغوجي

جميع الحقوق محفوظة للمركز الوطني البيداغوجي

تقديم

لقد سعينا من خلال هذا المتن المدرسي إلى أن نوفّر للناشئة المقبلة على دراسة الفلسفة لأوّل مرّة وسيلة طيّعة فيها من المضامين والأساليب ما ينمّي لديهم الرغبة للاقبال على طلب الفلسفة وما يستبدل اعتقادهم بأنّها معزولة عن مشاغلهم إلى اقتناعهم بعلاقتها الوثيقة بحياتهم.

لذا كان هذا التأليف مستجيبا في محتوياته وتمشياته و في ما تأثثت به كل نافذة على حدة لهذا المسعى. بما يضمن سلاسة الانتقال من مكون إلى آخر و بما يحقق نجاعة الاستفادة من استعمال مكون في خدمة آخر. فأنت واجد هنا ما يساعدك على تحليل النصوص و قراءتها بالعودة إلى الدعائم مثلا، و أنت قادر على الانتقال من التمرين إلى الدرس أو من الدرس إلى التمرين وهكذا، بحيث تبدو هذه النوافذ متصادية متعاونة لخدمة نفس المسعى البيداغوجي والتربوي والفلسفي.

و إذا كان البرنامج الخاص بالسنوات الثالثة، يضع من أهدافه الأولى إدراج كفاية الكتابة الفلسفية ضمن الدرس نفسه، بحيث يغدو هذا الأخير تدربا على هذه الكتابة بالاشتغال في الآن نفسه على مضامين فلسفية تنتمي إلى الاهتمامات الأولى للإنسانية اليوم، فإن ما حرص عليه هذا المتن المدرسي هو الانخراط أكثر في العصر و في مشاغله عبر إدراج الصورة – المشهد – بكل أبعادها و دلالاتها ورهاناتها النظرية، والعمل على جعل بعض المسائل المنتمية إلى المعيش لها من الأهلية و النبل الفلسفيين بحيث تدرّس في القسم، تأصيلا لتجربة التفكير لدى التلميذ و سعيا إلى انتشاله من المواقف العفوية والمتداولة انتشالا يجعل التفكير يغادر ساحة التقاء الظن بالظن نحو ميدان التمحيص والتفكيك حيث يمكن خلق فضاء حوار نقدي رهانه أن يشع أولا على المدرسة ثم يمتد خارج أسوارها، ليشغل الانسان حيثما كان.

ولعل في البحوث أو الدراسات التي يمكن أن يجريها التلاميذ حول الشخصيات الفكرية ما يمكن أن يجعل من الفلسفة عملا محايثا للحياة معبّرا عنها. إنّ دراسات على هذا النحو لتوفّر للتلميذ فرصة معاينة تجربة فكرية واكتشاف مسيرة نظرية ذات خصوصية.

إن الهدف الكبير لهذا المتن هو توفير عناصر درس متكامل من لحظته الأولى المنطلقية إلى استخلاصاته النهائية، مرورا بحوار خصب مع الفلاسفة و المفكرين والعلماء و بتدرب على فنون التفكير و تمرن عليها، حيث يمكن للتلميذ النهل مباشرة من المعارف وأساليب التفكير الّتي احتوتها فصول هذا المتن والانطلاق من ذلك إلى منابع فلسفيّة أخرى في ضوء ما يراه الاستاذ مساعدا على التفكير الذّاتي سواء في إطار التدرّب الجماعي أو الفردي للتّلميذ، أو عبر ما يحدده له أستاذه في الفصل وخارجه من شروط العمل ومقتضياته.

نأمل أن يكون هذا الكتاب مستجيبا لما يطمح له المربون ومرضيا للناشئة بما يُوفّر بين دفتيه فتتحقق الأهداف و تدرك المقاصد.

المـــؤلـفــون

لوحة الغلاف : «موت سقراط» لجاك لويس دافيد Jacques-Louis David 1787

مطلب التفكير

من اليومي إلى الفلسفي

اليومي

الدعاية - الرأي السائد - الوهم

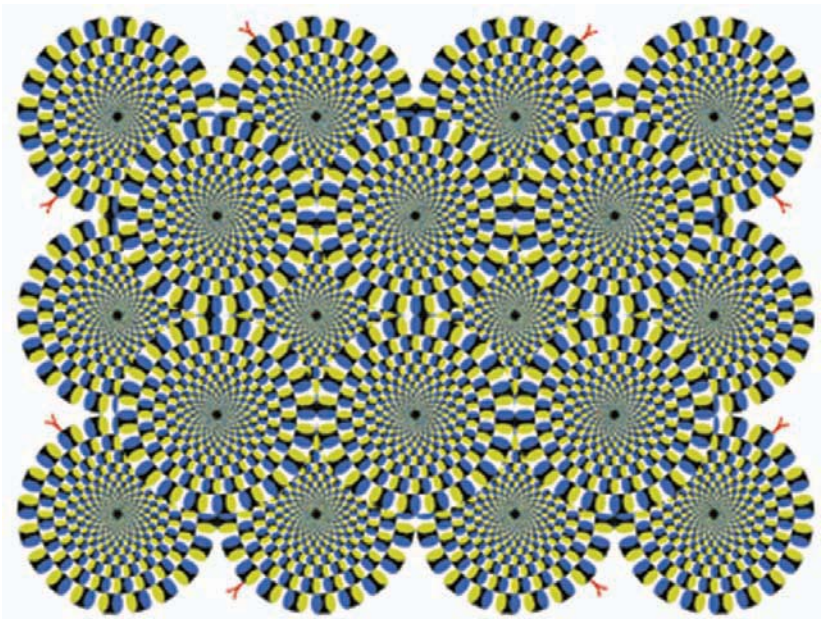

نافذة وضعيات للتفكير

الإمكانية الأولى

اختلفت مع والديك حول نوع اللباس أو الحذاء أو النظارات التي تريد شراءها، اقترحا عليك شراء هذه اللوازم دون أن تكون حاملة لأية علامة مشهورة في حين تمسكت أنت برأيك وقررت الامتناع عن ارتداء أي لباس أو أيّ حذاء لا يكون حاملا للعلامة الّتي تفضلها.

حاول فهم دواعي الخصومة القائمة بينك وبين والديك بالنظر في المعاني التالية :

* ماذا الّذي يبرر حسب رأيك مواكبة الإنسان للموضة ؟
* مواكبة الإنسان للعصر.
* مواكبة الإنسان للجيل الذي ينتمي إليه (تحقيق الشعور بالانتماء)
* تحقيق التفرد.
* إضفاء دلالة خاصة على الشخص من خلال جمالية اللباس والمظهر.
* احتلال مكانة داخل المجموعة من خلال المظهر الخارجي.

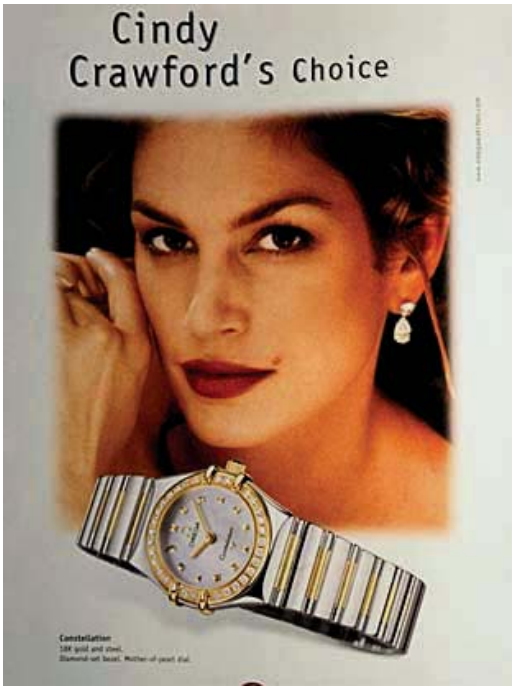

– قارن بين ترتيبك للأجوبة وترتيب أحد زملائك. ماذا تستخلص؟
– أية منزلة تحتلها الموضة في سلوكك اليومي؟
– هل يؤدي تنميط المظهر ضرورة إلى تنميط الفكر؟

الإمكانية الثّانية

– توظيف شريط وثائقي حول تقنيات الدعاية ومخاطرها وموقف الفيلسوف منها. يرد هذا الشريط في شكل حوار نقدي مع الفيلسوف وعالم اللسانيات الأمريكي نويم شومسكيNoam Chomsky، الذي يعرض فيه مختلف فنون الدعاية وأنماطها السياسية والاقتصادية وما يحيط بها من قدرة على المغالطة، ومن مراهنة على صناعة الرأي.

لحظة أولى : قبل مشاهدة الشريط.

* عدّد أهم مزايا تطوّر وسائل الإعلام والدعاية.

لحظة ثانية : مشاهدة الشريط

* عنوان الشريط :«وسائل الإعلام والأوهام الضرورية»
* مدة عرضه: ساعتان وسبع وأربعون دقيقة.

ملاحظة: توقف عند المقاطع التالية :

– من الدقيقة 33 إلى الدقيقة 47 من الجزء الأول : الدعاية في المجال السياسي(الحرب)
– الدقيقة العاشرة من الجزء الثاني : علاقة الدولة بالإعلام.
– من الدقيقة 13 إلى الدقيقة 17 : مناظرة بين شومسكي والمفكّر بولكشتاين Boolkstein : حول واقع الدعاية في المجتمعات الديمقراطية.

لحظة ثالثة : مهام

– وضح من خلال المقاطع التي شاهدتها الكيفيّة الّتي تعتمدها وسائل الإعلام لصناعة الآراء وتوجيهها.
– بأيّ معنى تكون صناعة المشاهير وجها من وجوه صناعة الرّأي؟
– كيف يمكن أن تكون وسائل الإعلام في نفس الوقت أداة للإخبار وإنارة العقول ووسيلة لصناعة الرّأي وتوجيهه؟
– هل يفسر نجاح وسائل الإعلام في صناعة الرّأي بحاجة البشر إلى «أوهام ضرورية» ؟

الإمكانية الثالثة :

ما هو النجاح الاجتماعي بالنسبة إليك؟

1) **اختر أحد الأجوبة التالية :**

– أن تمتلك سيارة فاخرة.
– أن تمتلك منزلا فاخرا.
– أن تصبح نجما عالميا في عالم الرياضة أو عالم الفن أو عالم عرض الأزياء.
– أن تتزوج وتنجب أطفالا.
– أن تكون رجل أعمال ثري وناجح.
– أن يكون لك نفوذا وسلطة على الآخرين تجعلك مهابا.
– أن تهب قسطا مما تملكه من مال لفائدة مصلحة جماعية.

2) **أجب عن هذه الأسئلة:**

– هل يعد الثراء مؤشرا على النجاح إذا كان مشبوه المصدر؟
– هل يعد الإجماع على حب النجومية مقياس النجاح الاجتماعي؟
– هل ترى أنه بإمكاننا تقديم تعريف موحد ونهائي للزواج الناجح؟
– هل كل من يملك سلطة ونفوذا هو بالفعل ناجح اجتماعيا؟ ألا يمكن أن تكون سلطته على الآخرين مدعاة للكراهية والحقد؟

3) هل تمكننا التعريفات الأولى للنجاح الاجتماعي من بيان الصفة المشتركة بين كل أشكال النجاح؟
4) هل تسمح الأجوبة السابقة ببيان ما يميز شكلا من أشكال النجاح الاجتماعي عن الآخر؟
5) ابحث عن مثال يكون فيه التفكير في مصلحة الآخرين أساسا للنجاح.
6) هل يستطيع الرأي المتداول أن ينفذ إلى حقيقة النجاح الاجتماعي؟

الإمكانية الرابعة:

عدد مظاهر اليومي من خلال قراءة هذا المقال الصحفي:

"حينما يرن الجرس المنبه معلنا بداية اليوم فمن الطبيعي أن يضج المنزل بالحركة وتعم الضوضاء أرجاء المكان، خاصة في العائلة التي يوجد بين أفرادها الأطفال الصغار.

عوامل رئيسية تؤثر في عرقلة ساعات الصباح، وهي الفطور ورفض الطفل ارتداء ملابسه، وكذلك بطء الأطفال في الاستعداد... إن كنت تواجهين هذه الضوضاء اليومية فإليك هذه الحلول السريعة والعملية.

انهي ضجة الصباح في منزلك !

فطور صحي في ثوان:

يقدم لك بعض خبراء التغذية الاقتراحات التالية :

* أصابع «الكورن فليكس» وهذه متوفرة بكثرة في الأسواق وبنكهات مختلفة (...) وتثبت دراسات عديدة أن الأطفال يكونون أكثر توقدا ذهنيا عند تناولهم طعاما في الصباح.
* الخبز الأسمر مع زبدة الفستق. الخبز يحتوي على ألياف أكثر من غيره وزبدة الفستق تشكل مصدرا مهما للبروتين.
* الفاكهة : كالموز والتفاح : التفاح لاحتوائه على الألياف، والموز لاحتوائه على مادة البوتاسيوم.

لن أرتدي ملابسي :

رفض الطفل لارتداء ملابسه في الصباح مشكلة تواجهها الكثير من الأمهات، خاصة مع الأطفال ما بين عمر الثانية والثالثة، حاولي أن تتفادي الغضب ولا تدعيه ينتبه لانزعاجك.

* دعيه يختار بين زيين لارتداء أحدهما وكوني حريصة ألا تقدمي اختيارا ثالثا.
* أشعريه أنك تفهمين رفضه كقولك مثلا : أنا أعلم أنك تريد البقاء بملابس البيت لأنها مريحة أو: «بإمكانك الإمساك بهذه اللعبة وأنا أغير لك ملابسك»، في هذه الحالة تكونين قد غيرت انتباهه، لكن تذكري أن تقدمي له لعبة مفضلة كي يمسك بها.

دعيه يسرع :

الأطفال الصغار لا يدركون معنى الإسراع لإتمام مهامهم، فأهمية الوقت لا تزال غير واضحة لديهم، لذلك لا تحاولي أن تطلبي من طفلك الإسراع، بل اعملي على مساعدته أن يسرع مثلا :

*أيقظيه من نومه نصف ساعة قبل موعد نهوضه أو حاولي أن تجهزي بعض حاجياته في الليلة السابقة.
*بدلا من أن تقولي له : «هيا اسرع بارتداء معطفك» قولي له : «هيا لنرى من سيرتدي معطفه أولا أنت أم أنا» ؟ هو سيفهم معنى السباق ويحب الفكرة.
*حدثيه عن الخطوات القادمة، فعندما يرتدي ملابسه قولي له : (بعد قليل وقت الفطور، وعندما يجلس يتناول فطوره حدثيه عن المرحلة المقبلة كلبسه حذائه وهكذا (فهو يتطلع لما سيأتي ويسرع."

سومر حيدر، مجلة «سيدتي» (بتصرف)
العدد : 1251، مارس 2005، ص.140

المهام

1) بين منزلة هذه المشاغل لدى الإنسان عموما.
2) استعرض مشاكل أخرى لليومي وبيّن وطأتها عليك مقارنا إياها بالوضعية المعروضة في المقال.
3) استخلص من خلال هذه الأمثلة القاسم المشترك بين جميع هذه الأمثلة.
4) بين القصد من الحلول المقترحة.
5) أذكر بعض الأمثلة لمشاكل تبقى قائمة حتى في حالة الالتزام بالحلول المقترحة.
6) اطرح مجموعة من التساؤلات تكشف عن الطابع الإشكالي لليومي.
7) استخلص من هذه التساؤلات شروط الارتقاء من مشكلات اليومي إلى اليومي بما هو إشكال.

نافذة سندات للتفكير

مدخل عام إلى مسألة اليومي

إن انتسابنا إلى مجتمع معين ووجودنا في عصر ما ليجعلنا ضرورة جزءا من منظومة تحددها نواميس وضوابط تنمي فينا عادات فكرية وسلوكية تنظم حياتنا وفق نسق مكرور يحدد مهامنا ويضبط مواعيد نومنا ويقظتنا وأكلنا، ويرسم حدودا لأوقات فراغنا وطرق لهونا وترفيهنا. في ضوء ذلك تفهم تجربة اليومي في خضم هذا التواتر الّذي يحكم السير العادي لكل يوم من أيامنا (السند:1). إن شعورنا برتابة هذا النظام الآلي يمكن أن يولّد فينا إحساسا بالملل قد يكون منطلقا ليقظة فكرية تنقلنا من حالة الانصهار في اليومي إلى مستوى التساؤل: ما دلالة اليومي؟ وما قيمته الفعلية؟ وما هي الشروط التي تسمح بالارتقاء به من مستوى المعيش العفوي إلى مستوى المعيش المفكر فيه (السندات: 2، 3، 4).

إن منطلق التفكير في اليومي وتحويله إلى مشكل فلسفي يرتبط إذن بوعينا بالتوتر بين وطأته على وجودنا وضرورة انخراطنا فيه من ناحية، وبين رغبتنا في تأكيد فرديتنا واستقلاليتنا عنه من ناحية أخرى. ويظهر هذا التوتّر في مستوى العلاقة بين الفكر الفردي والرأي السّائد. فانخراطنا العفوي في اليومي يجعلنا نتبنى آراء لم نساهم في إنشائها ولا في التفكير فيها وهو ما يقتضي أن نتساءل : هل أن مجرد تعودنا على هذه الآراء، وتحولها بحكم ذلك إلى معتقدات، كاف للارتقاء بها إلى مستوى الحقائق النهائية ؟ (السند: 5). ألا يمكن أن تكون آراؤنا مجرد أوهام أنتجها فينا من تَمَرَّسَ بفنون المغالطة عن طريق الخطابة ومختلف أساليب الدعاية والاستمالة ؟ (السند: 6). تدعونا هذه المساءلة إلى تقصي أصل الرأي: هل يستند رسوخه في أذهاننا إلى ضرورة منطقية أم إلى ضرورة حياتية ترتبط بتبرير أفعالنا واختياراتنا ؟ (السندان : 7، 8)

إن هذه المساءلة النقدية لأصل الرأي هي الّتي تعطي لعلاقتنا بتقنيات الإشهار والدعاية بعدا إشكاليا: هل أن مواكبتنا لهذه التقنيات تضمن مواكبتنا لعصرنا أم أنها تجعلنا ضحية حيل تستخدم العلم لممارسة عنف على عقولنا وأذواقنا؟ (السندان: 9، 10)

تطرح علاقتنا باليومي تعارضا يظهر في مستويين :

* مستوى العلاقة بين الفردي والمشترك : هل أن المشترك سلبي بما أنه ينفي الفردية أم أنه يمكن أن يقدّر إيجابيا من جهة كونه حلا للتعارض بين الفردي والكوني؟ (السند: 11)
* ومستوى العلاقة بين الوهم والحقيقة : هل أن الوهم مجرد خطإ معرفي نقدر على تجاوزه بتجاوز أسبابه أم أنه متجذّر في رغباتنا وفي القوى التي تشدنا إلى الحياة ؟ (السندان:12، 13)

يكمن رهان التفكير الفلسفي في اليومي في تحديد منزلة الفيلسوف: هل أن الفيلسوف الحقيقي هو من يتعالى على اليومي ويقاطعه نهائيا أم أنه من يضطلع به ويكون فيه وخارجه في نفس الوقت؟ (السند رقم 14)

السند عدد : 1

تجربة اليومي

تمهيد

يبدو أن النظر اليوم إلى الإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا يوقعنا في إحراجات أكثر مما يهبنا رفعة وكبرياء. فهذه الصفة الاجتماعية التي بها نختلف عن سائر السّوائم غالبا ما تنقلب أمامنا إلى نسق من الانشغالات والحاجات الضرورية التي نستجيب إليها بشكل آلي حينا وطوعا حينا آخر. ألا يختزل هذا تجربتنا مع اليومي؟

النص

إثر نهاية الدرس أغادر مبنى الجامعة؛ فألمح على الرصيف المقابل أحد معارفي يحييني فأبادله التحية؛ وأنا مار أمام الكلوزيوم (colosseum) يتناهى إلى مسمعي صوت موسيقى فأتذكر حينئذ بأني أودّ الذهاب إلى المسرح هذا المساء، وعليّ قضاء بعض الشؤون قبل ذلك، وعدم الوصول متأخرا. وفي غمرة هذه الخواطر كلها تحضرني فكرة ما مفادها أنني في لحظة ما من لحظات الدرس لم أنجح في تقديم صياغة تعبر بصدق عما رأيته من قبل. وأنا أتابع الخطى يستغرقني التفكير في ما يتعين عليّ أن أسوّيه في الحال. وبينما أنا كذلك إذ يتبدى لي حشد من البشر، وعند تقاطع شارعين أدخل محلا لبيع التبغ فأشتري منه سجائر سويسرية، وأسمع رجلا خلف مبسط السلع يروي بحيوية بينة أحداث مقابلة كرة القدم الأخيرة، فيشدني ما يرويه لا كيفية روايته؛ وببساطة، أتبين وأنا أضع مشترياتي في محفظتي أنه ازداد حيوية وانتشاء بفعل الأداء المتميز لأحد متوسطي الميدان.

الكلوزيوم

فأية تجربة حصلت لي إذن؟ إنها تجربة تفاهات، تجربة وقائع يومية صغيرة. ولكن لا بأس ففي مقدورنا كذلك خوض تجربة الأشياء المهمة. المهم هو أن ما جربته موجود فعلا.

التجربة

مارتن هايدغر

In, Jean Greisch, ontologie et temporalité,
Essai d'une interprétation intégrale de Zein und Zeit,
Ed. PUF, Paris 1994. p. 32

الكاتب : مارتن هايدغر

مارتن هايدغر M. Heidegger (1889– 1976) هو فيلسوف ألماني، تتلمذ على إدموند هوسرل، مؤسس الفينومينولوجيا، انصب اهتمامه طيلة تكوينه الفلسفي على مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. من أبرز مؤلفاته نذكر: «الوجود والزمان» (1927)، «دروب لا تؤدي» (1950)، «ما الذي نسمّيه تفكيرا؟» (1954)، «المفاهيم الأساسية للميتافيزيقا» (1961)، «في ماهية الحرية الإنسانية» (1982)، «نيتشه» I، II (1983) الخ.

الهوامش

– **الكلوزيوم**: Colosseum هو مُدَرَّجٌ أثري كبير كان القدماء (الإغريق، والرومان) يخصصونه للتظاهرات الرياضية (مثل المصارعة) والثقافية (المسرح خاصة).

– **التجربة**: لا تتحدد التجربة هنا بمعنى علمي أي بمعنى الاختبار التقني الذي يهدف إلى التثبت من صدق الفرضيات وتفسير الوقائع تفسيرا موضوعيا، بل تتحدد بمعنى إنساني، «بضرب من الخبرة أي حالة يكابدها الإنسان كالإحساس بلذة أو بألم أو الوعي بإدراك حسي، أو بحالة تذكر أو تخيل منظر أو موقف».

المقام

– أية دلالة لليومي يمكن أن يفيدها الوصف الذي قدمه هايدغر للأحداث والخواطر التي احتوته إثر خروجه من الدرس؟

– استخلص بعض سمات اليومي من النص.

– بأي معنى يستقيم التمييز بين «أشياء مهمة» وأشياء غير مهمة؟

سجناء اليومي

تمهيد

يبدو العمل في تقدير البعض حاجة ذاتية ضرورية، وقيمة إنسانية كونية، تتحقق من خلاله الرغبات، وتنشأ بفضله أسمى القيم الإنسانية وتتجلى فيه طاقات الخلق والإبداع البشري عبر التاريخ، على أن تأملا فلسفيا في تجربة اليومي يكشف وضعية الرتابة التي يرتهن فيها العامل الحديث، مما يدعو إلى التساؤل عن مدى اضطلاع العمل بتأصيل تجربة وجودنا ولقائنا بالآخرين وعن مدى مشروعية النظر إلى اليومي من خلال نسق الضرورات التي ينخرط فيها الإنسان من جهة أنه كائن عامل.

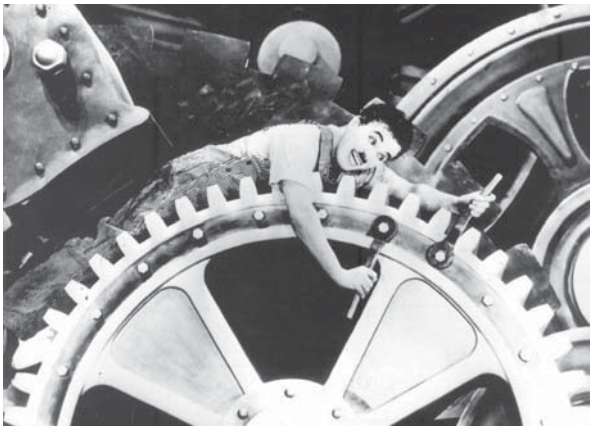

صورة من شريط : «الأزمنة الحديثة»

النص

بلغ القطار المحطة في أمان، فتساقط الركاب عنه كما تتساقط الأوراق عن الشجر في يوم اشتد ريحه، وكانوا جميعا من العمال، فساروا يتحدثون فيحدثون صوتا كدوي النحل، وراحوا يسيرون في نفس الطريق الذي قطعوه آلاف المرات قبل يومهم هذا، وكانوا يدبون كسلحفاة، لا ينظرون أمامهم، ولا يلتفتون حولهم، بل ينطلقون كما تنطلق الدواب التي عرفت طريقها من كثرة ما دبت عليه. انطلقوا وما فكروا قط في يومهم ؟ ولِم يفكرون ؟ فأيامهم جميعها متشابهة ؟ ففي الثامنة صباحا يدخلون، وفي الحادية عشرة يفطرون، وفي الثالثة ينصرفون، وكان الأمل الوحيد الذي يداعبهم أثناء عملهم، لو تتكرم عقارب الساعة الكبيرة، المثبتة في الفناء الواسع المواجه للورش، فتدور بسرعة، حتى تبلغ الثالثة، لينصرفوا شاكرين، ولتسترح بعد ذلك ما شاءت لها الراحة، فما أصبح دورانها يعنيهم بعد انفلاتهم من سجنهم. كانوا ينظرون إلى ورشتهم نظرتهم إلى سجن بغيض، وكانوا في ذلك جد معذورين، فأسوار الورشة الخارجية، وشبابيكها العالية، المزدانة بالقضبان الحديدية، لا تذكّر المرء المتفائل إلا بالسجون. وبلغوا الباب الخارجي الكبير فدلفوا وعلى وجوههم غبرة، فما كانوا يحبون عملهم، ولو لا مسيس الحاجة إلى تلك الدريهمات التي يتقاضونها ليسدوا بها رمقهم، ما دلفوا أبدا من ذلك الباب البغيض إلى نفوسهم.

عبد الحميد جودة السحار

«في الوظيفة» (مجموعة أقاصيص)، مكتبة مصر، القاهرة. 1944

الكاتب: عبد الحميد جودة السحار

عبد الحميد جودة السحار (1913–1974) هو أديب مصري معاصر، أصدر العديد من المجموعات القصصية والروايات التي تُغطي جوانب مختلفة في حياتنا الاجتماعية، وتسلط الضوء على سلبياتها من زوايا فلسفية أخلاقية، ويمكن أن نذكر من بين هذه القصص والروايات: «في قافلة الزمان» (1947)، «المستنقع» (1957)، «الحصاد» (1959)، «جسر الشيطان» (1962)، «السهول البيض» (1965). إلخ.

الهامش

مسألة اليومي في الفكر الأدبي الحديث :

لا يعتبر الاهتمام بمسألة اليومي شأنا فلسفيا فحسب بل هو إلى ذلك غرض أدبي أصيل تنزل في القصة والرواية الحديثتين منزلة فكرية هامة. وعليه فإن اهتمام عبد الحميد جودة السحار باليومي في مثل هذا النص وتحديد الكيفية التي يؤسس بها العمل وجودنا اليومي لم يكن حدثا عارضا في كتاباته ولا في كتابات عصره بل كان الغرض الأساسي الذي شغله طيلة تجربة فكره، إذ يقول بشأن ذلك: «إنني دائما أحاول أن أصور لحظات الضعف البشري، لكنني لا أترك الأضواء مسلطة على الإنسان عند سقوطه، بل أترك الأضواء مسلطة على لحظات الإفاقة». وغير بعيد عن ذلك انصبت اهتمامات توفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ. ولعل في تقليد الكتابة القصصية والروائية في الغرب صورة أخرى عن البعد الإشكالي الذي تثيره مسألة اليومي سواء تعلق الأمر بروايات دوستويفسكي أو ألبار كامو أو سارتر..الخ. ويبدو الاهتمام الأدبي بمسألة اليومي أمرا على غاية من الطرافة لما يخص الأدب من فنون بلاغية مثل المجاز، والمبالغة، والسجع، والجناس، والاستعارة، فنون قد تنبه إلى ما يسكن اليومي من مفارقات وما يستحث الفرد فيه إلى التحرر منه.

المقام

– بين من خلال النص الكيفية التي يؤسس بها العمل تجربة اليومي.
– هل ترى في وصف الكاتب لوضعية العمال ما يدعو إلى إعادة التفكير في حقيقة اليومي؟
– أي تصور للعمل ينزع في نظرك عن اليومي صفتي الرتابة والبؤس؟

السند عدد : 3

الإنسان العادي

تمهيد

أن يقتضي وجودنا اليومي اضطلاعا فلسفيا ينبهنا إلى مصادر الوهم ومخاطره وشروط التحرر منه ورهاناته، فذلك أمر على قدر من الوجاهة والأهمية، ولكن ما يثير الاندهاش ويدعو إلى التساؤل بحق هو التمييز في وجودنا اليومي بين إنسان عادي استوت عنده الأضداد واستقامت له السعادة، وآخر مغاير له تماما في طريقة عيشه وتفكيره. مفارقة عجيبة، وإن كانت لا تخلو في الآن ذاته من طرافة، تدفعنا إلى أن نلتفت إلى السذاجة في ذواتنا بدل أن نكتفي بتأملها خارجا كمجرد ظاهرة عابرة.

النص

لا شيء أدعى إلى انزعاج المرء من أن يكون، مثلا، غنيا، وابن أسرة كريمة، وحسن الهيئة، وعلى جانب من ثقافة، وغير غبي، بل وطيبا، ولكنه لا يملك أية موهبة، ولا ينفرد بأية سمة شخصية، حتى ولا بأية صفة مميزة غريبة، وأن لا يكون له أي تفكير خاص، أي يكون شخصا «كسائر الأشخاص» تماما: فهو

روتشيلد

غني ولكنه ليس كمثل روتشيلد، وهو ذو اسم محترم ولكنه لم يتميز في يوم من الأيام بشيء يجعله مرموقا؛ وهو حسن الهيئة لكنه لا يُحْدِثُ في من يراه أثرا كبيرا؛ وهو قد نال حظا مناسبا من التعليم لكن هذا التعليم لا يجديه نفعا في شيء؛ وهو لا يخلو من ذكاء لكنه لا يملك أفكارا شخصية؛ وهو صاحب قلب طيب لكنه خال من السماحة، وهكذا دواليك من جميع النواحي. وبين الناس عدد كبير جدا من هذا النوع من الأفراد، أكبر كثيرا مما يمكن أن نتصور. وهم ينقسمون كسائر البشر إلى فئتين أساسيتين: فأما الأولى فهي فئة الأفراد المحدودين وأما الفئة الثانية فأفرادها «أكثر ذكاء». إن أفراد الفئة الأولى أسعد من أفراد الفئة الثانية. إن الإنسان «العادي» المحدود الذكاء يستطيع بسهولة تامة مثلا أن يظن أنه فذ وأنه أصيل، ويمكن أن يطمئن إلى هذا الظن ويسعد به دون أن تنتابه أية شكوك. لقد كفى بعض آنساتنا أن يقصصن شعرهن، وأن يضعن

المذهب العدمي

على أعينهن نظارات زرقاء، وأن يعلنّ أنهن من أنصار المذهب العدمي، حتى يقتنعن فورا بأن هذه النظارات الزرقاء تهب لهن في الحال «اعتقادات» خاصة. وكفى فلانا من الناس أن يكتشف في قلبه ذرة عاطفة إنسانية عامة وطيبة حتى يتأكد فورا من أنه لا أحد يشعر بمثل هذه العاطفة وأنه رائد من رواد التقدم العام. وكفى فلانا الآخر أن يتمثل فكرة سمعها من أحد الناس أو قرأ ورقة ما دون أن تكون لها بداية أو نهاية، حتى يرى في الحال «أن هذه الفكرة خاصة

به»، نابعة منه، قد نبتت في فكره وخرجت من رأسه. في هذه الحالات تبلغ وقاحة السذاجة، إن صح التعبير، حدود الدهشة، ونحن نصادفها دائما، رغم ما قد يبدو من أنها لا يُصدّق وجودها في الواقع.

فيدور دوستويفسكي Fédor Dostoïevski ،
رواية الأبله، ترجمة سامي الدروبي،
دار رادوغا، موسكو، 1985. ص. 268 – 269

الكاتب: فيدور دوستويفسكي

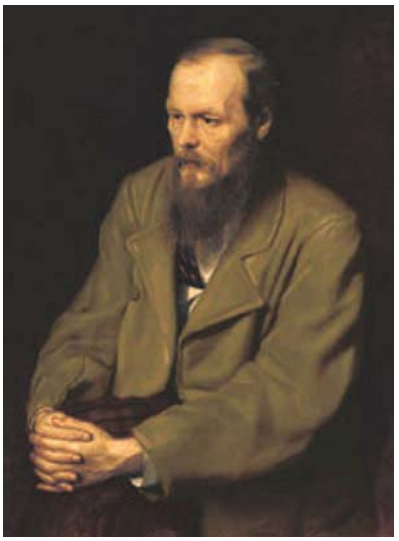

فيدور دوستويفسكي Fédor Dostoïevski (1821–1881)، هو روائي روسي وعالمي مشهور، أولع بأعمال سرفانتس Cervantès (بصورة دون كيشوت خاصة، صورة الفارس المناضل من أجل العدالة) كما اهتم دوستويفسكي بأعمال فكتور هوغو وترجم أحد أعمال بلزاك، (Honoré de Balzac) ألف دوستويفسكي عديد الروايات نذكر منها على سبيل المثال: «ذكريات منزل الأموات» (1861)، «الجريمة والعقاب» (1866)، «الأخوة كارامازوف» (1880).

الهوامش

– **روتشيلد** : هو أحد أثرياء اليهود الذين عرفهم القرن الثامن عشر، وقد أصبح هذا الاسم دالا فيما بعد وإلى حدود اليوم على العائلة روتشيلد المتحكمة في الثروة العالمية في مختلف المجالات ويمتد وجودها في أوروبا بين فرنسا وألمانيا وروسيا وغيرها.

– **المذهب العدمي** (Nihilisme) : هو المذهب الذي يعتقد باستواء كل المتناقضات مثل الخير والشر، والحقيقة والخطإ، والجمال والقبح. ويُرجع البعض نشأة هذا المذهب إلى تراجع نفوذ المسيحية إثر النهضة التي شهدتها أوروبا في مجالات العلم والسياسة والاقتصاد. ويقترن هذا المذهب بضرب من التمرد حينا (على وقائع الاستغلال والهيمنة والتفاوت الطبقي ومظاهر البؤس الجماعي) واللامبالاة حينا آخر (أي بضرب من التسليم بهذه الوقائع باعتبار افتقار المجتمع لمرجعية سياسية أو أخلاقية أو دينية تشرّع ما هو خيّر وحقيقي وجميل في العالم)، وقد كان ألبار كامو ونيتشه من أهم المفكرين الذين بلوروا أسس هذا المذهب ورهاناته.

المقام

– حدد ملامح الإنسان العادي وفق ما يراه الكاتب في النص.
– ما الذي يثير الاندهاش في تقدير الكاتب من صورة الإنسان العادي؟
– ما الذي يمكن أن يرفع في نظرك صفة السذاجة عن هذه الصورة؟

ما اليومي؟

تمهيد

كيف يمكن لفكر يرزح تحت وطأة اليومي أن يتساءل عن ماهية هذا اليومي؟ إن طرح سؤال: «ما اليومي»؟ يعبر عن شكل من أشكال يقظة الفكر بما أنه يجسد محاولة للارتقاء باليومي من مستوى المعيش المكرور إلى مستوى المعيش الذي وقع تجريده من كثافته المباشرة لكي يتحول إلى موضوع نظر وتفكير. فكيف يستقيم التفكير في اليومي والحال أننا نخضع له؟

النص

اليومي هو بادئ ذي بدء هذا المجموع المختلط والمتلبد الذي نسميه الحياة اليومية. وتتبدى هذه الحياة في جوهرها متباينة. فماذا نجد؟ نجد فيها أحداثا فكرية وأشياء ووضعيات وعلاقات تواصل مع الآخرين وكلمات ومشاهد...الخ. الحياة اليومية هي أولا وأساسا غير قابلة للحصر. فلندقق القول إن كل هذه العناصر المتباينة لا تظهر إلا بقدر ما ينتزعها وعينا بمجهود الانتباه والوصف. ولأن الحياة اليومية هي الحياة التي توجد في كل يوم وتعود على نحو مكرور ومتوقع ومشترك بيني وبين الآخرين، فإننا لا نراها أو بالأحرى نحن نراها دون أن نبصرها، وذلك لأنها «محمل خيش»، لحاف رمادي لا متميز يلفنا وتظل ضمنه عاداتنا لاواعية. وهكذا يرسم اليومي حُدُودَ زمانية لا تتشكل من قطيعات أو تقطّعات بل من أقوال مكرورة واستمراريات وسلاسل منتظمة لأشياء من جنس واحد.

اللاوعي الزمانية

لنقل إن الحياة اليومية هي أيضا الحياة الجارية، أي الحياة التي تنساب وتترابط في ما بينها دون تحول مباغت. وعلى هذا الأساس فهي تمتلك الصفات التالية: أ) إنها عادية، أي منتظمة وتُبين عن نظام* ب) وبما أنها مألوفة فإنها تنمي إلْفًا شرط أن لا يقطعه شيء ما خارق للعادة يكون بالنسبة إليها استثناء. ج) إنها حالة قارة لوجودنا تستمد منها الحياة ذاتها تماسكها. د) إنها غطاؤنا ولباسنا ومقامنـــا. هـ) لذلك فهي مشتركة بين جميع الناس، فالحياة اليومية للفرنسيين في مطلع القرن الحادي والعشرين أو للإغريق في عصر بريكلاس، هي التي تحدد ما هو مشترك بينهم: الهابيتوس (Habitus) الخـــاص بهم، طريقتهم في العيش والوجود. هناك إذن ابتذال في الحياة اليومية أو في اليومي لا في معنى أنه فظ ومنحط ومفتقر للنبل، بل في كونه واقع مفترق طرق: فاليومي هو ما يوجد موضع تقاطع أو التحام ثلاثة مسالك. و) وتتمثل الصفة المشتركة للحياة اليومية أيضا في أنها لا شخصية أو نكرة مما يمنع الذاتية من إدراك وجود أصيل وحر وأصلي. ز) هذه السمة المشتركة للحياة اليومية مرتبطة باجتماعيتها القائمة بدورها على صفتي الأداتية والنفعية. ك) وأخيرا فإن الحياة اليومية، هذا الأفق اللامرئي الذي تتواصل فيه كل الأشياء وكل الأفراد، أو بالأحرى يدخل الجميع في تناسق، هو مجال ترسب تتأسس عليه أيضا كل الأزمنة وكل تجارب البشر الماضية أو العريقة.

الهابيتوس

النفعية

بيار هنري فرانبي،

P. Henry Frangne, Le fragment et le quotidien dans l'art,
Presses Universitaires de Rennes,Paris. 2005

الكاتب: **بيار هنري فرانيي**

بيار هنري فراني P. Henry. Frangne ، مفكر فرنسي معاصر، يتجه اهتمامه نحو المسائل الفنية، يدرّس حاليا بجامعة ران الثانية Rennes II ، ألف عديد الكتب والمقالات الفلسفية، نذكر من بينها: إنشاء النقد الفني(2002)، «الموسيقى والسينما» (2003) ، «فلسفة الفن الرمزية 1860 – 1905» (2005).

الهوامش

* تفهم فكرة الكاتب في سياق اللسان الفرنسي وذلك بالرجوع إلى لفظ :ordre في علاقته بلفظ ordinaire .

– **اللاوعي** : اللاوعي في سياق النص هو صفة السلوك العفوي أو اللاإرادي الذي يحاكي من خلاله الفرد آراء الآخرين ومعتقداتهم وأذواقهم ولا يُعمل عقله الخاص ليتبين الحد الفاصل بين الوهم والحقيقة.

– **الزمانية** : هي الصورة التي تكون عليها علاقتنا بالزمان، أي الكيفية التي نقدّر بها قيمة الماضي والحاضر والمستقبل.

– **الهابيتوس** : هو مفهوم بنيوي أنشأه بيار بورديو ويعني في نظره «المجموع المركب للعملية التي نكون فيها فاعلين ومحكومين في نفس الوقت».

– **النفعية** :

يقول برودون Proudhon (1809 -1865) : «إننا نسمي مذهبا نفعيا المذهب الذي يرد مفهوم العدل إلى مفهوم المنفعة والذي يجعل بالتالي من الفائدة مبدأ الحق والأخلاق».

يقول وليام جيمس(1842–1910): «يتمثل الحقيقي إذن وبكل بساطة في ما هو مفيد للفكر مثلما يتمثل العادل في ما هو مفيد لسلوكنا، وأعني بذلك أن يكون نافعا بأي شكل، نافعا على المدى البعيد وفي الجملة، لأن ما هو نافع بالنسبة إلى التجربة الراهنة لن يكون كذلك بالضرورة بالنسبة إلى التجارب المستقبلة. فللتجربة طرقها الخاصة كما نعلم في تخطي الحدود وتصحيح أطرنا»

المقام

– يقول الكاتب في النص : «الحياة اليومية هي غطاؤنا ولباسنا ومقامنا». حدد من خلال هذا القول دلالة اليومي وخصوصية علاقة الإنسان به.

– كيف يمثل اليومي وحدة رغم عدم تجانس عناصره؟

– ما هو شرط إمكان الوعي باليومي والارتقاء به من معيش لاواع إلى معيش مفكر فيه؟

– هل تشاطر رأي الكاتب في تحديده لقيمة اليومي؟

السند عدد : 5

الرأي والإعتقاد

تمهيد

يعتبر الاعتقاد في الرأي، بما هو مظهر من مظاهر اليومي، من أشد الإشكالات الفلسفية والاجتماعية إثارة للتساؤل. فإذا كان من الضروري بالنسبة إلى الإنسان أن يعتقد في رأي ما يجسد من خلاله وعيه بذاته وبالأشياء وبالآخرين، فإن الإشكال الذي يستدعي النظر هو: ما هو معيار صدق هذا الرأي؟ وما الحد الفاصل بينه وبين الظن؟ وهذا ما يعمل الفارابي على بيانه في هذا النص.

النص

كل اعتقاد حاصل في وقت ما أمكن أن يزول في المستقبل بعناد فهو ظن. وكل اعتقاد قام إلى وقت ما ثم زال بعناد، فقد كان من قبل أن يزول ظنا لا يشعر به صاحبه أنه ظن.

الظن

وقد سأل بعض القدماء في الآراء التي بحسب إنسان إنسان، فقالوا: هل تأمن فيما تعتقده اليوم من الآراء أن ترجع عنها إلى مقابلاتها؟ ومثل ذلك قوله: هل كنت قديما على رأي تعتقد صحته وصدقه، رجعت عنه إلى مقابله، فصار مقابله اليوم عندك كحال مقابله بالأمس، فما يؤمنك أن ترجع عن هذا إلى مقابله الأول؟ وأشباه هذه من المسائل القديمة. فإن هذه كلها إنما كان يقصد بها إلى أن يتبين أن أمثال هذه الآراء ظنون وغير كافية في الأشياء النظرية التي سبيلها أن تكون الآراء فيها يقينا. وأن هذه ليس ينبغي أن تجعل من اليقين.

الرأي

الاعتقاد

وقد أجيب عنها بأجوبة غير كافية لسوء معرفتهم بطرق اليقين. وذلك أن بعضهم أجاب : أني لا أرجع عن الرأي الذي هذه صفته، ما دامت حالي فيها هذه الحال. وهذا ليس بجواب يجعل آراءه في حد اليقين. وذلك أنه لا فرق بين هذا القول وبين أن يقال: لا أرجع عنها ما دمت لا أعلم لها معاندا يزيلها، أو مادامت لا تتزيف الحجج التي بها صحّت عندي. وهذه الحال هي حال الظنون. فإن الظن متى لم يظهر له معاند، فكأنه عند معتقده يقين.

اليقين

وآخرون من القدماء رأوا أنه لا ينبغي أن يجاب عن هذا السؤال، بل يسقط بتزييف، من قبل أنهم زعموا أن هذه وأمثالها راجعة على إبطال رأي كل سائل قصد بها إبطال رأي إنسان آخر، وأنها تبطل الآراء كلها، وتمنع أن يعتقد إنسان رأيا ما. ولا سبيل إلى منع ذلك. إذا كان كل إنسان فله رأي ما، حتى أن من يقول لا رأي لي أصلا، فإن قوله هذا رأي له.

أبـو نـصر الفـارابـي

كتاب في المنطق، الخطابة

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976 ص. 16 – 17

الكاتب: أبو نصر الفارابي

الفارابي (870 م–950 م) هو أبو نصر محمد ابن طرخان، من عائلة تركية الأصل، ولد بمدينة فاراب وقد تعلم العربية والنحو العربي على يدي أبي بكر السراج كما تتلمذ على متّى بن يونس الفيلسوف. من كتاباته: «آراء أهل المدينة الفاضلة»، «كتاب السياسة المدنية»، «كتاب في المنطق»، «كتاب الحروف»، «إحصاء العلوم»...الخ.

الهوامش

– **الرأي** : الرأي أو الظن هو الاعتقاد بصدق قضية ما مع الشعور بأن الأسباب الموضوعية والذاتية لهذا الاعتقاد غير كافية وليست مقنعة. والرأي العام هو الاعتقاد الجماعي الذي يشترك فيه العامة، وهو لا يوجب أن يكون أصحابه شاعرين بما فيه من خطإ وضعف. ويتنزل اهتمام الفارابي بالرأي في سياق الجدل الذي كان دائرا في عصره بين الفلاسفة والمتكلمين حول قضايا الحرية، والقضاء والقدر، والعدل الإلهي..الخ

– **الظن** : يقابله في الإغريقية لفظ Doxa ويفيد عديد المعاني نذكر من بينها: الرأي الخاطئ، التخيل، الافتراض، الاعتقاد، الوثوق في الرأي، شيوع الرأي، التوهم، الخداع.

– **الاعتقاد** : الاعتقاد عند أفلاطون على سبيل المثال هو نوع من الظن Doxa أو الوهم الذي لا يرقى إلى المعرفة اليقينية الصادقة. فهو معرفة دنيا أقل من العلم. ويرتبط الاعتقاد في الفكر العربي الإسلامي بالنظر دون العمل. والاعتقاد الجازم الراسخ الثابت هو اليقين.

– **اليقين** Certitude : «ما لا يمكن الشك فيه، ما هو ثابت وفعلي» وهي خصائص تنطبق على الأفكار أو على الأشياء أو على الأشخاص كقولنا: «هذا الفرد واثق، وحاسم في قراراته».

المقام

– هل يكفي الاعتقاد في رأي ما حتى نعتبره حقيقة؟
– هل يجوز أن نعرّف الرأي على أنه كل فكرة قابلة للدحض والتجاوز؟
– هل بإمكان الحوار مع الآخرين أن يحررنا من وهم الاعتقاد في آرائنا الخاصة؟
– أوضح العلاقة بين العناد والاعتقاد وقدم مثالا على ذلك من معيشك اليومي يؤكد سمة العناد هذه.
– بين العلاقة بين الظن والاعتقاد واليقين واضرب أمثلة على ذلك.

السند عدد : 6

فعل الخطاب

تمهيد

«إن من البيان لسحرا» : يتضمن هذا القول المأثور إقرارا بما للغة ولفن استعمال الخطاب من تأثير سحري على الأنفس. إن أخصائي الإشهار والدعاية هم سفسطائيو الحياة المعاصرة إذ أنهم بإدراكهم ما للخطاب من سحر وقوة أصبحوا يوظفونه «كأفيون لتخدير الشعوب».

النص

الخطاب

يوجد تماه بين نسبة قوة تأثير الخطاب على النفس وتأثير المخدرات على طبيعة الأجسام. ذلك أنه بمثل ما تفعله بعض المخدرات في إزالة بعض الأخلاط عن الجسم وما تفعله أخرى في إزالة أخلاط أخرى، وما تقدر عليه من وضع حد إما للألم أو للحياة، تستطيع بالمثل بعض الخطابات أن تهدّئ تارة وتغري طورا، وأن ترعب أحيانا و تلهب حماس المستمعين أحيانا أخرى، وأن تخدّر النفس وتسحرها باللجوء إلى الإقناع السيئ.

غورجياس، «مدح هلينا»

Gorgias, “Eloge d'Hélène”
In J.P. Dumont, Les sophistes,
Fragments, Témoignages, PUF, 1969 pp. 86-88

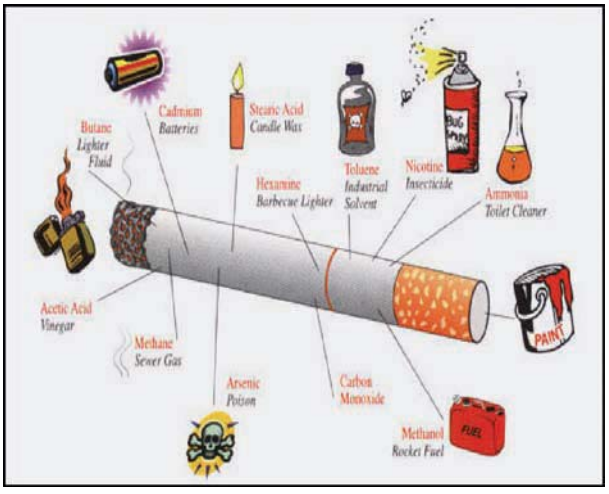

الكاتب: غورجياس

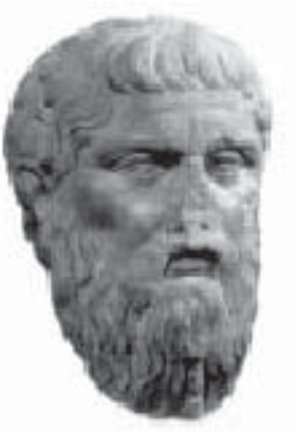

غورجياس Gorgias (487 ق.م–380 ق.م) هو من أشهر معلمي الخطابة في عصر أفلاطون، ولد بصقلية وعُرف بفصاحته حتى أنه أذهل الإغريق لمّا أرسله الصقليون إلى أثينا بغرض حمايتهم أثناء الحرب، فكلفوه بتقديم دروس في الخطابة. ولعل في وضع اسمه عنوانا لإحدى المحاورات الأفلاطونية تأكيد على أنه رمز من رموز الخطابة. كما عُرف غورجياس بنزعته الريبية. ومن كتاباته نذكر: «مدح هلينا» [وهي فتاة فائقة الجمال تعتقد الأسطورة الإغريقية أنها سبب اندلاع حرب طروادة.] كما ألف غورجياس كتابا في «الطبيعة واللاوجود».

الهوامش

– **الخطاب** : يقابله في اللغة الفرنسية لفظ Discours الذي يرد من فعل Discurrere اللاتيني ويعني «ذلك الذي يجري هنا وهناك أي ذلك الذي يسير في كل اتجاه». ولم يصبح هذا اللفظ دالا على معنى الحوار أو الحديث إلا مؤخرا حيث يُنسب مجازا إلى الطابع الاعتباطي في تداول الكلمات بين شخصين. لكن الفلاسفة استعملوا هذا اللفظ بمعنى النظام والمنهج الذي يوجه الحوار وبناء الأفكار مما يجعل الخطاب فعلا عقلانيا. وتطلق صفة الخطاب على أنماط تفكير مختلفة مثل الدين والفلسفة والسياسة والأخلاق...الخ.

– **الأخلاط** : «أخلاط الجسم حسب التصور الطبي القديم (مع أبيقراط وجالينوس على سبيل المثال) هي الصفراء والدم والبلغم والسوداء. ويسود الاعتقاد «أن اتزانها الجيد علامة على الصحة» و«أن العلاج الذي يصفه الطبيب يهدف إلى إعادة هذا التوازن إذا ما اضطرب.» (ذكره الأستاذ محمود بن جماعة في ترجمته لنص روبار بلانشي: الاستقراء العلمي والقوانين الطبيعية، دار محمد علي الحامي، تونس، 2006 ص.9 ، الهامش رقم: 1)

المقام

– ما الذي يشرّع المماثلة في النص بين فعل الخطاب وفعل المخدّر؟
– ما هي تبعات هذه المماثلة في مستوى تصوّرنا لقوة تأثير الدعاية على الناس؟
– استعرض ضروبا من الدعاية عاينتها في حياتك اليومية.
– فكر في الدعاية التي ترى الآن أنها أثرت في سلوكك وطريقة تقديرك للأشياء.
– ابحث عن صور دعائية أو أقوال أو نصوص موجزة يمكن إدراجها ضمن دعاية معينة.
– أنجز حملة دعائية أو حملة مضادة حول موضوع من اختيارك.

السند عدد : 7

سلطان الرأي

تمهيد

إذا كنا نعتقد عادة بأن الإنسان سيد أفكاره واختياراته وأفعاله، فإن التمييز بين الأفكار والآراء يدعو إلى وضع هذا الاعتقاد موضع مساءلة: هل أن آراءنا إنشاء فكري مبرر عقليا أم أنها مجرد أحكام مسبقة تحدد في نفس الوقت تصوراتنا واختياراتنا وأفعالنا؟

النص 1

إن الآراء التي نتشبث بها أكثر من غيرها هي تلك التي نجد صعوبة أكبر في الوعي بها، وحتى الحجج التي نستخدمها لتعليلها يندر أن تكون هي عينها التي دفعتنا إلى تبنيها. وبمعنى ما نحن قد تبنيناها دون حجة، ذلك أن ما يحدد قيمتها في نظرنا هو أن فوارقها تستجيب للتلوين المشترك لجميع أفكارنا الأخرى. إننا رأينا فيها للوهلة الأولى شيئا منا.

برغسون
محاولة في المعطيات المباشرة للوعي

Bergson, essai sur les données
immédiates de la conscience, Ed. PUF, 1927 pp. 1OO

النص 2

للفكر والاعتقاد أوزار تثقل كاهلك بنفس القدر أو بأكثر وطأة من سائر الأوزار. أتقول إن مأكلك ومقرك والهواء والمجتمع أشياء تغيرك وتكيفك؟ فلتعلم جيدا أن آراءك تفعل ذلك بأكثر حدة، ذلك أنها هي التي تحددك في اختيار مأكلك ومسكنك وهوائك ومجتمعك. فإذا ما استوعبت هذه الفكرة من بين سائر الأفكار فإنها ستغيرك.

نيتشه، إرادة القوة

F. Nietzsche, La volonté de puissance,
Ed. Gallimard. Paris. 1948
livre IV, §242 p. 288

هنري برغسون

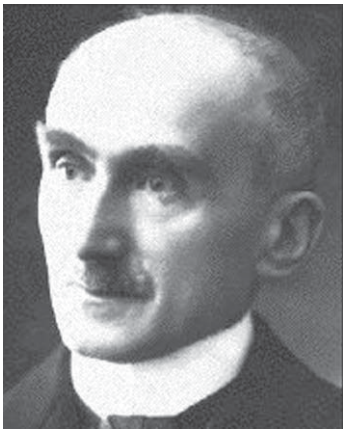

برغسون Bergson (1859– 1941) فيلسوف فرنسي ، درس العلوم والآداب وكان شغوفا بالرياضيات إذ حصل فيها على الإجازة. قدم أطروحته في الدكتوراه سنة 1889 وهي بعنوان «محاولة في المعطيات المباشرة للوعي». ألّف برغسون عديد الكتابات نذكر من بينها: «المادة والـذاكـرة»–1869–، «الضـــــحك» –1899– «التطور الخلاق»–1907–، «منبعا الأخلاق والدين» –1923– كما تحصل برغسون على جائزة نوبل في الآداب سنة 1927.

فريدريش نيتشه

نيتشه Nietzsche(1844 – 1900) هو فيلسوف ألماني، عُرف بطرافة أسلوبه في الكتابة (الأسلوب الشذري والشعري) كما عرف بجرأته النقدية وبمنهجه الجينيالوجي. استأثرت المسألة الخلقية عنده باهتمام كبير. من أهم ما كتب: «المعرفة المرحة» (1881– 1887). «هكذا حدث زارادشت» (1883- 1885). «إرادة القوة» (1884- 1888). «ما وراء الخير والشر» (1886).

المهام

– اذكر رأيا غيّر من سلوكك وتبين مصدره.
– هل ندرك دائما العلل الحقيقية الكامنة وراء اعتناقنا لرأي ما؟
– هل أن الإنسان هو الذي يصنع آراءه أم أن آراءه هي التي تصنعه؟
– حرر فقرة تأليفية تبين من خلالها علاقة الفرد بالرأي مستعملا في ذلك لفظي الحجة والفكر.

السند عدد : 8

رسوخ الرأي

تمهيد

إن اهتمام أغلب الناس بما ينشر في الصحف اليومية حول الأبراج يبدو مثيرا للدهشة والتساؤل، إذ كيف يمكن لمثل هذه الآراء أن تكون بمثل هذا التأثير والرسوخ. إن المشكل العام الذي تثيره هذه الوضعية يرتبط بضرورة التفكير في المصادر الحقيقية الكامنة وراء رسوخ هذه الآراء.

النص

يستحوذ الرأي على ما لا تستطيع المعرفة بلوغه لكي يقوم لها بديلا. فهو يلغي بطريقة مضلّلة الهوة بين الذات العارفة والواقع الذي يفلت منها. وينكشف الاغتراب من تلقاء نفسه ضمن اللاتطابق القائم في الرأي البسيط (...) لذلك لا يكفي أن تؤكد المعرفة ولا أية ممارسة تهدف إلى التغيير الاجتماعي، على خور الآراء وتفاهتها التي لا توصف والتي تجعل الناس يخضعون لدراسة في علم الطبائع وإلى تكهنات يربطها تنجيم نمطي ومربح تجاريا من جديد بصور الأبراج. إن البشر لا يشعرون بانتمائهم لبرج الثور أو العذراء لكونهم أغبياء إلى حد يجعلهم يطيعون أوامر صحف تسلّم ضمنيا بأنه من الطبيعي جدا أن يكون لذلك دلالة ما، بل لأن هذه القوالب الجوفاء والتوجيهات الحمقاء التي توضع من أجل فن عيش يكتفي بإرشادهم إلى ما ينبغي فعله فتيسر عليهم لا محالة ولو ظاهريا الاختيارات التي يجب القيام بها وتخفف ولو وقتيا شعورهم بالغربة عن الحياة أو بالأحرى غربتهم عن حياتهم ذاتها.

الاغتراب

التناقض

إن قوة صمود الرأي تُفسَّر بكل بساطة بكيفية اشتغاله النفسي، فهي توفر تفسيرات نستطيع بفضلها أن ننظم دون جهد كبير ودون الوقوع في تناقضات، واقعا متناقضا: يضاف إلى هذا الزهو الذي يولده الرأي الصالح لكل الوضعيات، وذلك بأن يقوي لدى أتباعه الشعور بأنهم كانوا دائما على علم بما يجري وأنهم من أهل العلم.

ثيودور أدورنو
نماذج نقدية: «الآراء، الأوهام، المجتمع»

Théodore Adorno, Modèles critiques,
“opinions, illusions, société”, Ed. Payot. p.p 114-119

الكاتب: تيودور أدورنو

تيودور أدورنو Theodore Adorno : (1903– 1969) هو فيلسوف وباحث موسيقى ألماني، كان من الأعضاء المؤسسين لمدرسة فرانكفورت النقدية. هاجر إلى أمريكا سنة 1933 إثر تولي هتلر الحكم، من مؤلفاته الفلسفية والموسيقية نذكر: «جدل العقل» (1947)، و«النظرية الجمالية» (1970).

الهوامش

– **الاغتراب (أو الاستلاب)** : «يختلف معنى الاغتراب باختلاف استعمالاته. فالاغتراب بالمعنى الحقوقي هو التنازل عن الملكية لصالح آخر، ويعني في الطب الاضطراب العقلي الذي يجعل الإنسان غريبا عن ذاته ومجتمعه ونظرائه. أما في الفلسفة فيشير إلى غربة الإنسان عن جوهره، وتنزله عن المقام الذي ينبغي أن يكون فيه. فالاغتراب نقص وتشويه وانزياح عن المعنى الصحيح.» (الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت،1986 المجلد الثاني: الاصطلاحات والمفاهيم، ص. 79).

– يقول جورج غسدورف: «إن أخشى ما أخشاه هو الاستلاب الفكري الذي يترك سبيل العالم العيني ويجري وراء أوهام الخطاب».

التناقض : هو إقرار الحكم ونقيضه في نفس الوقت وحول نفس الشيء كقولنا: هذا الشيء موجود وغير موجود في نفس الوقت. ولذلك يعمل أرسطو في الكتاب الرابع من كتاب الميتافيزيقا على إبراز أهمية مبدإ عدم التناقض: «يبدو من الخلف في نظرنا أن يكون الشيء موجودا وغير موجود في نفس الوقت. وإذا كان بعض الفلاسفة يطلبون البرهنة حتى على مثل هذا المبدإ فإن ذلك يعود بالأساس إلى جهلهم بالمنطق».

التنجيم : هو دراسة العلاقات المتبادلة بين الأحداث الأرضية ومواقع الأجسام الفلكية وتحركها وبصفة خاصة الشمس والقمر وبقية الكواكب والنجوم. ويعتقد المنجمون أن مواقع الكواكب والنجوم وتحركها لحظة ولادة الفرد تعكس طبعه وتتيح التنبؤ بمصيره. وعمد المنجمون منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى إنشاء تقويم فلكي أسموه بالأبراج يناسب مواقع النجوم وحركتها على امتداد السنة أي خلال دوران الأرض حول الشمس. ولذلك يختلف التنجيم عن علم الفلك من جهة أن الأول يربط حركة الأجرام السماوية بمصير البشر في حين يدرس الثاني القوانين التي تحكم الظواهر الفلكية.

علم الطبائع : علم الطبائع هو أحد الاختصاصات في مجال علم النفس ويتمثل موضوعه في دراسة مختلف الطبائع البشرية وأسباب تنوعها وطبيعة علاقتها بالسلوك.

المقام

– أية آلية تسمح للرأي بأن يحل محل المعرفة ؟
– كيف يمكن أن يكون الرأي مضللا وراسخا في نفس الوقت ؟
– هل يلغي رسوخ الرأي ضرورة السعي إلى التحرر منه ؟
– أنظر في بعض مظاهر حياتك اليومية وابحث عما به تتأكد من سلطة الرأي على النّاس.

السند عدد : 9

مؤسسة الإشهار

تمهيد

إن ما يوحد بين مجالي الإشهار والدعاية، رغم اختلاف حقليْ اشتغالهما، هو أنهما يمثلان تقنية لصناعة الرأي توظف فيهما مختلف الوسائل التي أنتجتها العلوم للتأثير في البشر وتنميط عقولهم وأذواقهم.

النص

لقد تعاظم انتشار الرغبة في الاستهلاك وتكثف تكثيفا من جرّاء العوامل النفسية– الاجتماعية المعاصرة، فاشتغال الإشهار على مثل هذا الحافز قد جعله أكثر يسرا. أما فيما يتعلق بالدعاية السياسية، فإن الوضعية مختلفة إلى حد ما، فعدد الذين يرغبون في المشاركة في الحياة السياسية أقل من عدد كل الذين يرغبون في لحظة ما في امتلاك منتوج استهلاكي. فتضيق نتيجة ذلك قاعدة عمل الدعاية قياسا إلى قاعدة عمل الإشهار.

نفسي اجتماعي

ورغم هذه الاحترازات، سعت الدعاية إلى استغلال موارد علم النفس الاجتماعي إلى أقصى حد مثل سبر الآراء، والأبحاث حول العلاقات بين الإيديولوجيات، والظواهر العاطفية الانفعالية، وأخيرا التقنيات البسيكودرامية، وكذلك تقنيات دينامية المجموعة.

الإيديولوجيا

وحتى تضمن مؤسسات الإشهار التجاري والدعاية السياسية استمراريتها وجب عليها تقييم النتائج التي تحصلت عليها. هنا أيضا يسمح علم النفس الاجتماعي بإجراء التقييم اعتمادا على منهج سبر الآراء على وجه الخصوص. وعليه فإن نسبة الإنصات إلى الحصص الإذاعية أو التلفزية وتقدير المواقف والآراء في نهاية كل فعل استمالة هي التي تضبط اليوم إيقاع اشتغال التواصل الاجتماعي وخاصة في مجال وسائل الإعلام.

استمالة

د. ويزمان، القول والفعل

Dénis Huisman, Le Dire et le faire,
Ed. CDU, SEDES, Paris, ,1983, pp.162-163

الكاتب: دنيس ويزمان

دنيس ويزمان Denis Huisman (1929) مفكر فرنسي معاصر، انشغل بعديد المسائل الاجتماعية والسياسية والبيداغوجية. ألف عديد الكتابات نذكر من بينها: «تاريخ الفلسفة الأوروبية» (1957–1965)، «فن المقالة الفلسفية» (1967) «فن المقالة الأدبية» (1975) «معجم الفلاسفة»(1983) «القول والفعل» (1983).

الهوامش

- **نفسي– اجتماعي** : الظروف النفسية الاجتماعية هي الظروف التي يشهد فيها الأفراد حالات نفسية ويأتون مواقف ذاتية صادرة عن نمط وجودهم في المجتمع. وهذا يعني أن النفسي ليس معزولا عن الحياة الاجتماعية، فالجرائم وحالات الانتحار والقلق وغيرها تعود إلى وضعية الفرد في المجتمع وليست معزولة عنه. وبالتالي فإن نشأة علم النفس الاجتماعي تستجيب لهذا الغرض. أما توظيف هذا العلم اقتصاديا أو سياسيا فهو شأن إيديولوجي.
- **الإيديولوجيا** : «هي العلم الذي يدرس الأفكار، بالمعنى الواسع لكلمة أفكار، أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقاتها بالعلامات التي تمثلها ولا سيما أصلها» (ديستوت دوتراسي Destutt de tracy مذكرة حول ملكة التفكير.)
- الإيديولوجيا هي كذلك: مجموعة من الأفكار أو المعتقدات أو الآراء المتماسكة إلى حد ما والتي تعتبرها فئة اجتماعية معينة أو حزب سياسي معين بمثابة ما يقتضيه العقل، مع أن محركها الفعلي يكمن في حاجة تبرير مشروعات معدة لتلبية غايات منفعية. وغالبا ما تستعمل هذه الحاجة لأهداف دعائية.
- **الاستمالة** : يقابلها بالفرنسية لفظ Persuader . يقول ابن خلدون في المقدمة: «إن موضوع الخطابة إنما هو الأقوال المقنعة النافعة في استمالة الجمهور إلى رأي أو صدهم عنه». ويُذكر في لسان العرب لابن منظور: «استمال الرجل: من الميل إلى الشيء». وبهذا تكون الاستمالة مخاطبة ما هو وجداني في الشخص المخاطب والعمل على التأثير فيه.

المهام

- بين من خلال النص أوجه التقارب والاختلاف بين الدعاية والإشهار.
- كيف وظّف أخصائيو الإشهار والدعاية العلم لصناعة الرأي ؟
- استحضر نماذج من آليات اشتغال الإشهار والدعاية.
- إذا كان الرأي قد تحول إلى صناعة يتحكم فيها أخصائيو الإشهار والدعاية فهل من الممكن الحديث بعد ذلك عن رأي شخصي ؟

السند عدد : 10

الدعاية والعلم

تمهيد

يشهد عصرنا الراهن ثورة هائلة في وسائل الإعلام وتقنيات التواصل. وتبدو هذه الثورة في تقدير الرأي السائد والإيديولوجيا المهيمنة حدثا إيجابيا بوصفها مؤشر تقدم الشعوب وتحضرها، إلا أن تفحصا نقديا لهذا الوضع يمكن أن يكشف أن هذا التقدم الهائل في وسائل الإعلام والتواصل يمكن أن يتحول إلى وسيلة عنف مقنّع يمارسه أخصائيو الإشهار والدعاية على عقول البشر وأذواقهم ونظرتهم لذواتهم وللآخرين وللعالم بشكل عام.

النص

الطابع العلمي

العلم

من المؤكد أن الصفحات الإشهارية لأي صحيفة تعطي أمثلة عن هذا الطابع «العلمي» الذي يتيح لمنتج ما أن يثبت عن طريق وقائع وأرقام وبمساعدة «مصلحة بحث» بأن صابونه هو «الأفضل في العالم». وليس أقل تأكيدا من ذلك، القول بوجود ضرب من العنف في شطحات خيال خبراء الإشهار. إذ يتخفى حلم مجنون بالاحتكار وراء تأكيدهم بأن النسوة اللاتي لا يستعملن هذا النوع المخصوص من الصابون يبقين مدى الحياة بَثِرَاتٍ وعوانس، حلم يجعل منتج هذا «الصابون الوحيد الذي يمنع البثور» قادرا في يوم ما على أن يحرم من الزواج كل النساء اللاتي لا يستعملن هذا النوع من الصابون.

ففي مجال الإشهار كما هو الشأن في مجال الدعاية لا يكون العلم إلا نتاجا لتعويض القوة.

حنا أرندت، أصول الكليانية،
Hannah Arendt, l'origine du totalitarisme
Le système totalitaire, Ed. Seuil, Paris. ,1975 p.71

الكاتب: حنا أرنت

حنا أرنت Hannah Arendt (1906 – 1975) هي مفكرة ألمانية ولدت بهنوفر وتتلمذت على كلّ من هايدغر وكارل ياسبرس. ولجأت إلى فرنسا خشية الحملة النازية على اليهود ثم هاجرت منها إلى أمريكا. ظلت طيلة إقامتها في فرنسا وأمريكا (قرابة العشرين سنة) محرومة من الجنسية. أثرت تجربتها الذاتية كثيرا في تفكيرها الفلسفي. من أهمّ مؤلفاتها : «أصول الكليانية» (1951) «أزمة الثقافة» (1954)، «وضعيّة الإنسان الحديث» (1958)...إلخ.

الهوامش

– **الطابع العلمي** : تشير العبارة إلى النزعة التجريبية والإحصائية التي يوظفها أخصائيو الإشهار من أجل إضفاء الصدق والموضوعية على ما يشهرونه من بضائع.

– **العلم** : هو الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الطبيعية والإنسانية واستخلاص قوانينها وصياغتها صياغة رمزية مفهومية، ويعني أيضا الوعي بمنظومة التقنيات والوسائل التي تيسّر للإنسان تحقيق حاجاته وضمان سيطرته على الطبيعة. وقد تحول العلم في العصور الحديثة إلى نموذج للمعرفة اليقينية والقدرة التحليلية والاختبارية التي يتم الاقتداء بها في جميع الميادين بما في ذلك ميدان الحياة الاجتماعية.

المهام

– قدم أمثلة عن الكيفية التي يتم بها توظيف العلم لخدمة الدعاية.

– أوضح سبب تصديق الناس للدعاية رغم غرابة ما تدعيه كما هو مبين في مثال الصابون.

– أي تصور للعلم تستثمره الدعاية والإشهار للتحكم في العقول والأذواق ؟

– بأي معنى يمثل الإشهار والدعاية شكلا من أشكال العنف ؟

السند عدد : 11

الحسّ المشترك

تمهيد

إذا كان الحس المشترك قد نُظر إليه تاريخيا نظرة سلبية محقرة، فإن الفلسفة النقدية الكانطية قاربته من زاوية أخرى مكنت من حل التعارض بين الفردي والكوني. فالفاهمة المشتركة (Entendement commun) هي ما يضمن توافق الحكم الشخصي مع سائر الكائنات العاقلة.

النص

الفاهمة المشتركة

الحسّ المشترك

إن الفاهمة المشتركة، إذا ما اعتبرت من جهة كونها فاهمة سليمة (لم تتثقف بعد)، أي بما هي أقل الصفات التي يحق لنا أن ننتظرها دائما من أي كان يستحق اسم الكائن البشري، تشعر بخدش في كبريائها عندما ينسب إليها اسم الحس المشترك، حيث لا نعني بصفة المشترك شيئا آخر غير ما هو متداول، أي ما نعثر عليه في أي مكان، وما لا يجلب امتلاكه أي جدارة أو امتياز. والحال أن ما يجب فهمه من عبارة الحس المشترك sensus communis هو فكرة حس مشترك لدى الجميع أي فكرة ملكة حكم تأخذ بعين الاعتبار نمط تمثل كل الكائنات البشرية الأخرى عندما تفكّر قبليا وذلك لكي تجعل أحكامها، إن جاز القول، معاضدة للعقل البشري في كليته. وهكذا نفلت من الوهم الذي يتولّد عن ظروف ذاتية من قبيل ما هو شخصي فيمارس تأثيرا ضارا على الحكم.

إ. كانط

نقد ملكة الحكم، الفقرة 40

E. Kant, Critique de la faculté de juger
Ed. G. Flammarion, Paris. 2OOO, §40, pp. 278-279

الكاتب : إمانويل كانط

إمانويل كانط E. Kant (1724– 1804) هو فيلسوف ألماني نهل من علوم عصره وتأثر بها في كتاباته الأولى خاصة، وتسمى فلسفته بالفلسفة النقدية وقد راهن فيها على إنشاء نسق فكري يجمع المسائل الدينية والأخلاقية والمعرفية والجمالية. ألّف عديد المقالات والآثار الفلسفية التي نذكر من بينها: «نقد العقل المحض» (1781–1787)، «نقد العقل العملي» (1788)، «نقد ملكة الحكم» (1790). «الدين في حدود العقل البسيط» (1794).

الهوامش

- **الفاهمة المشتركة** : الفاهمة (L'entendement) هي الملكة التي تؤلّف معطيات الحساسية ضمن وحدة عامة يصطلح عليها كانط بالمقولة. أما كونها مشتركة فذلك تأكيد لشموليتها وتوزعها بين جميع الناس.
- **الحس المشترك** : يشير الحس المشترك إلى الكيفية التي تلتقي بها مجموع الحواس لإدراك شيء ما. كما يشير هذا المفهوم إلى الكيفية التي نحس بها أننا نحس (أي الوعي بالإحساس).
- **القَبْلِي** : القضية القبلية هي القضية التي تكون معرفتنا لصدقها أو عدم صدقها مستقلة عن التجربة، أما القضية البعدية فهي القضية التي لا تكون معرفتنا لصدقها أو عدم صدقها مستقلة عن التجربة.

المحام

- ما مصدر الوهم في نظر الكاتب؟
- ما العلاقة التي يقيمها كانط بين «الفاهمة المشتركة» و«الحس المشترك» ؟
- ما الذي يجعل عبارة المشترك تضفي دلالة سلبية على مفهومي «الحس» و«الفاهمة» ؟
- أية مراجعة نقدية تمكن من تجاوز هذه الدلالة السلبية لعبارة «المشترك» ؟
- إلى أي حد تسمح الفاهمة المشتركة بتجاوز الوهم ؟

السند عدد : 12

الوهم والخطأ

تمهيد

إذا كانت خبرتنا تنبهنا إلى أن الحواس خداعة وأنه من الحكمة أن لا نثق فيها، فإن ألان في هذا النص يضع هذا الإقرار موضع مراجعة إذ يدعونا إلى التساؤل عما إذا كان قصور الحواس هو المصدر الحقيقي لأوهامنا.

النص

الحكم

المظهر

الذهن

تختلف الأوهام عن الأخطاء في أن الحكم ضمني فيها إلى درجة يبدو لنا فيها مظهر الأشياء نفسه متبدلا. فحينما ننظر على سبيل المثال إلى مشهد شامل رُسِمَ بحذق نعتقد بأننا ندرك المسافة والعمق كما لو كانا شيئين؛ وتبدو قماشة اللوحة محفورة أمام أنظارنا. فهل ما زلنا نريد بعد هذا تفسير الأوهام ببعض القصور في حواسنا، وكأن أعيننا أو آذاننا قد خلقت كذلك ؟ إننا لنخطو خطوة عظيمة في المعرفة الفلسفية حينما ندرك في معظم تلك الأوهام ونخمن أن في ما تبقى منها يوجد إجراء للذهن، وأخيرا يوجد حكم يحمل محمل الموضوع في نظرنا. عندما أحس بجسم ثقيل بيدي فمن الأكيد أن ثقله هو الذي يمارس هذا الفعل ويبدو في هذا الحال أن آرائي لا تغير من الأمر شيئا. ولكن إليك هذا الوهم المدهش: فإذا طلبت من شخص ما أن يرزن أجساما متساوية الوزن ولكنها مختلفة جدا في الأحجام من قبيل كرة رصاص، مكعب من الخشب، صندوق كرتوني كبير، فإنه سيجد دائما أن الأجسام الأكبر هي الأخف. ويكون أثر الوهم أكثر وضوحا عندما يتعلق الأمر بأجسام من طبيعة واحدة، مثال ذلك أنابيب من البرنز متفاوتة الأحجام نسبيا ولكنها دائما من نفس الوزن. ويظل الوهم قائما إذا ما شُدّت الأجسام إلى حلقة وعلاّق، ولكن الوهم سيزول في هذه الحالة عندما تُعصب العينان. وإنني أؤكد أنه وهم، لأن هذه الاختلافات الخيالية في الثقل نحس بها في الأصابع بمثل درجة وضوح الإحساس بالحرارة أو البرودة. ومع ذلك فإنه من البديهي أن يكون الخطأ في التقدير، في الظروف التي ذكرت، ناجما عن فخ نصب للذهن. إذ عادة ما تكون الأجسام الأكبر حجما أكثر ثقلا. وهكذا ننتظر بأن تزن أكبر الأجسام أثقل الأوزان حسب ما اعتاده الإبصار. وبما أن الانطباع

لا يمدنا بشيء من هذا القبيل فإننا نتراجع عن حكمنا الأول ونحس بأنها أقل ثقلا مما كنا ننتظر فنحكم بأنها أخف من غيرها ونحس أخيرا بذلك. نتبين جيدا من خلال هذا المثال بأن إدراكنا يتم هنا أيضا عبر العلاقة والمقارنة وأن الاستباق المخدوع هذه المرة قد أخذ مرة أخرى مأخذ الموضوع.

إميل شارتييه (ألان)
عناصر فلسفية
Emile Chartier (Alain)
Eléments de philosophie, Ed. Gallimard.
Paris, .1941, pp. 24-25

الكاتب : **إميل شارتييه (ألان)**

ألان E. Chartier (Alain) (1868 – 1952) اسم مستعار للفيلسوف الفرنسي اميل أوغيست شارتيه، كان صحفيا ومدرسا بالأساس، من أهم مؤلفاته: «مارس أو في الحرب» (1912)، «عناصر فلسفية» (1914)، «الأفكار والعصور» (1927)، الآلهة (1934)». ونشر ألان عديد المقالات نذكر منها على سبيل المثال مقالة «باعة النوم».

الهوامش

- **المظهر**: يقابله في اللغة الفرنسية لفظ : apparence الذي يرد بدوره عن لفظ apparéo اللاتيني الذي يفيد معنى تظاهر ووضع نفسه في خدمة شخص ما. والمظهر بوجه عام هو ما تبدو عليه الأشياء من خصائص متنوعة ومتباينة ومتغيرة، وهو أمر قد يتناقض مع جوهرها أي مع حقيقتها.
- **الذهن**: الفهم أو الذهن بوجه عام هو ملكة الإدراك والفهم والتفكير، وهذه الملكة متميزة عن القوة الحاسة والقوة الحافظة وقوة الخيال.
- **الحكم**: هو العمل الذي يستطيع الذهن بواسطته أن يؤكد أو ينفي. والتعبير عن الحكم يتم بواسطة جملة تقريرية تؤكد أو تنفي الموضوع الذي تتعلق به. وبذلك تتعدد الأحكام بتعدد الموضوعات فيمكننا الحديث عن حكم نفسي وآخر منطقي، كما يمكن الحديث عن أحكام أخلاقية (حول معنى الخير والشر).

المقام

- كيف يميز ألان بين مفهومي الخطإ والوهم؟
- هل يُرد مصدر الوهم إلى مجرد قصور في الحواس؟
- حلل الأمثلة الواردة في النص مستخلصا من ذلك العلاقة التي يقيمها ألان بين الوهم والحكم؟
- استنتج من خلال التحليل السابق للأمثلة كيف يمكن أن يكون الرأي، بما هو أحد تجليات اليومي، مصدر وهم في تصور الإنسان للأشياء.

السند عدد : 13

مراتب الوهم

تمهيد

إذا كان الفكر العقلاني يسعى إلى التحرر من الأوهام باعتبارها مناقضة لمطلب الحقيقة فإن نيتشه يدعونا إلى التساؤل عن الحقيقة نفسها: ألا يمكن أن تكون وهما نسينا أنه كذلك؟ وإذا كان الأمر على هذا النحو هل بامكان الإنسان تحمل أعباء الوجود دون أوهام؟

النص

إنها لظاهرة أزلية أن تجد الإرادة الجامحة السبيل دائما لشد مخلوقات إلى الحياة وإرغامهم على مواصلة العيش بنشر الوهم على الأشياء.

الإرادة

فهذا واقع في أسر السعادة السقراطية بالمعرفة وفي الحلم الخيالي بالقدرة على إشفاء جرح الحياة الأزلي، قدرة يعود الفضل فيها إلى تلك المعرفة. وذاك مفتون بوشاح جمال الفن يخفق رائعا أمام عينيه، وذاك آخر مسكون بدوره بهذا العزاء الميتافيزيقي بحيث تواصل لديه الحياة الخالدة مسارها الثابت خلف دوامة الظواهر. هذا دون الحديث عن الأوهام الأكثر انحطاطا والتي تكاد تكون الأكثر قوة تقريبا، هذه التي تدبرها الإرادة في كل حين.

سقراط

الميتافيزيقا

زد على ذلك أن درجات الوهم الثلاث هذه تخص ذوي الطبائع الأكثر نبلا. لدى هؤلاء يثير عبء الوجود وبؤسه شعورا أعمق بالقرف لا يستطيعون الإفلات منه إلا بنجدة مثيرات مختارة.

ف. نيتشه، نشأة التراجيديا

F. Nietzsche, Naissance de la tragédie,Ed. Denoël, 1964, pp. 116-117

الهوامش

– **الإرادة** : إذا كانت الإرادة تفهم عادة على أنها المبدأ الواعي المحدد للفعل، فإنها تتخذ مع نيتشه دلالة مرتبطة بالقوى الحيوية القائمة في الجسد.

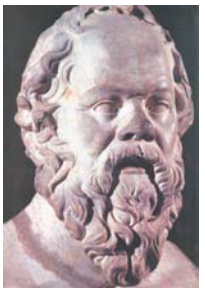

– **سقراط** : فيلسوف يوناني ولد بأثينا سنة 470 ق.م. عُرف بأسلوبه في المحاورة والسخرية، ولم يدون في حياته أي أثر فلسفي، ولا نعرفه إلاّ من خلال الصورة التي يقدمها عنه أفلاطون. (أنظر نص أفلاطون: الفيلسوف والعامي). أتهم بإفساد شباب أثينا وتغيير معتقدات العامة ولذلك قدم للمحاكمة ثم إلى الإعدام سنة 399 ق.م. ويعتبر سقراط لدى نيتشه شخصية تجسم مرض الحياة ووهنها.

– **الميتافيزيقا** : هي البحث في المبادئ والعلل الأولى للوجود. فهي لا تنشغل بالأشياء الحسية وإنما بالمسائل المجردة مثل الله والنفس ..الخ. ومن ذلك نفهم هذا التمييز في كلمة ميتافيزيقا بين **الميتا** أي الما بعد أو الما وراء وبين الفيزيقا أي الطبيعة.

– **الوهم في العمل الفني عند نيتشه** :

يرد حديث نيتشه عن الفن في كتابه «إرادة القوة» بوجه خاص. ولعل أفضل عبارة تهيئ التفكير في دلالة الوهم أو في قيمته داخل العمل الفني لدى نيتشه هي التي يذكرها في الشذرة 882 من هذا الكتاب:«لنا الفن حتى لا تميتنا الحقيقة». فما يخص الفن من حرية ذاتية، ومن خلق يتجاوز المألوف، وجرأة في كشف الأوهام والتناقضات الاجتماعية، يرسّخ في الفرد مبدأ الإحساس بالقوة والرغبة والاعتداد بالنفس، وهو عالم المشاعر السعيدة الذي يتناقض في رأي نيتشه مع عالم المشاعر الحزينة الذي يرسخه فينا الاعتقاد بالحقائق المجردة والقيم المطلقة مثل الخير، والعدالة، والاحترام، والتواضع. ومن هنا نستنتج المعنى الأساسي للوهم : وهو المعنى الذي يتبين به عدمية العصور الحديثة التي استوت فيها الأضداد، وانقلبت فيها معايير التقييم، فترسخت الحاجة إلى الأوهام وتنامت فنون التمويه، وأصبح الفن في حد ذاته مصدر أوهام الحياة الجميلة والخالدة والمثالية (أنظر نقد نيتشه للفنون المعاصرة في الجزء الأول من «إنساني جد إنساني» : الشذرة 222 : ما تبقى من الفن، والشذرة 223 : أفول الفن).

المهام

– حدد من خلال النص دلالة الوهم وقيمته بالنسبة إلى نيتشه.
– وضح أنماط الوهم الثلاثة الواردة في النص.
– ما الذي يمكن أن يشرّع القول بأن الوهم هو شرط إمكان الحياة؟

السند عدد : 14

الفيلسوف والعامي

تمهيد

قد يكون الانشغال الأساسي للفلسفة هو تحديد طبيعة صلتها باليومي: هل عليها أن تسخر من الحياة اليومية وتتعالى عليها نحو ما تفترضه أكثر يقينا وكمالا أم عليها أن تهتم بهذه الحياة وتنظر في منزلة الإنسان فيها وطبيعة حاجته إليها. وهو انشغال لازم الفلسفة منذ لحظات نشأتها الأولى، فهذا أفلاطون يعرض صورة للتباين الممكن بين الفيلسوف والعامي في تقدير منزلة الفلسفة والكيفية التي تستقيم بها صلتها باليومي.

النص

طاليس
طرسوس

بينما كان [طاليس] منشغلا بمراقبة الأفلاك وعيناه مشدودتان إلى السماء، هوى في بئر، فسخرت منه إحدى خادمات (طرسوس)، المعروفة بذكائها وفطنتها، قائلة بأنه يبذل كل ما في وسعه لمعرفة ما يدور في السماء دون أن يحترس مما هو أمامه وتحت رجليه. وإن هذه الدعابة الطريفة لتنطبق على كل من كان يقضي حياته في التفلسف. فمن الأكيد فعلا أن مثل هذا الرجل لا يعرف قريبا ولا جارا، بل إنه لا يعرف حتى ما يقومون به، ويكاد يجهل ما إذا كانوا بشرا أو مخلوقات من جنس آخر. ولكن ماذا يمكن أن يكون الإنسان؟ وماذا تقتضيه طبيعته كإنسان؟ وماذا يميزها عن طبيعة الكائنات الأخرى؟ تلك هي المسائل التي يبحث فيها الفيلسوف ويجهد نفسه لاكتشافها (...)

هذا إذن هو فيلسوفنا في علاقته الخاصة والعامة التي تربطه مع أمثاله. فحينما يضطر إلى التحدث أمام المحكمة أو في أي مكان آخر، عما هو على مقربة منه وأمام عينيه، فإنه لن يثير ضحك خادمات (طرسوس) فحسب، بل ضحك عامة الناس، فانعدام خبرته يجعله يقع في الحُفَرِ وفي ضروب شتى من الارتباك. وإن بلاهته المفرطة لتجعل منه إنسانا غبيا في أعين الناس (...)

وفي كل هذه الظروف، يسخر العامي من الفيلسوف الذي يبدو له تارة مدعاة للاحتقار وطورا جاهلا بما هو تحت رجليه، حائرا، منزعجا من كل شيء (...)

إن هذا الذي تسميه فيلسوفا، والذي تربى في حضن الحرية والفراغ، لا يجب أن يلام لكونه يظهر ساذجا لا يصلح لشيء، عندما يواجه أبسط الخدمات (...). وذاك قادر على أن يقوم بها، بكل مهارة وإتقان، ولكنه لا يستطيع أن

يرتدي ثيابه على طريقة الرجال الأحرار، ولا أن يتذوق ما في الحديث من بلاغة وبيان، ولا أن يتغنى، كما يجب، بالحياة الحقة التي ينعم بها الآلهة وسعداء البشر.

أفلاطون
محاورة «تياتيتوس أو عن العلم»

Platon, Théétète, Ed. G.Flammarion,
Paris.1995 . 173a- 176c, pp 206,207,208,209

الكاتب : أفلاطون

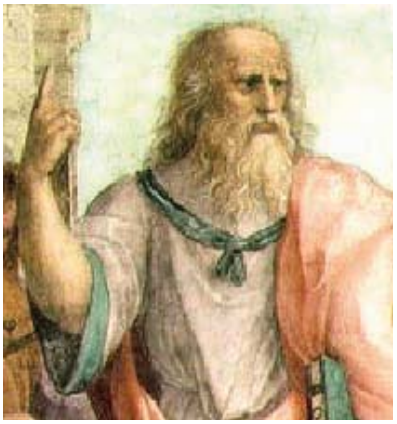

أفلاطون Platon : (427 ق.م – 347 ق.م) هو فيلسوف يوناني تعرف إلى سقراط في سن العشرين ومعه بدأ انشغاله بالفلسفة. كان يفضل الاهتمام بالمسائل السياسية لكن إعدام سقراط سنة 399 ق.م جعله يعدل عن ذلك. ألّف عديد المحاورات نذكر من بينها: «الجمهورية» (378–483 ق.م) «تياتيتوس» أو عن العلم، «المأدبة» أو في الحب (385 ق.م)، «كراتيل» (385 ق.م)، «الخطيب»،.. الخ.

الهوامش

- **طرسوس** : طرسوس أو تراقيا هي مدينة تقع في جنوب شرق أروبا وكانت تتكون من أجزاء من بلغاريا واليونان وتركيا الحالية، كان أهلها يُعرفون بالبدائية والتوحش على خلاف أهل أثينا المعروفون بالمدنية والعلوم والآداب.
- **طاليس** : (625ق.م– 547ق.م) هو فيلسوف ورياضي وعالم فلك إغريقي. توقّع كسوف الشمس الذي حدث سنة 585 ق.م. يعتبر طاليس من المؤسسين الأوائل للفلسفة ولمبحث الوجود بوجه خاص، ذلك أنه باعتباره الماء أساسا للوجود قد عدل عن التصورات الأسطورية للكون التي كان يطغى عليها الطابع الشعري.

المقام

- حدد خصائص صورة الفيلسوف في نظر العامة من خلال قصة طاليس.
- أيهما أولى بالسخرية في نظرك: وضعية الفيلسوف المتعالي على اليومي أم وضعية العامي المنغمس في اليومي والمنصهر فيه كليا؟
- ما هي في نظرك العلاقة المأمولة بين الفيلسوف والحياة اليومية؟

نافذة دعائم للتّفكير

تعريفات بمعان

– **الحقيقة** (La vérité) : يمكن تعريف الحقيقة بمعنيين: معنى يدل على الموجود والشيء والموضوع والكائن بإطلاق ويدل على الثابت فيه، والأساسي، والضروري، في مقابل المتغير فيه وغير الحقيقي والباطل والمتوهم والظاهر والسراب. ومعنى يدل على توافق القول مع حقيقة الوجود، أو تطابق المعرفة مع موضوعها في مقابل الخطإ والإبهام. وفي لسان العرب تقال الحقيقة على معان مختلفة: فهي «ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه» وما يتصل بذلك من قولهم: «بلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه». وهي أيضا «خالص الأمر ومحضه وكنهه» (الموسوعة الفلسفية العربية).

– **صاحب الظن** (Philodoxe) : يقابل أفلاطون بين صاحب الظن والفيلسوف، ففي حين يهتم الأول بالمظاهر وبالأشياء في تنوعها، ينصب فيه اهتمام الثاني على البحث عن الفكرة خلف تنوع المحسوس. كما يقابل كانط بين طلب الظن والتفلسف. وتأخذ المقابلة معنى آخر، فصاحب الظن يتلاعب عبر التلهي بطرح المشكلات الفلسفية بغرض زيادة المعمّيات لا بغرض الوصول إلى حلول واضحة أومعللة عقليا.

– **الإقناع** (La conviction-convaincre) : حمل شخص ما على الاعتراف بحقيقة فكرة أو موقف اعتمادا على حجج وإجرائيات عقلية في مقابل الاستمالة التي تؤثر على الإحساس والخيال والعاطفة.
– الإقناع هو الانتصار على الخصم في مجال الحوار، وهو إلى ذلك القسر الذي يمارسه عقل ما على آخر. وللحصول على اقتناع دائم يجب فسح المجال للخصم للمقاومة والدفاع عن رأيه بكل حرية، ودعوته إلى إبداء شعوره حيال قول ما أو إعلان رفضه. (غوبلو، رسالة في المنطق).

– **الدعاية** Propagande : الدعاية أو الدعوة، من دعا يدعو ودعا له بمعنى طلب له الخير والمنفعة، ودعا عليه بمعنى طلب له الشر والضرّ. وعمل الدعاية أو الدعاة هو الترويج لفكرة أو مذهب وجلب الأنصار له. وقد يعمد الداعية إلى امتداح مذهبه والتقليل من شأن معارضيه. غير أن مفهوم الدعاية توسع اليوم ليشمل الميدان الاقتصادي، فغدا الإشهار فنا قائما للترويج والإقناع وجلب الحرفاء.

– **الإشهار** La publicité : هو تقنية تهدف إلى التحكّم في الأفكار من خلال ربطها ببعض الصور الجذابة، وإطراء الرغبات، وإحداث المنافسة، والهيبة، وصناعة الآراء وتقديم بعض المعللات لتبرير الاستهلاك وذلك كله بهدف تغيير الإطار المرجعي للأفراد في الشؤون السياسية والاجتماعية والتجارية.

– **الوهم** Illusion : من اللاتنية Illusio : التي تفيد معنى المغالطة ومن illudere التي تعني السخرية. أما في لسان العرب فالوهم من خطرات القلب، أو مَرْجُوحُ طَرَفَيْ المُتَرَدَّدِ فيه، ويقال وهِم بمعنى غَلِط وسها، وتوهّم الشيء بمعنى تخيّله وتمثّله. ومن الدلالات الفلسفية للوهم نذكر :
أوهام الإدراك الحسي: وترتبط بالظاهر المادي الذي يوقعنا في الخطإ. مثل الوهم الذي يجعلنا نرى القمر كبيرا عندما يكون في الأفق وأقل حجما عند السَّمْتِ (وهي الزاوية الحادثة بين سطحي دائرة ارتفاع الكوكب وخط الهاجرة). وفي حين أننا نستطيع تجاوز أخطاء الحواس بيسر بتصحيحها فإنه يعسر تجاوز الأوهام حتى بعد تفسيرها.

– **دلالة نفسية** : هو الاعتقاد أو الموقف الذي تأخذه الذات منطلقة من مجرد الانطباع إلى التأكيد القاطع دون إخضاع ذلك الموقف إلى اختبار نقدي حقيقي.
– **الرأي** (opinion) : من اللاتينية opiniari ويعني الاعتقاد. ويتحدد مفهوم الرأي في واقع الأمر على أنحاء عدة تشمل سياقات مختلفة مثل السياق النفسي والسياق الاجتماعي، كما يتنزل مفهوم الرأي منزلة هامة في تاريخ الفلسفة.

– **دلالة اجتماعية** : هو الرأي العام أي التفكير الاجتماعي المهيمن فيما يتعلق بالمسائل السياسية والاقتصادية والأخلاقية وغيرها، وذلك ضمن مجموعة بشرية ما. ويتبلور هذا الرأي أساسا من خلال المحاكاة أو التناقل.

– **المعيش** (Le vécu) : مصطلح فلسفي معاصر ظهر مع المدرسة الظاهراتية ويتمثل في كل ما يتعلق بالوعي المباشر، أو بحالة من حالاته. فالوعي هو ما يحدد المعيش أو قل إن المعيش يتحدد ضمن حالة وعي. ويمكن القول إنه في مفهوم المعيش تلتقي تجربة الأنا الخاصة بتجربة الآخر ضمن علاقة الإنسان بالعالم. فالتجربة المعيشة ليست تجربة ذاتية خالصة ولا هي بالتجربة المتعلقة بالظواهر فحسب وإنما هي لقاء بين الذاتي والموضوعي وبين الأنا والآخر والعالم.

II ـ تعريفات بمؤلّفات

«مستقبل وهم» لـ : فرويد

«مستقبل وهم» هو من المؤلفات الأخيرة التي ألفها فرويد ما بين سنتي 1927 و1939. ولا يتعلق الأمر في هذا الكتاب بالتأسيس العلمي لنظرية التحليل النفسي بقدر ما يتعلق بتشغيل مبادئ هذه النظرية في مجال الدين. إذ يتساءل فرويد حول الدور الذي يمكن أن تضطلع به الأفكار والرموز الدينية بالنسبة إلى الأفراد، بعد أن تساءل في كتابه «الطوطم والحرام» عن كيفية نشأة مختلف مظاهر المقدس. ويتساءل فرويد بالإضافة إلى ذلك عن القيمة التي يمكن أن تتنزلها العلوم الحديثة: هل بلغت علوم الطبيعة من النضج النظري والتقني ما يتيح لها إزالة كل مخاوف الإنسان من الطبيعة وبسط سيادته على مملكتها أم أن تقدمها يظل قاصرا عن إنهاء هواجس الأفراد النفسية؟ وهو تساؤل دفعه إلى مراجعة المواقف المشككة في قيمة العلم بذريعة نسبية حقائقه ومحدودية سيادته على الطبيعة. ويقول فرويد بشأن ذلك في خاتمة هذا الكتاب: «كلا ليس علمنا وهما، وإنما الوهم أن نتصور أنه في وسعنا أن نجد لدى غيره ما لا يستطيع هو أن يقدمه لنا».

«قلق في الحضارة» لـ : فرويد

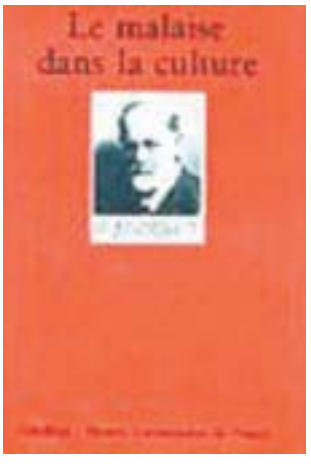

نُشر هذا الكتاب سنة 1929 أي قبل عشر سنوات من وفاة فرويد. وقد اهتم فيه بالأسباب التي تحول دون سعادة الإنسان الحديث، رغم أن الحضارة الحديثة تقدم ذاتها نموذجا للتقدم العلمي والتقني وعلامة دالة على الوعي الاجتماعي والسياسي بقيمة الفرد. فالثقافة، بالنسبة إلى فرويد، من حيث هي مجموع المؤسسات الناشئة عن سيرورة الحضارة (أي الزواج والدين والأخلاق والسياسة) هي اليوم ضحية قلق عميق ومتواصل يعود في الأصل إلى الكبح الاجتماعي للدوافع. بل إن سيرورة الحضارة تحمل في ذاتها بذور هذا القلق، لأنها تحوّل دوافع البشر إلى غايات اجتماعية أو ثقافية. ومن ذلك ينشأ شعور بالحرمان أو بالخيبة أو بالبؤس الجماعي.

«الجمهورية» لـ : أفلاطون

«الجمهورية» هي محاورة من محاورات النضج الأفلاطونية، وهي أكثر المحاورات نسقية، يعتقد أن أفلاطون قد ألفها في الفترة الممتدة بين سنتي 384 و378ق.م. وتحتوي هذه المحاورة على عشرة فصول يطرح فيها أفلاطون مسائل مختلفة نذكر من بينها: أساس الفعل العادل (وهو ما يبرر اهتمام أفلاطون بنموذج المدينة ونموذج رجل السياسة الذي يجب أن يتدبر شؤونها)، وأساس الوجود الحق (أي الماهية أو المثال الذي يتجاوز عالم الحركة والنمو والفناء) ومصادر المعرفة ومعايير الحقيقة فيها: ومن ثم تمييز أفلاطون بين الوهم والظن والاستدلال والحدس وتعيين درجات الوجود التي تلائمها). كما انشغل أفلاطون في هذا الكتاب برصد الأسباب المختلفة للوقوع في الوهم مثل الثقة المفرطة في أدوات الإدراك الحسي، والاحتكام العفوي إلى المظهر، ومحاكاة أفكار الآخرين وأذواقهم وسلوكاتهم.

وترد أمثولة الكهف في بداية الكتاب السابع حيث يشير أفلاطون إلى دور الفيلسوف في المجتمع وعلاقته بالحياة اليومية.

«القول والفعل» لـ : ويزمان

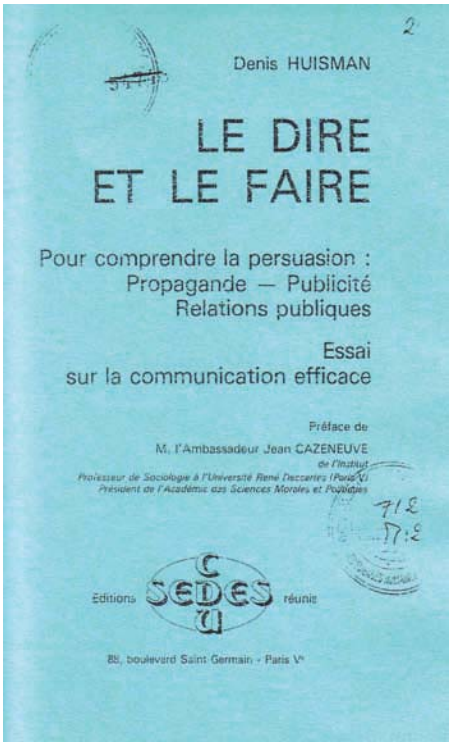

«القول والفعل» لـ : ويزمان : العنوان الكامل لهذا المؤلّف هو: القول والفعل: من أجل فهم الاستمالة: الدعاية، الإشهار، والعلاقات العامة، محاولة لفهم التواصل الفعّال. وقد صدر هذا الكتاب سنة 1983. ويتكون من خمسة أبواب يرصد من خلالها ويزمان مختلف تقنيات الاستمالة في المجتمعات الحديثة، والمقاصد المتعددة التي توجهها. ويعتبر ويزمان من زاوية اجتماعية نفسية أن الأشكال المختلفة التي تتجلى عبرها الدعاية (مثل الإشهار، والخطابة، ومختلف الوسائط السمعية البصرية) تجعلها اليوم «ظاهرة شاملة» تزداد خطورة كلما عملت على استمالة الأفراد إلى أفكار وأذواق وحاجات محددة وبلغت هذه الاستمالة حد اقتناع الأفراد بأهدافها. ولذلك فإن التحليل النفسي والاجتماعي والاقتصادي لآليات الدعاية ومقاصدها يتيح إمكان تحرر الفرد من تأثيرها عليه.

III ـ سياقات فكريّة

توطئة

إن ما يحدد وجاهة العودة إلى الفلسفات الأفلاطونية والفينومينولوجية والجينيالوجية هو أن هذه السياقات الفكرية توضح أهم المناهج التي يوفرها تاريخ الفلسفة للتعامل مع اليومي: فالأفلاطونية توفر نموذج انعتاق الفكر من قيود اليومي والمباشر. أما الجينيالوجيا فتعود إلى الجذور اللاواعية والخفية التي تمكننا من تقييم الآراء والقيم التي تحدد علاقتنا بعصرنا. في حين تعلمنا الفينومينولوجيا أن نعي ضرورة تحويل انخراطنا في اليومي إلى التساؤل عن معنى وجودنا في العالم بشكل عام.

الأفلاطونية : هي النسق الفلسفي الذي وضعه أفلاطون ويشمل نظريته في الوجود والمعرفة والسياسة وغيرها.

* ففي مجال الوجود يميز أفلاطون بين عالمين: عالم منظور يتكون من الموجودات الحسية المتغيرة والقابلة للفناء، وعالم معقول يتكون من المثل أو الجواهر التي تمثل مبدأ الحركة والحياة في الأجسام.

* أما في مستوى المعرفة فتعتبر نظرية التذكر ومنهج الجدل الصاعد من أهم ما أسسه أفلاطون في هذا السياق. إذ يرى أن النفس البشرية كانت تعلم كل الأشياء قبل اتصالها بالجسد لكنها نسيتها بحكم انشغالات الإنسان اليومية وتعلقه بما هو حسي ونفعي وعرضي. وبإمكانه تذكر هذه المعرفة بفضل التأمل الذاتي والحوار.

* وفي المستوى السياسي فكر أفلاطون في شروط تأسيس حياة اجتماعية فاضلة تقوم على الوعي السياسي بقيمتي الفضيلة والعدالة. ولذلك أكد على ضرورة أن يتولى الفيلسوف تدبير شؤون المدينة.

الفينومينولوجيا: هي مدرسة فلسفية معاصرة يُعتبر هوسرل (1859–1938) الفيلسوف الألماني من مؤسسيها الأوائل، وتهدف باختلاف اتجاهاتها وموضوعاتها إلى فهم عديد الظواهر الإنسانية وتأويل معانيها: مثل ظواهر الإدراك، والتواصل، والتقنية، ومعنى وجود الإنسان في العالم: أي أساس حريته ومسؤوليته. وقد قامت هذه المدرسة على تجاوز النزعة التجريبية والواقعية المحضة التي تحيل كل الأفكار والأحاسيس إلى الوجود الحسي والتي تعتبر الوعي انعكاسا للعالم الموضوعي، كما راهنت على تجاوز النزعة المثالية المفرطة التي تعتبر الوعي مجرد حدس باطني متعال على العالم مؤكدة على أن «كل وعي هو وعي بشيء ما»كما يقول هوسرل، أي هو وعي قصدي يتحدد باعتباره توجها نحو العالم.

الجينيالوجيا: هي منهج النظر في أصل تكون الأفكار والقيم ودواعي المفاضلة بينها. ويعد نيتشه(1844–1900) الفيلسوف الألماني أول من اختبر إجرائية هذا المنهج في مجال الأخلاق إذ تساءل في مقدمة كتابه جينيالوجيا الأخلاق: «في أية شروط عمد الإنسان إلى اختراع مقياسي الخير والشر بغية استعمالهما في حياته، وما هي قيمة هذين المقياسين بحد ذاتهما؟ هل أديا حتى الآن إلى عرقلة تطور البشرية أم إلى تعزيز هذا التطور؟» فالجينيالوجيا إذن هي المنهج الذي يقدر قيمة الأفكار والقيم بحسب علاقتها بالحياة والرغبات الذاتية للأفراد ومدى اقتدارهم.

نافذة كيفيات للتفكير

توطئة

إن الاضطلاع بالتفكير في أي مسألة من المسائل ومواجهتها مواجهة عقلية يستوجب التدرب على مجموعة من الإجرائيات الفكرية التي يقتضيها فعل التفلسف وهي بالأساس إجرائيات: المفهمة والحجاج والأشكلة. لذلك يحتوي هذا الكتاب على نافذة كيفيات للتفكير التي تستهدف التملك التدريجي لهذه القدرات. وستتعلق التمارين الأولى في هذا الجزء من الكتاب بقدرة المفهمة. إما بما هي اشتغال على دلالة مفهوم وفق تحديد ارتآه سياق فلسفي بعينه (التمرين عدد1)، أو بما هي اشتغال على الاختلافات وأشكال القرابة القائمة بين المفاهيم (التمرين عدد2) أو بما هي اشتغال على ضروب الانتقال من اللفظ إلى المفهوم (التمرين عدد3) بحيث تتجلى أشكال مختلفة لإجرائية المفهوم في التفكير الفلسفي إذ هو أداة أساسية للتفسير والفهم. فيمكن للتمرين أن يُشتغل عليه كتدعيم للمكتسبات، أو للتقييم الذاتي أو كمدخل للاشتغال على معنى من المعاني.

التمرين عدد : 1

القدرة المستهدفة : المفهمة

الرأي العام يفكر سيئا، الرأي العام لا يفكر: إنه يترجم الحاجات إلى معارف. وهو إذ يشير إلى الأشياء بجدواها إنما يحظر على نفسه معرفتها. لا نستطيع أن نؤسس شيئا على الرأي العام: فلا مناص من تقويضه أولا. إنه أول عقبة ينبغي تخطيها. وربما لا يكفي، مثلا، تصحيحه في نقاط خاصة، بالإبقاء على معرفة شائعة ظرفية بوصفها نوعا من الأخلاق المؤقتة.

غاستون باشلار
تكوين العقل العلمي
ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، لبنان، 1996، ص ص 13 – 14

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1– كيف عرّف الكاتب «الرأي العام»؟	قد يرد تعريف المفهوم في نص ما بصورة ضمنية وبطريقة سالبة مما يقتضي استخلاصه من كامل النص.
2– ما معنى أن يعتبر الكاتب أن «الرأي العام لا يفكّر»؟	تحديد المفهوم يقتضي فهمه داخل السياق الذي ورد فيه.
3– ما هي الآلية التي يشتغل وفقها الرأي العام؟	يقتضي تحديد المفهوم الوقوف على الآليات التي يشتغل وفقها في السياق.
4– قدم أمثلة توضّح فيها كيفية اشتغال الرأي العام.	لئن تميز المفهوم بطابع مجرد فإن قيمته تبرز أساسا في الدور الذي يقوم به في إكسابنا قدرة على فهم الواقع.
5– ما الذي يترتب عن هذه الكيفية التي يشتغل وفقها الرأي العام؟	من المهم بيان تبعات اشتغال المفهوم.
6– ما الذي يترتب عن قول الكاتب أن «الرأي العام معرفة شائعة ظرفية»؟	أهمية التعامل نقديا مع المفهوم.
7– ما هي دواعي قول الكاتب أن الرأي العام يحتاج إلى تقويض؟	يقتضي التعامل النقدي مع المفهوم نظاما حجاجيا حتى يكون مشروعا.
8– هل يمكن في رأيك تصحيح الرأي العام؟	الاشتغال على المفاهيم يمكن أن ينتهي إلى بناء موقف.

التمرين عدد : 2

القدرة المستهدفة : التمييز المفهومي

إن السؤال الخطير في نظري هو في الواقع السؤال المتمثل في اعتبار أغلب الكتاب أنه عندما تحل صعوبات تنظيم الإعلام تحسم جميع المسائل. إلا أن في ذلك وهما خطيرا، لأنه لا شيء سوف يُحل في الواقع. فالمشكل الأساسي للإعلام يتنزل في سياق مغاير أي في العلاقة الحميمة القائمة وغير القابلة للفصل بين الإعلام والدّعاية. أفلا نحتاج بادئ الأمر إلى الإقناع ببعض المعطيات المتعلقة بالدعاية؟ ولنأخذ على سبيل المثال هذا الأمر: لقد انتبه محترفو الدعاية منذ أمد بعيد إلى أن الكذب ليس الوسيلة الأمثل للدعاية وأن الحقيقة مربحة وأن الدعاية يجب أن تقام على أساس الوقائع، كما علينا أن نلاحظ وجود تواطئ بين محترف الدعاية والمستهدف بها. فهذا الأخير يعرب عن حاجته إلى الدعاية وإن كان ذلك يتم في الغالب بصورة لاواعية، يعرب عن حاجته إلى الدعاية التي لم تتميز بعد بل تتحقق في هذا التواطئ النفسي للرأي.

فقد أصبحت الدعاية اليوم أكثر براعة في المراوغة مما اعتدنا على الاحتماء منه والحكم عليه بهدوء.

جاك إلول

«الإعلام والدعاية»، حولية ديوجين، عدد 18، 1957

Jacques Ellul, information et propagande,
in Diogène N 18, 1957

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1– هل تعتقد أن هنالك فرقا بين الإعلام والدعاية ؟	توجد في الغالب قرابة بين دلالة المفاهيم تسقطنا في الخلط بينها وأخذ إحدى دلالاتها على أنها الدلالة الوحيدة الممكنة، مما يستوجب التمييز بين الدلالات.
2– استعن بالنص للوقوف على دلالة كل من الدعاية والإعلام.	لا يمكن للمفاهيم أن تدرك بشكل معزول بل تتجلى دلالتها بحسب السياقات التي وردت فيها وهو ما يستدعي قراءة متمعنة للنص تمكن من إجلاء الدلالة التي يعنيها الكاتب.
3– هل أن التمييز بين مجالي الإشهار والدعاية ينفي ضرورة كل ترابط بينهما ؟	يشترط التمييز المفهومي لا فقط إقامة الفوارق بين المفاهيم أي إبراز الاختلافات بل الوقوف على ما يصل بينها أيضا.
4– ما العلاقة التي تربط الدعاية والإعلام بكل من الكذب والحقيقة؟	لا يتوقف التمييز المفهومي على الاشتغال على مفهومين فحسب بل تزداد المفاهيم وضوحا متى وقع ربطها بمفاهيم أخرى.
5– هل أن الكذب وحده هو الذي يضلّل؟	دلالة المفاهيم لا يمكن أن تتحدّد بشكل نهائي أو سكوني بل للمفاهيم مسار يحوّل دلالاتها أحيانا إلى النقيض: الحقيقة– الكذب / الإعلام – الدعاية

6– كيف يتحول الإعلام بالوقائع إلى دعاية ؟	(نفس الملاحظة المنهجية السابقة)
7– هل إن الوسائل المتاحة اليوم للدعاية تمنحها من النفوذ ما يمنع إمكانية مقاومتها؟ (حرر فقرة في الغرض)	يمكن أن يكون الحقل الذي تشتغل فيه المفاهيم وتتحرك حقلا سلطويا، مما يعني أن للمفاهيم دلالات سياسية وأخلاقية متخفية بحيث يكون التمييز المفهومي شكلا من أشكال إجلائها.

التمرين عدد : 3

القدرة المستهدفة : التمييز المفهومي

ليس التوهم والخطأ شيئا واحدا، كما أن التوهم ليس بالضرورة خطأ. إن ما ذهب إليه أرسطو من أن الدود وليد القذارة ـ وهو رأي لا يزال يعتنقه الجهلة من الناس كان خطأ. كذلك خاطئ هو الرأي الذي كان يقول به جيل سابق من الأطباء من أن السِّهَامَ نتيجة الشطط الجنسي. ومن الخطإ أن نسمي هذه الأخطاء توهمات، في حين أن كريستوف كولومبوس كان بالفعل واهما عندما حسب أنه اكتشف طريقا بحرية جديدة إلى الهند. وحصة الرغبة في هذا الخطإ جلية ظاهرة. ومن الممكن أن نطلق صفة الوهم على بعض ذوي النزعة القومية ممن يؤكدون أن العروق الهندية– الجرمانية هي العروق البشرية الوحيدة المؤهلة للحضارة، أو أيضا على الاعتقاد بأن الطفل كائن مجرد من الغريزة الجنسية، وهو الاعتقاد الذي تحطم للمرة الأولى على يد التحليل النفسي. وخاصية الوهم أنه متفرع من رغبات إنسانية. وهو يقترب بذلك من الفكرة الهذيانية في الطب النفسي، ولكنه يظل متميزا حتى إذا لم نأخذ بعين الاعتبار البنية المعقدة للفكرة الهذيانية.

إن الفكرة الهاذية متناقضة جوهرا– ونحن نشدد على هذه الصفة– مع الواقع؛ بينما ليس الوهم بالحتم والضرورة خاطئا، أي غير قابل للتحقيق أو متناقضا مع الواقع.

فرويد
«مستقبل وهم»، دار الطليعة، بيروت،
Freud, Avenir d'une illusion, Ed. PUF, Paris

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1– ما الذي يجعل الرأي السائد يخلط بين الخطإ والوهم؟	يعد الكشف عن عدم دقة الاستعمال السائد للألفاظ منطلقا للمفهمة.
2– استنادا إلى أي اعتبار نسب فرويد المثالين الأول والثاني إلى مجال الخطإ والثالث والرابع إلى مجال الوهم؟	الانطلاق من الأمثلة يساعدنا على تجاوز الخلط بين معاني الألفاظ.
3– ميز استنادا إلى النشاط السابق بين المجال الذي ينتمي إليه لفظ الوهم والمجال الذي ينتمي إليه لفظ الخطإ.	تحديد مفهوم ما يكون من خلال إرجاعه للمجال الذي يشتغل فيه وتمييزه عن المجالات الأخرى.
4– حدد من خلال النص دلالة مفهوم الخطإ ووظف هذا التحديد في استخلاص تعريف عام لمفهوم الوهم. ملاحظة: صغ تعريفك لمفهوم الوهم بطريقتين: – طريقة سالبة: (ليس الوهم...) – طريقة موجبة: (الوهم هو...)	تحديد مفهوم ما يمكن أن يتم بكيفية سالبة تنبه إلى الفوارق التي تميزه عن المفاهيم الأخرى.
5– حرر فقرة توظف فيها ما انتهيت إليه من تحديد لمفهوم الوهم في علاقته بمفهوم الخطإ مبينا يسر تجاوز الأخطاء وعسر التحرر من الأوهام.	إن قيمة تحديد مفهوم ما لا تقتصر على الانتقال من ضبابية استعماله العامي والعفوي إلى دقة ووضوح تعريفه العقلي، بقدر ما ترتبط بمدى قدرتنا على توظيف هذا التحديد المفهومي في تعميق معالجتنا لبعض المسائل.

نافذة نصوص مطولة

أمثولة الكهف

تمهيد

إن منهجية الكتابة الفلسفية ليست مجموعة قواعد أو قوالب جاهزة تلقن وتطبق بل هي مهارات تكتسب عبر معاشرة نصوص الفلاسفة. فنص أفلاطون هذا يمكن أن يكون درسا في الأشكلة بما أنه يعلمنا كيف نحوّل وجودنا نفسه بكل ما فيه من بداهة ظاهرية إلى موضع إشكال، وهو في نفس الوقت تحليل لهذا المشكل عبر مفهمة المعيش والتعامل معه نقديا بشكل يسمح بالتدرّج نحو حل ممكن مع رسم لحدود ومخاطر هذا الحل.

النص

تحديد المشكل هو اللحظة التي تؤسس التفكير الفلسفي فيه وتنبه إلى صعوباته وإحراجاته المكنة.

سقراط : تخيّل رجالا قبعوا في مسكن تحت الأرض على شكل كهف، تطل فتحته على النور، ويليها ممر يوصل إلى الكهف. هناك ظل هؤلاء الناس منذ نعومة أظافرهم، وقد قُيِّدت أرجلهم وأعناقهم بأغلال، بحيث لا يستطيعون التحرك من أماكنهم، ولا رؤية أي شيء سوى ما يقع أمام أنظارهم، إذ تعوقهم الأغلال عن التلفت حولهم برؤوسهم. ومن ورائهم تضيء نار اشتعلت عن بعد في موضع عال، وبين النار والسجناء طريق مرتفع. ولتتخيل على طول هذا الطريق جدارا صغيرا، مشابها لتلك الحواجز التي نجدها في مسرح العرائس المتحركة، والتي تخفي اللاعبين وهم يعرضون ألعابهم.

غلوكون : إني لأتخيل ذلك.

سقراط : ولتتصور الآن، على طول الجدار الصغير، رجالا يحملون شتى أنواع الأدوات الصناعية، التي تعلو على الجدار. وتشمل أشكالا للناس والحيوانات وغيرها، صنعت من الحجر أو الخشب أو غيرها من المواد. وطبيعي أن يكون بين حَملةِ هذه الأشكال من يتكلم ومن لا يقول شيئا.

غلوكون : إنها حقا لصورة عجيبة، تصف نوعا غريبا من السجناء.

أسلوب المماثلة هو تقنية من تقنيات التفكير التي تجمع في وجه من وجوهها، بين البعد المجرد والبعد المحسوس للمشكل.

سقراط : إنهم ليشبهوننا. ذلك أولا لأن السجناء في موقعهم هذا لا يرون من أنفسهم ومن جيرانهم شيئا غير الظلال التي تلقيها النار على الجدار المواجه لهم من الكهف، أليس كذلك؟

غلوكون : وكيف يكون الأمر على خلاف ذلك ما داموا عاجزين طوال حياتهم عن تحريك رؤوسهم؟

سقراط : كذلك فإنهم لا يرون من الأشياء التي تمر أمامهم إلا القليل.

غلوكون : بلا جدال.

سقراط : وعلى ذلك، فإذا أمكنهم أن يتخاطبوا ، ألا تظنهم يعتقدون أن كلماتهم لا تشير إلا إلى ما يرونه من الظلال؟

غلوكون : هذا ضروري.

سقراط : وإن كان هناك أيضا صدى يتردد من الجدار المواجه لهم، فهلا يظنون، كلما تكلم أحد الذين يمرون من ورائهم، أن الصوت آت من الظل البادي أمامهم؟

غلوكون : بلا شك.

سقراط : فهؤلاء السجناء إذن لا يعرفون من الحقيقة في كل شيء إلا الأشياء المصنوعة.

غلوكون : لا مفر من ذلك.

سقراط : فلتتأمل الآن ما الذي سيحدث بالطبيعة إذا رفعنا عنهم قيودهم وشفيناهم من جهلهم. فلنفرض أننا أطلقنا سراح واحد من هؤلاء السجناء، وأرغمناه على أن ينهض فجأة ويدير رأسه، ويسير رافعا عينيه نحو النور.

عندئذ تكون كل حركة من هذه الحركات مؤلمة له، وسوف ينبهر إلى حد يعجز معه عن رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالها من قبل. فما الذي تظنه سيقول، إذا أنبأه أحد بأن ما كان يراه من قبل وهم باطل، وأن رؤيته الآن أدق، لأنه أقرب إلى الحقيقة، ومتجه صوب أشياء أكثر حقيقة؟ ولنفرض أيضا أننا أريناه مختلف الأشياء التي تمر أمامه، ودفعناه تحت إلحاح أسئلتنا إلى أن يذكر لنا ما هي. ألا تظنه سيشعر بالحيرة، ويعتقد أن الأشياء التي كان يراها من قبل أقرب إلى الحقيقة من تلك التي نريها له الآن؟

غلوكون : إنها ستبدو أقرب كثيرا إلى الحقيقة.

سقراط : وإذا أرغمناه على أن ينظر إلى نفس الضوء المنبعث عن النار، ألا تظن أن عينيه ستؤلمانه، وأنه سيحاول الهرب والعودة إلى الأشياء التي يُمكِنُه رؤيتها بسهولة، والتي يظن أنها أوضح بالفعل من تلك التي نريه إياها الآن؟

غلوكون : أعتقد ذلك.

سقراط : وإذا ما اقتدناه رغما عنه ومضينا به في الطريق الصاعد الوعر، فلا نتركه حتى يواجه ضوء الشمس ألا تظنه سيتألم وسيثور لأنه اقتيد على هذا النحو، بحيث أنه حالما يصل إلى النور تنبهر عيناه من وهجه إلى حد لا يستطيع معه أن يرى أي شيء مما نسميه الآن أشياء حقيقية؟

– غلوكون : إنه لن يستطيع ذلك، على الأقل في بداية الأمر.

فاستطردت قائلا : إنه يحتاج، في الواقع، إلى التعود تدريجيا قبل أن يرى الأشياء في ذلك العالم الأعلى. ففي البداية يكون أسهل الأمور أن يرى الظلال، ثم صور الناس وبقية الأشياء منعكسة على صفحة الماء. ثم الأشياء ذاتها. وبعد ذلك يستطيع أن يرفع عينيه إلى نور النجوم والقمر، فيكون تأمل الأجرام السماوية وقبة السماء ذاتها في الليل أيسر له من تأمل الشمس ووهجها في النهار.

غلوكون : بلا شك.

حركة الحوار من حيث هي بناء للموقف ومبدأ للإقناع به

سقراط : وآخر ما يستطيع أن يتطلع إليه هو الشمس لا منعكسة على صفحة الماء، أو على جسم آخر، بل كما هي في ذاتها، وفي موضعها الخاص.

غلوكون : هذا ضروري.

سقراط : وبعد ذلك سيبدأ في استنتاج أن الشمس هي أصل الفصول والسنين وأنها تتحكم في كل ما في العالم المنظور، وأنها، بمعنى ما، علة كل ما كان يراه هو ورفاقه في الكهف.

غلوكون : الواقع أن هذا ما سينتهي إليه بعد كل هذه التجارب.

سقراط : فإذا ما عاد بذاكرته بعد ذلك إلى مسكنه القديم وما كان يعد فيه حكمة، وإلى رفاقه السجناء، ألا تظنه سيغتبط لذلك التغير الذي طرأ عليهم ويرثي لحالهم؟

غلوكون : بكل تأكيد.

سقراط : فإذا ما كانت لديهم عادة إضفاء مظاهر الشرف والتكريم على بعضهم البعض، ومنح جوائز لصاحب أقوى عينين ترى الظلال العابرة وأقوى ذاكرة تستعيد الترتيب الذي تتعاقب به أو تقترن في ظهورها، بحيث يكون تبعا لذلك، أقدرهم على أن يستنتج أيها القادم، أتظن أن صاحبنا هذا تتملكه رغبة في هذه الجوائز، أو أنه سيحسد من اكتملت لهم ألقاب الشرف ومظاهر القوة بين أولئك السجناء ؟ ألن يشعر بما شعر به أخيل عند هوميروس من أنه يفضل ألف مرة أن يكون على الأرض مجرد خادم أجير عند فلاح فقير وأن يتحمل كل الشرور الممكنة، ولا يعود إلى أوهامه القديمة أو العيش كما كان يعيش من قبل؟

فقال : إني أوافقك على رأيك هذا، فخير له أن يتحمل أي شيء من أن يعود إلى تلك الحياة.

فاستطردت قائلا : فلتتصور أيضا ماذا يحدث لو عاد صاحبنا واحتل مكانه القديم في الكهف، ألن تنطفئ عيناه من الظلمة حين يعود فجأة من الشمس ؟

غلوكون : بالتأكيد.

سقراط: فإذا كان عليه أن يحكم على هذه الظلال من جديد، وأن ينافس السجناء الذين لم يتحرروا من أغلالهم قط، في الوقت الذي تكون عيناه فيه مازالت معتمة زائغة، وقبل أن تعتاد الظلمة، وهو أمر يحتاج إلى بعض الوقت، ألن يسخروا منه، ويقولوا أنه لم يصعد إلى أعلى إلا لكي يفسد إبصاره، وأن الصعود أمر لا يستحق منا عناء التفكير فيه؟ فإذا ما حاول أحد أن يحررهم من أغلالهم، ويقودهم إلى أعلى، واستطاعوا أن يضعوا أيديهم عليه، ألن يجهزوا عليه بالفعل؟

غلوكون: أجل بالتأكيد.

أفلاطون
«الجمهورية»
ترجمة فؤاد زكريا

الموافقة على الرأي ليست فعلا عفويا بل هي نتيجة يفضي إليها البرهان العقلي بمختلف أدواته : الافتراض، المثال، الحجة..الخ

وظيفة السؤال في الكتابة الفلسفية ليست تحديدا للمستويات الإشكالية المختلفة فحسب للمشكل بل قد تكون أيضا إعلانا عن موقف وضربا من الاستنتاج المنطقي لتحليل المشكل.

الهوامش

– **الأمثولة** (Allégorie) : هي ضرب من الصياغة الرمزية للأفكار الفلسفية تُعتمد كإجراء منهجي لتوضيح فكرة أو الإقناع بموقف بعد الكشف عن إحراجاته وأهم تداعياته. ولذلك فهي لا تتحدد بمعنى القصة الفعلية التي تهمنا في تواتر أحداثها، بل تتحدد كبناء رمزي تكمن قيمته في ما يوحي به من تساؤلات وما ينبه إليه من مقاصد.

– **الكهف** : يرمز الكهف بانغلاقه وظلمته إلى الواقع الاجتماعي اليومي الذي يعيشه الفرد ببداهة وعفوية. فالانغلاق يدل على تشبث الفرد برأيه وعدم مراجعته لأفكاره وقيمه وسلوكاته، وتدل الظلمة على عدم استعمال للعقل وهيمنة الجهل عليه.

– **النور** : النور هو شرط إمكان رؤيتنا للأشياء وبالتالي فإنه يدل في وجه من وجوهه على ملكة العقل التي تدفع الإنسان إلى مساءلة حقائق الأشياء وقيمتها. ويدل كذلك على الحقيقة الثابتة والمطلقة التي لا يحيط بها الظن أو الخطأ. ويمكن أن يشير في مستوى آخر إلى مثال الخير الذي هو أسمى القيم وغاية كل معرفة.

– **الطريق المرتفع** : هو إشارة إلى منهج الجدل الصاعد الذي ينتهجه الفيلسوف للوصول إلى الحقيقة والمثال الأسمى. ويدل الارتفاع على صعوبة الانتقال من الحسي واليومي بوجه عام إلى مستوى التأمل في حقيقته وقيمته مثلما يدل على درجات الإدراك التي يمر بها العقل وجوبا قبل أن يصل إلى الإدراك الحقيقي: من التخيل والاعتقاد إلى مستوى الاستدلال والحدس.

المهام

– بين من خلال هذا النص مدى وطأة اليومي على الإنسان.

– استخرج من النص تعريفا للوهم وقارن هذا التعريف بتعريفات أخرى تعرضت لها في مسألة اليومي.

– بين طبيعة الدور الذي يمكن أن يضطلع به الفيلسوف لتحرير الإنسان من الوهم.

– حرر فقرة حجاجية تنبه فيها إلى صعوبات اضطلاع الفيلسوف باليومي ؟

نافذة مختصرات

يبدو إذن أن مسألة اليومي مفعمة بعديد الإشكالات المحيّرة والشائكة رغم ما تبدو عليه في تصور البعض من بداهة تدعو إلى الاعتقاد ومن ضرورة تدفع إلى الانخراط فيه دون تفكير. فهل أتاحت لك دراسة مسألة اليومي فرصة العودة إلى حياتك اليومية ومساءلة حقيقتها وقيمتها؟ وإذا كانت تجربة التفكير مسكونة على الدوام بهاجسي الفهم والنقد من جهة والالتزام العملي من جهة أخرى فما الذي استرعى اهتمامك في تجربة التفكير في اليومي: هل هي وجاهة حضوره وقدرته على أن يمنحك إطارا فكريا وعمليا تحيا داخله ولأجله أم هي وطأته عليك وحاجتك إلى التحرر منه؟ فإن تيقنت أن اليومي بكثافته وثقل الحاجة إليه يحيط بنا إحاطة الكهف بسجنائه فهل تدبرت سبل التحرر منه أم أن ذلك يفترض «قواعد لتوجيه الفكر» تحدد لنا سبل التمييز بين الحقيقة والمغالطة، وتعيّن لنا دلالات التفكير بحق وشروطه فتتهيأ لنا بالفعل إمكانات الوعي بذواتنا وبوجودنا اليومي وبالآخرين ؟

نصوص للمطالعة في مسألة اليومي

كتابات فلسفية :

CERTEAU. Michel de, 1990 [1980], L'invention du quotidien : 1. art de faire, Paris,Gallimard,
JAVEAU. Claude, La société au jour le jour, Ecrits sur la vie quotidienne, Bruxelles,De Boeck Université, 1991,
JUAN. Salvador, Les formes élémentaires de la vie quotidienne, Paris, PUF, 1995,
LEFEBVRE. Henri, Critique de la vie quotidienne I Introduction, Paris, L'Arche Editeur, 1958
- Critique de la vie quotidienne II Fondements d'une sociologie de la quotidienneté, Paris, L'Arche Editeur, 1961,
- Critique de la vie quotidienne III De la modernité au modernisme (pour une métaphilosophie du quotidien), Paris, L'Arche Editeur, 1981,
SILVERSTONE. Roger, 1994, Television and everyday life, Routledge, Londres, New-York.

حوليات :

“Sociologie de la vie quotidienne” , 1986, Recherches Sociologiques, Louvain-la-Neuve, vol. 17, n° 1,

آثار أدبيّة :

- Albert Camus,L'étranger, Ed. Gallimard. Paris. 1942
- J. P. Sartre, Les mains sales, Ed. Gallimard. 1948

– توفيق الحكيم، أهل الكهف، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس 1993.
– عبد الحميد جودة السحار، في الوظيفة، مكتبة مصر، القاهرة، 1944

مواضيع للتفكير :

– ما الذي يبرر التفكير في اليومي؟
– هل من اختلاف حقيقي بين أن نغير نظرتنا إلى العالم وبين أن نغير ذواتنا ؟
– هل أن التفكير النقدي في اليومي يقتصر على تغيير فكرنا أم ينبغي أن يغير نمط سلوكنا ؟
– هل يقتضي التعامل النقدي مع اليومي ضرورة التمرد عليه ؟

القسم الثاني

مقتضيات التفكير

أشباه المشاكل- الحجاج الباطل - الخلط بين المقولات المنطقية - الأشكلة - التعريف - الحجاج - الدحض

نافذة وضعيات للتفكير

الإمكانية الأولى

صورة برجي التجارة العالميين إثر اصطدام الطائرات المدنية بهما يوم 11– 9–2001

I – مواقف مختلفة من الحدث :

1– قرار مجلس الأمن عدد 1368: اعتبار الحدث عملا إرهابيا يهدد الأمن والسلم العالميين ويقتضي تنديدا عالميا.

2– موقف عفوي عالمي يتعاطف من منظور إنساني مع الضحايا (عمال، أطفال، رجال مطافئ..الخ).

3– موقف بعض المثقفين: 3000 ضحية أمريكية تبعث على الأسف وحظيت باهتمام إعلامي مكثف غير أن مليون قتيل في الحرب الأهلية في راوندا (10 آلاف قتيل على مدى 100 يوم) لم يوليها الإعلام اهتماما مماثلا.

4– مواقف اجتماعية عفوية تعبر عن التشفي والابتهاج بالانتصار على الامبريالية الأمريكية (موقف بعض الشعوب في أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط) بحجة التدخل الأمريكي في شؤونها.

5– موقف أحد الفلاسفة:

إننا إزاء شيء قد **استحدث تاريخا**. وما "استحدث تاريخا" هو دوما الضربة الموجهة وعين ما جرى **استشعاره** على الأقل بشكل يبدو فوريا، بوصفه حدثا مؤثرا، فريدا، غير **مسبوق**. أعني تماما ما أقول عندما أقول «بشكل يبدو فوريا» لأن هذا «الشعور» لهو أقل عفوية مما قد يبدو للوهلة الأولى. فهو مشروط إلى حد بعيد، جرى إنشاؤه، إن لم يكن قد جرى أيضا صوغه وتشكيله، وهو على أية حال قد جاء إلينا عبر وسيط هو آلة تقنية اجتماعية سياسية جبارة. «استحداث تاريخ» يعني على أية حال من الأحوال أن «شيئا ما» قد حدث للمرة الأولى وللمرة الأخيرة، «شيئا ما» لا نعرف بعدُ كيف نحسن تعريفه وتحديده وتمييزه وتحليله إلا أنه لا بد له من الآن فصاعدا أن يظل شيئا من المستحيل نسيانه.

جاك دريدا
ماذا حدث في حدث 11 سبتمبر ؟
ترجمة صفاء فتحي، دار توبقال للنشر، المغرب 2006. ص 36.

II – تحليل هذه المواقف والتحاور حولها استنادا للمهام التالية :

– ما الذي يمكن أن يسترعي انتباهك في هذه المواقف؟
– إلام يعود اختلاف هذه المواقف حسب رأيك : إلى التباس الحدث أم إلى اختلاف التوظيفات الإيديولوجية للألفاظ ؟
– هل تعني قدرة كل موقف على الإقناع أنه بالضرورة على صواب؟
– أية شروط يمكن أن تساهم في إقامة حوار فعلي بين هذه الأطراف المتباينة ؟ وأية إيتيقا تساعد على تأسيس تواصل حقيقي مع الآخر ؟

الإمكانية الثانية

تتم مشاهدة جزء من مسرحية «الحياة العادية» للممثل جاد المالح.
الموضوع: التدخين.
المدة: 18 دقيقة.
المهام:
1– إلام تعود الرغبة في التدخين ؟
أ– هل تعود لأسباب اجتماعية (مشكلات اليومي مثلا)؟
ب– هل تعبر عن الإحساس باللذة ؟
ج– هل تعبر عن الاعتداد بالنفس (الاعتقاد بأن التدخين يعبر عن قوة الشخصية) ؟
2– إذا كان التدخين يعود إلى أسباب مختلفة فهل يدل ذلك بالضرورة على معقوليته ؟
3– ما رأيك في هذين الاستدلالين:
أ – إذا كنت مدخنا فأنت أمام خيارين : إما أن تدخن أو أن تمتنع عن التدخين ؟ واختيارك بين الأمرين دليل على حريتك. أما إذا كنت لا تدخن فإنه ليس بإمكانك إلا أن لا تدخن. وهذا يعني أنك لست حرا.
ب – عندما أكون سعيدا وأدخن سيجارة فإن ذلك لا يصلح لأي شيء، أما إذا كنت في وضعية سيئة فالتدخين يصبح ضروريا لأنه يمكنني من استعادة إحساسي بالسعادة (تجاوز التوتر النفسي مثلا).
4– استخرج مما شاهدت من هذه المسرحية نمطا مشابها لهذين الاستدلالين.

الإمكانية الثالثة

جدل حول قانون «الموت الرحيم »

هل من حق المرضى الميؤوس من شفائهم أن يضعوا حدّا لحياتهم وهل يمكن للقانون أن يسمح للأطباء بممارسة "الموت الرحيم" على مرضاهم ؟

* يمكن أن تتعدّد الأجوبة عن هذا السؤال وتختلف وقد تتراوح بين الموافقة التامة والرفض بل قد تؤدي إلى الاستفسار عن دلالة الفعل الذي تحيل إليه عبارة "الموت الرحيم" أو كما يسميه البعض "القتل الرحيم " والسؤال أيضا عن دلالة الموت والألم والحق والقانون.
* إزاء محاولة تقنين هذه الممارسة في فرنسا وعلى إثر ظهور حركة تدعو إلى حق المرضى في أخذ القرار بشأن حياتهم وموتهم ووضع حد للعلاج، تعارضت الآراء المؤيدة مع الأصوات الرافضة.

المريض فنسون همبار Vincent Humbert **الذي أصيب في حادث مرور وعمره عشرون سنة، أرسل رسالة لرئيس الجمهورية الفرنسية يطالبه فيها بالسماح له بمغادرة الحياة.**

أم المريض فنسون همبار أثناء صراعها من أجل السماح لإبنها بمغادرة الحياة .

مواقف مختلفة من مشروع القانون حول الموت الرحيم :

1- الموقف الأول

موقف الدكتور فريدريك شوسوا F. Chaussoy رئيس قسم الإنعاش بمركز هليومران Héliomarin الذي تعرض إلى التتبّع العدلي في قضية المريض فنسون همبار Vincent Humbert التي أثارت ضجة كبيرة في فرنسا والذي ألف بشأنها الطبيب كتابا يحمل عنوان "لست مجرما".

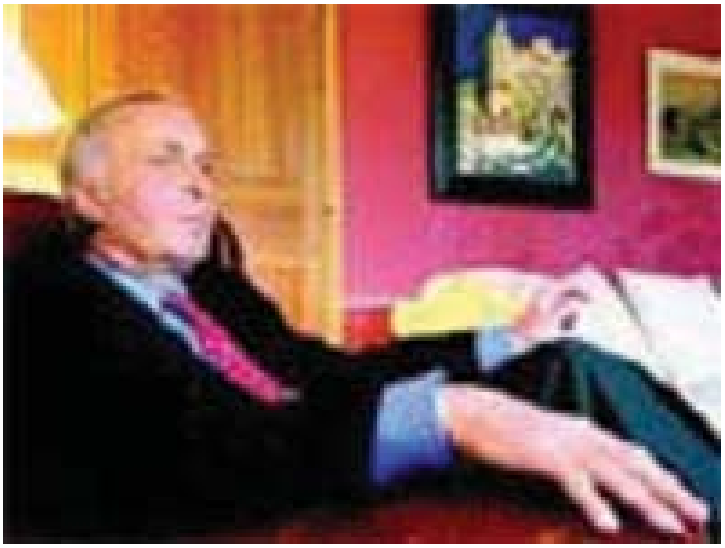

الدكتور شوسوا هو الذي ساعد فنسون همبار على الموت بطلب منه ومن عائلته.

يقول الدكتور شوسوا ما يلي :

«بالنسبة إلينا نحن الأطباء، يمثّل هذا القانون تقدّما هاما لأنه يسمح لنا بممارسة العلاج بأكثر اطمئنان وبالعمل في كنف الشفافية وأحيانا سيسمح بوضع حد لوضعيات العناد العلاجي. ولكنه لا يحل مشكل هؤلاء المرضى الذين نجح الطب في انقاذهم من الموت ولكنه لم ينجح في ردّهم إلى الحياة، هؤلاء الأشخاص المحبوسين داخل هياكلهم العظمية، كما كان المريض فنسون همبار، هؤلاء الضائعين في غيبوبتهم والذين لا نملك لهم أي مشروع ولا أي أمل لمساعدتهم على التقدم. لست البتة من بين المناضلين من أجل الموت الرحيم ولكن قد يتوجب على المجتمع أن يفكر في إجابة عن سؤال هؤلاء الذين يرغبون في المغادرة...»

3- الموقف الثاني

موقف برنار دبري Bernard Debré نائب في البرلمان الفرنسي وجرّاح.

يقول نائب البرلمان و الجرّاح ما يلي :

"إن واضعي نص القانون هذا قد قاموا بانقلاب مفاجئ : فمقترحاتهم التي لا تحمل أية إضافة للنصوص الحالية لا تقوم إلا بخلع أبواب مفتوحة. إلا أنني أعارض كليا فكرة تبرئة القتل الرحيم. يقول المدافعون عن هذه الفكرة: يجب أن نموت في كنف الكرامة و لكن من يريد أن يموت في كنف اللا كرامة ؟ وبدءا من أية لحظة يتحوّل الوجود من وجود كريم إلى وجود لا كريم ؟ وفي الأخير مَن مِن غير الأصحاء يمنح لنفسه حق أخذ هذا القرار ؟ إني وكطبيب أرتجف رعبا إزاء هذه الفكرة."

4 – الموقف الثالث :

موقف ماري دي هنزال Marie de Hennezel عالمة نفس ومؤلفة لكتاب يحمل عنوان "مقترحات لحياة كريمة حتى النهاية"

تقول عالمة النفس والكاتبة ما يلي :

إن عبارة "الموت الرحيم" هي عبارة ملتبسة في ذهن الجمهور، فهل يتعلّق الأمر بتخفيف الألم أو بإيقاف العناد العلاجي ؟ أو بتجريع أدوية غايتها بلوغ الموت ؟ والالتباس قائم كذلك بما يرتبط بهذه العبارة من نعوت : الموت الرحيم "السلبي"، "الموجب"، "المباشر"، "غير المباشر"، "الإرادي"، "اللاإرادي" والتي لا تزيد الأمور إلا تعقيدا. فمن الأفضل إذن تجنّب هذه العبارة. من جهة أخرى فإن المصادقة على قانون يسمح بممارسة "الموت الرحيم" يستطيع أن يفضي إلى الوحشية وبالأخص في مجتمعات إزدادت أنانيتها وماديتها. فمن الممكن تحقيق الموت الكريم دون اللجوء إلى "الموت الرحيم" وعلى الفرنسيين معرفة هذا الأمر"

مجلة مدام فيقارو عدد 1066 جانفي – فيفري 2005 (بتصرف)
madame FIGARO N° 1066

المهـــام

* رتب المواقف بحسب تأييدها للموت الرحيم أو رفضها له.
* حاول أن تبحث عن الموقف الأكثر توافقا مع رأيك الشخصي من هذه المسألة.
* تثبت في طبيعة الحجج المستعملة ورتبها بحسب قوتها. علّل اختيارك للترتيب.
* هل تعتبر أن جميع الحجج التي استعملت للتأييد أو الرفض متكافئة من حيث القيمة ؟ لماذا ؟

نافذة سندات للتفكير

مدخل عام إلى مسألة مقتضيات التفكير

يعتبر الإنسان كائنا اجتماعيا من جهة حاجته إلى الآخرين إذ هو يشاركهم أفكارهم وقيمهم ومعتقداتهم وأذواقهم، لكن إلى أي مدى تكون مشاركتنا هذه فعلا واعيا يؤكد استقلاليتنا وقدرتنا على التمييز بين الصدق والكذب؟ أليس للآخرين من المصلحة ومن النفوذ ما يدفعهم إلى استمالة نفوسنا وكسب مودتنا والاستئثار بما يعتبرونه حقيقة؟ (السندان: 1، 2). ومن ثم فإن تبني مواقف أو إقناع الآخرين بها يقترن منذ الوهلة الأولى بمدى امتلاكنا للكلمة وحسن استعمالنا لها. وإذ تتحول هذه القدرة إلى صناعة فكرية واجتماعية متعددة المقاصد ومتنوعة الآليات، فإن وضعية الإنسان اليومية تصبح شائكة. ولعل ما يزيد هذه الوضعية تعقيدا هو أن الإنسان يطرح أحيانا من المشكلات ما يعجز عن حله.

كما يواجه الإنسان في يومه أنماطا من التفكير والسلوك والاعتقاد لا تنتهج الحجة العقلية مبدأ ولا الإقناع غاية بل تعمد إلى الحجاج الباطل واستمالة السامعين (السندان: 3، 4) وقد يكون هذا الفعل صادرا عن رغبة التحكم في الأفراد بفرض الوصاية عليهم وشدهم إلى الأوهام. وإن وضعا على هذا النحو ليدفع الإنسان إلى التساؤل حول شروط إمكان التفكير فيه وآلياته بل إلى التساؤل عن معاني التفكير الحق وسبل استعماله على النحو الأمثل (السندان: 5، 6).

ولكن إذا كان التفكير ضربا من التساؤل يهدف إلى فهم مشكل ما أو تأويل أغراضه أو تدبّر صعوباته، فما هو المشكل في حد ذاته (السند: 7) وهل المشكلات الإنسانية وقائع معطاة ونهائية أم يتم تشكيلها وإعادة صياغتها باستمرار؟ وهل بإمكاننا التمييز بين مشكلات حقيقية وأخرى مغلوطة؟ ثم ما هي شروط الاشتغال على مشكل ما؟ وما هي مراحل بنائه وآليات معالجته ؟ (السندان: 8، 9)

لا تكشف هذه التساؤلات إذن عن أهمية التفكير وتنوع آلياته وتعدد أغراضه فحسب بل عن طرافته وإحراجاته في الآن ذاته: إذ يبدو أن الفكر الذي يتجه إلى تعريف مشكل ما بغرض الإحاطة بصعوباته ليس معنيا في ذلك بمجرد تعريف هذا المشكل والالتزام بقواعد منهجية صورية بل هو معني أساسا بتعريف التعريف ذاته: (السندان:10، 11) ولكن ما مستطاع العقل في إدراك الحقيقة وتمييزها عن ضروب المغالطة والخطإ إذا كان الفكر السائد بتعدد مستوياته يطوّع آليات هذا العقل للإقناع بالرأي وترسيخ الإيمان به؟ ألا يكون الإنسان ضحية قياسات منطقية تتخذ طابع الصدق وإن كانت تفتقر إليه وتطلب ظاهر الحق ولا تدرك الحق في ذاته؟ (السند: 12) هل يتعين على العقل التساؤل فحسب عن أنماط القياس وحدوده وشروط صلاحيته (السند: 13) أم يتعين عليه أن يحدد آليات الحجاج وسبل تفنيدها ومشروعية الخاطئ منها (السند: 14) حتى لا يكون ضحية مغالطة خطابية تستميل السمع بنادر الكلم ونظمه وإيقاعه (السند: 15). ولكن إذا أدرك الإنسان بالفعل مدى أهمية التفكير وعمد إلى الوعي بمغالطات اليومي وأسس قواعد وآليات تفكير صارمة أتاحت له التمييز بين الحقيقة والمغالطة ومكنته من تصنيف المعلوم ما تعلق منه بالحس وبالفطرة وما تعلق بالاكتساب والاستدلال (السند: 16)، فهل سيكون في مأمن مطلق من كل مغالطة؟ ألا يقع في المغالطة عندما يوكل كل شيء إلى العقل؟ أليس للعقل حدودا توجب الحذر منه وتمنع عنا الثقة المطلقة فيه؟ (السند: 17)

السند عدد : 1

الخطابة

تمهيد

تمثل الرغبة في الإقناع مطلبا فكريا واجتماعيا متأكدا. غير أن هذه الرغبة تلجأ حينا إلى استمالة الآخرين بالتأثير في نفوسهم وكسب مودتهم، وتعمد حينا آخر إلى حجج عقلية لترسيخ الإيمان بالرأي وعدم العدول عنه. ولما كان الأفراد يجهلون في الغالب فنون المغالطة ومراميها، فإنهم كثيرا ما يكونون ضحية لها في أفكارهم وأذواقهم ومواقفهم. ولعل هذه النتائج الخطرة توجب على الفيلسوف تشخيص آليات الإقناع وتبين مواطن المغالطة فيه وشروط مواجهتها.

النص

الخطابة

الخطيب يُقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يُلْقَى على نحو يجعله خليقا بالثقة، لأننا نستشعر الثقة على درجة أكبر وباستعداد أوسع بأشخاص معتبرين في كل الأمور بوجه عام، لكن إذا أعوز اليقين وكان ثم مجال للشك فإن الثقة تكون مطلقة. وهذا الضرب من الإقناع، مثل سائر الضروب، ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم، لا عن طريق ما تظنه الناس عن خُلقه قبل أن يتكلم. وليس صحيحا– كما يزعم بعض الكتاب في مقالاتهم عن الخطابة– إن الطيبة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الإقناع، بل بالعكس، ينبغي أن يعد خلقه أقوى عناصر الإقناع لديه. ثم إن الاقتناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم. فأحكامنا حين نكون مسرورين ودودين ليست هي أحكامنا حين نكون مغمومين ومعادين. ونعتقد أن معظم الذين يصنفون في الخطابة اليوم يريغون إلى توجيه كل جهودهم نحو إحداث هذه الآثار(...). وأخيرا، فإن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه، إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة.

الانفعالات

ثَمّ إذن هذه الوسائل الثلاث لإحداث الإقناع ومن يملكها يجب أن يكون قادرا: 1) على التفكير المنطقي، 2) وعلى فهم الخلق الإنساني والخير في مختلف أشكالهما، 3) وأن يفهم الانفعالات، أعني أن يسميها ويصفها ويعرف أسبابها والطرق التي بها تستثار.

أرسطو، الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدوي،
دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد. 1986. ص. 29–30

Aristote, La Rhétorique, I, 1356a, trad. Médéric Dufour,
Ed. gallimard. Paris. 1991, pp. 22-23.

الكاتب : أرسطو

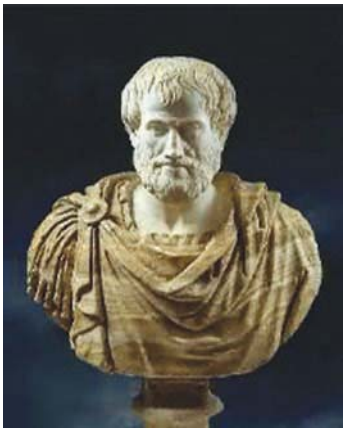

أرسطوطاليس Aristote (384 ق.م / 322 ق.م)، فيلسوف يوناني كان أبوه نيقوماخوس طبيب بلاط الملك امينتاس المقدوني ومن هنا جاء ارتباط أرسطو الشديد ببلاط مقدونيا، الذي أثر إلى حد كبير في حياته ومصيره فكان مربي الإسكندر. دخل أكاديمية أفلاطون للدراسة فيها وبقي فيها عشرين عاما ولم يتركها إلا بعد وفاة أفلاطون. كان من أعظم فلاسفة عصره وأكثرهم علما ومعرفة. وقد تناول في كتبه المنطق وما وراء الطبيعة والطبيعة والشعر والأخلاق والحيوان والنبات. تأثرت بوادر التفكير العربي بتأليفاته التي نقلها إلى العربية المترجمون السريان وأهمهم اسحق بن حنين. من أهم مؤلفاته نذكر «الأرغانون»، «السّماع الطبيعي»، «في السماء» «الميتافيزيقا»، «كتاب الأخلاق»، «الخطابة»، «كتاب النفس».

الهامش

– **الخطابة** La rhétorique : هي فن البيان في العبارة واستمالة الآخرين في الحوار أي دفعهم لتبني رأي محدد. وقد نشأت الخطابة لدى الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد عن طريق كوراكس Corax وبرع فيها تلامذته (خاصة تيزياس Tisias وغورجياس Gorgias) وتعهد أفلاطون في محاوراته بمراجعة أسسها وآلياتها إذ يعتبر أن الخطابة على النحو الذي يمارسه السوفسطائيون فن مغالطة وليست أداة للتعبير عن الحقيقة. وتعود الخطابة إلى أصول حقوقية حيث تأكدت الحاجة لدى الإغريق لوضع معايير محددة لفن المرافعة في المحاكم. وقد امتد وجود الخطابة إلى حدود الفكر الروماني إذ يعتبر (شيشرون 43 م– 106 م) أحد أعلامها. بل أصبح بالإمكان الحديث اليوم عن خطابة جديدة تستمد مشروعيتها من الحاجة إلى الحوار والاختلاف في الرأي والتنبيه إلى فنون المغالطة التي تقوم عليها الحضارة المعاصرة. ويعود تأسيس هذه الخطابة الجديدة إلى المفكرين لوسيا أولبرخت (L. Olbrechts-Tyteca) وشايم بارلمان (Chaim. Perelman).

– **الانفعالات** Les passions : الانفعال هو استجابة شاملة تدرك الجانب الجسماني والنفساني للفرد، وهي استجابة حادة ومؤقتة تجاه وضعية تتسم بصفة المفاجأة. إذ غالبا ما يظهر الانفعال حين يفاجأ الفرد أو حين تتجاوز الوضعية إمكانياته الراهنة. فيعبّر الانفعال حينئذ عن سوء تكيف الفرد كما يعبّر، في الآن معا، عن الجهود التي يبذلها لاستعادة توازنه. ويشمل الانفعال حالات عاطفية عديدة ومختلفة من حيث المُعاش كالفرح والحزن والخوف والغضب والقرف. (الموسوعة الفلسفية العربية ص. 152–153).

المهام

– عدد آليات الإقناع التي أوردها الكاتب ورتبها حسب أهميتها في النص.
– هل تشاطر الكاتب رأيه في هذا الترتيب؟
– إلى أي حد يمكن أن نميز في مواقفنا بين ما حصل لدينا بالإقناع وما حصل بالمغالطة؟
– هل يقينا استعمال العقل من كل مغالطة؟ علل جوابك.
– بين أوجه الاختلاف بين مفهومي الإقناع والمغالطة.

السند عدد : 2

غاية الخطابة

تمهيد

يبدو أن التفكير في مشكل المظهر لا يستوفي أهميته الفلسفية في تشخيص أنماط الوهم المترتبة عن إدراكه أو عن الاعتقاد فيه، بقدر ما يتمثل في تحديد أنماط الخطاب التي تتأسس عليه وتعمد إلى المغالطة به وتوجيه الرأي نحوه. ولعل هذا المطلب هو الذي دفع أفلاطون في هذا النص إلى مساءلة معاني الخطابة ومراميها.

النص

ظاهر الحق

لا يُطلب من امرئ أن يعرف ضرورة الحقيقة في شأن العدل وطيبة الأشياء والبشر حتى يكون خطيبا ولا أن يعرف إن كانت هذه الصفات طبيعية أو مكتسبة. وفعلا فنحن في المحاكم لا يشغلنا إطلاقا قول الحقيقة وإنما الاستمالة، والاستمالة ترجع إلى ظاهر الحق: فإذا كنا نريد الكلام بفن علينا باستعمال ظاهر الحق.

أفلاطون، «فايدروس» أو عن الجمال

Platon, Phèdre, §272 d-e

الهامش

– **ظاهر الحق**: vraisemblance يتكوّن هذا المفهوم من لفظين vrai و semblance . ويعني في الغالب ما يتهيأ لنا بأنه حقيقي وذلك إما لتأثير الحواس أو العادة. وما يرادفه هو الوهم أو الخطأ في الحكم والاعتقاد.

المهام

– بين من خلال النص مميزات الخطابة وأغراضها.
– حدد مفهوم المظهر وبين الكيفية التي يكون بها موضوعا للمغالطة.
– هل تستوجب الاستمالة ضرورة معرفة بحقيقة الأشياء؟
– إذا لم تكن الحقيقة مطلب الخطيب فمن هو المعني بها؟
– ماذا يترتب على اعتبار الخطيب فنانا؟

السند عدد : 3

في الحجاج الباطل

تمهيد

لئن كان البعض لا يرى في تناقض الإنسان في الرأي إلا علامة على جهله بحقيقة الأشياء وبسبل معرفتها أو على تقيده بمظهرها، فإن الأمر مغاير لذلك تماما في تقدير آخرين إذ يذهبون إلى أن أعمق أنواع التناقض وأخطرها هو ذلك الذي يوقعنا فيه البعض بمغالطاتهم الخطابية من فنون التلاعب بالألفاظ إلى القدرة على التأثير في النفوس واستخدام آراء السامعين في صناعة الرأي واستمالتهم إليه. ولعل هذا الموقف الأخير يجد صداه في أسلوب المحاورة السفسطائية على النحو الذي يبينه أفلاطون في هذا النص.

النص

أوتيدام : «من الذين يتعلمون يا كلينياس، العارفون أم الجهلة؟»

أمام هذا السؤال الصعب بدأ الشاب يحمرّ ثم التفت إلي في حيرة، ولمّا لاحظت اضطرابه قلت له : «تشجع يا كلينياس وأجب بجرأة بما يبدو لك صائبا. فلعل ذلك يسدي لك أفضل خدمة في هذه اللحظة بالذات.»

وعندئذ انحنى عليّ دينوزيدور هامسا في أذني والبسمة تعلو محيّاه: «أنبّهك يا سقراط أن الشاب سيُدحض مهما كانت إجابته.»

وبينما كان يحدثني هكذا، كان كلينياس قد قدّم فعلا إجابته بشكل لم يترك لي فرصة تحذيره. لقد أجاب أن العارفين هم الذين يتعلمون. [عندئذ تدخّل أوتيدام قائلا]: هل يوجد من الناس من تسميهم معلمين أو أنه لا وجود لهم؟

– فأجاب بالموافقة.

أوتيدام : أليس المعلّمون هم معلمي من يتعلمون كما كان شأن معلم القيثارة ومعلّم المدرسة ومعلّموك ومعلّمو بقية الأطفال عندما كنتم تلاميذهم؟

– فتورط كلينياس من جديد في الموافقة.

أوتيدام : أليس صحيحا أنك عندما تتعلم لا تكون بعد على معرفة بما تتعلمه؟

فأجاب كلينياس قائلا : نحن لا نعرفه.

أوتيدام : هل كنت إذن عارفا عندما لم تكن تعرفه؟

فقال كلينياس : بالتأكيد لا.

أوتيدام : إذن، إذا لم تكن عارفا فإنك قد كنت جاهلا.

كلينياس : صحيح.

أوتيدام : إذن وبتعلّم ما لم تكونوا تعرفون كنتم جهلة أثناء تعلّمه.

– فأومأ الشاب بالإيجاب.

أوتيدام : إن الجهلة إذن يا كلينياس هم الذين يتعلمون وليس العارفون كما تعتقد.

على وقع هذه الكلمات، وكمثل فرقة موسيقية عند إشارة قائدها، انفجر الجمع، الذي كان يتابع دينوزيدور وأوتيدام، تصفيقا ممتزجا بقهقهات. ولم يجد الشاب الوقت الكافي لاسترداد أنفاسه حتى اقتنص دينوزيدور الفرصة لصالحه ليسأله بدوره: قل لي يا كلينياس عندما يقرؤك المعلّم شيئا ما بصوت عال، من هم الصبية الذين يتعلمون المحفوظة: العارفون أم الجهلة؟

فأجاب كلينياس: العارفون.

دينوزيدور : العارفون إذن هم الذين يتعلمون وإنك لم تحسن سابقا الإجابة على أوتيدام.

أفلاطون، محاورة أوتيدام

Platon, Euthydème, §275d, 277 b, Ed. Gallimard. 1989. pp. 66, 61, 62.

الهامش

– **أوتيدام**: سفسطائي إغريقي تحاور رفقة أخيه دينوزودور مع سقراط بشأن الخطابة والمغالطة.

– **كلينياس**: احد تلامذة سقراط.

المهام

– ما رأيك في طبيعة السؤال الذي وجّهه أوتيدام إلى كلينياس؟

– بين طبيعة التلاعب بدلالات الألفاظ الذي وظفه كل من أوتيدام ودينوزيدور لدحض رأي كلينياس؟

– أي إجراء منهجي يمكننا من مواجهة هذا الصنف من المغالطات؟

السند عدد : 4

استمالة السامعين

تمهيد

إن في نمو أشكال الخطابة اليوم بنمو وسائل الإعلام والدعاية ما يدفعنا إلى التساؤل عن كيفية استعمال الخطابيين للرأي وعن أغراضهم في ذلك والسبيل التي يتعين علينا انتهاجها لبناء رأي وجيه أي خارج حدود كل مغالطة

النص

الآراء ذات منفعة عظيمة للخطباء، أولا لثقل السامعين وبلادتهم، فهم يُسَرُّونَ إذا ضرب الخطيب، وهو يتكلم كلاما عاما، على وتر الآراء التي يتعلقون بها. وسيتضح ما أقصده مما يلي، كما سيبين كيف ينبغي على الإنسان أن يقتنص الآراء. إن الرأي، كما قلنا قضية عامة، وتبعا لذلك فإن السامعين يسرهم أن يسمعوا الفكرة التي كونوها مصوغة بعبارة عامة. فمثلا الشخص الذي له جيران سوء أو أولاد سوء سيرحب بمن يصرح بأنه لا شيء أكثر إزعاجا من الجيران، أو لا حماقة أشد من إنجاب الأولاد. لهذا ينبغي على الخطيب أن يحاول أن يحدس كيف كوّن السامعون أفكارهم السابقة، وما هي، وأن يعبّر عن نفسه بعد ذلك بعبارات عامة تتعلق بهم. وهذه إحدى مزايا استعمال الآراء، وأكبر منها أنها تجعل الخطب أخلاقية. فهي تكون كذلك إذا كان الغرض الأخلاقي واضحا. وهذا من تأثير كل الآراء، لأن من يستعمل الآراء على نحو عام يكشف عما تفضله أخلاقنا، فإذا كانت الآراء حسنة، فإنها تدل على أن الخطيب هو الآخر رجل على خلق حسن.

أرسطو، الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدوي،
دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد. 1986. ص. 162

Aristote, la Rhétorique, I, 1395 b, trad. Médéric Dufour,
Ed. Gallimard. Paris. 1991, pp. 169-170.

المهام

- ما الذي يجعل من الرأي قابلا للاستعمال في مجال الخطابة؟
- ما الذي يحدد اقتناع السامع بالرأي: قوة الحجة أم حكم الآخرين عليه؟
- هل في استعمال الخطابة للآراء ما يجعله ضرورة مصدرا للمغالطة؟
- أذكر أمثلة من حياتك اليومية كنت فيها ضحية لاستمالة الآخرين.

السند عدد : 5

ما التفكير ؟

تمهيد

إذا كان الاشتغال بقواعد التفكير ومعايير الحقيقة مطلبا منهجيا وفلسفيا درج عليه تاريخ الفكر منذ تأسيساته الأولى، فإن التساؤل حول المعنى الحق للفكر والجهة التي يتعين علينا أن نقاربه بها يمثل، رغم حداثته، مطلبا لا يقل أهمية عن الغرض الأول. وقد يكون في سعي هايدغر إلى تدبر المسارات الممكنة التي يتعين على نحوها طرح سؤال «ما الذي يسمى تفكيرا؟» تدليلا واضحا على أهمية هذا المطلب.

النص

«ما الذي يسمّى تفكيرا؟» إنه سؤال يطرق مسامعنا بما هو سؤال محسوم ويظهر كأنه أحادي المعنى. لكن بمجرد أن نسرع في التفكير فيه يبرز تعدد معانيه. لهذا تبدأ حيرتنا لحظة طرح السؤال. إذ أن تعدد معانيه يبطل كل محاولة للاتجاه صوب الجواب في غياب استعداد آخر لذلك.

ينبغي إذن أن نسلط الأضواء على معاني هذا السؤال المتعددة. فخلف تعدد معاني سؤال: «ما الذي يسمّى تفكيرا؟» تتوارى دروب عدة نستطيع بفضلها بدء المناقشة. وبإمكاننا، إذا ما استبقنا سير الدرس، إبراز أربع مسارات يتعين على نحوها طرح السؤال.

«ما الذي يسمّى تفكيرا؟» يفيد، من جهة، وفي المقام الأول: ماذا تعني كلمة «تفكير» ؟ ما المقصود بكلمة «تفكير»؟

«ما الذي يسمّى تفكيرا؟»، يفيد من جهة أخرى، وفي المقام الثاني: كيف تم تصور هذا المقصود هنا– أي التفكير– وكيف تم تعريفه في المذهب التقليدي للفكر؟ وما الذي جعلنا نرى فيه السمة الأساسية للتفكير منذ ألفي سنة ونصف؟ ولماذا يُدرج المذهب التقليدي للفكر تحت هذه الملصقة الغريبة: «المنطق»؟

ما الذي يسمّى تفكيرا؟» يفيد كذلك، وفي مستوى ثالث: ما هي الشروط التي يتوجب تجميعها حتى نكون قادرين على التفكير بكيفية ملائمة؟ ما المطلوب منا حتى نستوفي في كل مرة حق التفكير؟

«ما الذي يسمّى تفكيرا؟» يفيد في النهاية، وفي مستوى رابع: ما الذي يناديانا، ويقودنا إن جاز القول لكي نفكّر؟ ما الذي يدعونا إلى التفكير؟

بإمكاننا إذن أن نباشر السؤال حسب هذه الضروب الأربعة ونلتمس الإجابة عنه من خلال مناقشات تناسبها. إن هذه الضروب الأربعة التي عددناها لا تتجاور فيما بينها من خارج بل تتداخل فيما بينها. ولذلك فإن ما هو محيّر في سؤال «ما الذي يسمّى تفكيرا؟» ليس تعدد معانيه بقدر ما هو الوحدة التي تدل عليها مختلف وجوه طرحه الأربعة.

هايدغر، «ما الذي يسمّى تفكيرا؟»

M. Heidegger, Qu'appelle-t-on penser ?
Ed. PUF, Paris 1999, pp. 127-128.

الهامش

المذهب التقليدي للفكر: هو الموقف الفلسفي الذي اختزل معنى التفكير في بعض الإجرائيات والمبادئ الصورية التي حددها المنطق الأرسطي. ويقوم هذا الاختزال على تأويل معين للأرسطية وبوجه خاص لنظرية المعرفة والوجود أساسه الاعتقاد في مطابقة الفكر للواقع. وقد تحول هذا الموقف إلى تقليد امتد إلى حدود الفكر الحديث.

المهام

- لِم يتعامل الناس مع التفكير وكأنه مسألة بديهية ومنتهية؟
- حدد من خلال النص الإحراجات التي يثيرها سؤال «ما الذي يسمّى تفكيرا؟».
- ما هي الشروط التي تمكننا من الإجابة على هذا السؤال؟
- أي غُنم منهجي يحصل لنا من التفكير في المعاني المختلفة لسؤال: «ما الذي يسمّى تفكيرا؟»
- استحضر حدثا من معيشك وطبق عليه إجرائيات التفكير وسجل في فقرة ما يترتب على ذلك.

السند عدد : 6

حسن قيادة العقل

تمهيد

لئن كان حد الإنسان بالعقل أمرا بديهيا، فإن الحكم بحسن استعماله له نظريا وعمليا يحتاج إلى مراجعة نقدية. فغالبا ما يصدر فعل الإنسان وتفكيره عن استعمال عفوي للعقل تكون نتيجته الثقة المطلقة في الرأي والاستعلاء على الآخرين. ولعل لهذه النتائج من الخطورة ما يبرر تفكير الفيلسوف في القواعد المنهجية الضرورية لحسن قيادة العقل في شؤون الفكر والحياة.

النص

العقل

العقل أعدل الأشياء توزعا بين الناس، لأن كل فرد يعتقد أنه قد أوتي منه الكفاية، ولأن الذين يصعب إرضاؤهم بأي شيء آخر ليس من عادتهم أن يرغبوا في أكثر مما أصابوا منه. وليس براجح أن يخطئ الجميع في ذلك، وإنما الراجح أن يكون شاهدا على أن قوة الإصابة في الحكم، وهي القوة التي يطلق عليها في الحقيقة اسم العقل، أو النطق، واحدة بالفطرة عند جميع الناس. وهكذا، فإن اختلاف آرائنا لا ينشأ من كون بعضنا أعقل من بعض، بل ينشأ عن كوننا نوجه أفكارنا في طرق مختلفة ولا نطالع الأشياء ذاتها. إذ لا يكفي أن يكون الفكر جيدا وإنما المهم أن يطبق تطبيقا حسنا. إن أكبر النفوس مستعدة لأكبر الرذائل، كما هي مستعدة لأعظم الفضائل. وأولئك الذين لا يسيرون إلا ببطء شديد، يستطيعون، إذا سلكوا الطريق المستقيم، أن يحرزوا تقدما أكثر من الذين يركضون ولكنهم يبتعدون عنه.

أما أنا فإني لم أتوهم قط أن لي ذهنا أكمل من أذهان عامة الناس. بل كثيرا ما تمنيت أن يكون لي ما لبعض الناس من سرعة الفكر، أو وضوح التخيل وتميزه. أو سعة الذاكرة وحضورها.

ولست أعرف مزايا غير هذه تعين على كمال النفس، لأني أميل إلى الاعتقاد أن العقل أو الحس، ما دام هو الشيء الوحيد الذي يجعلنا بشرا، ويميزنا عن الحيوانات، موجود بتمامه في كل واحد منا (...).

الطريقة

وليس غرضي هنا أن أعلّم الطريقة التي يجب على كل إنسان سلوكها لكي يحسن قيادة عقله، وإنما غرضي أن أبيّن على أي وجه حاولت أنا نفسي أن أقود عقلي. إن الذين يتصدون لإسداء النصائح إلى الناس يلزمهم أن يعتبروا أنفسهم أحذق من الذين يسدونها إليهم، وإذا قصّروا في أقل الأمور كانوا جديرين باللوم.

ديكارت، مقالة الطريقة، تعريب جميل صليبا. المكتبة الشرقية، بيروت،

René Descartes, Discours de la méthode, Ed. GF. Paris. 1966, pp. 33, 35.

الكاتب : رينيه ديكارت

رينيه ديكارت R. Descartes (1596–1650) فيلسوف فرنسي، عاصر الثورة العلمية الحديثة فتأثر بمبادئها ورهاناتها. جمع تكوينه بين الفكر الديني والميتافيزيقي والفكر العلمي. كان يعتبر الرياضيات نموذجا للدقة والبداهة والوضوح. وقد أسس ديكارت تقليدا فلسفيا جديدا يقوم على الإيمان بالعقل وضرورة الالتزام بقواعد منهجية في استعماله. من مؤلفاته نذكر: «قواعد لتوجيه الفكر» (1628)، «مقالة الطريقة» (1637)، «التأملات في الفلسفة الأولى» (1641) «مبادئ الفلسفة» (1644).

الهامش

- **العقل**: العقل في لسان العرب هو الحِجر والنهي، ضد الحمق. والرجل العاقل هو الجامع لأمره ورأيه. وقد أخذ من عَقَلْتُ البعير إذا جَمَعْتُ قوائمه. وقيل العاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها. أما في اللغة الفرنسية فيعود مفهوم العقل Raison إلى الجذر اللاتيني Ratio ومعناه: عدّ واحتسب ومنه فكّر واعتقد. كما يفيد معنى النظام والقانون والعلم. ويشير مفهوم العقل بوجه عام إلى ملكة التفكير التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات ويعي بها أسباب حدوث الأشياء وحقائقها.
- **الطريقة**: Méthode من اللفظ الإغريقي methodos وهي مجموع القواعد أو الإجرائيات التي تتيح للعقل البرهنة على حقيقة ما. وتختلف طرق العقل في البحث بحسب اختلاف الموضوعات التي يدرسها.

المهام

- ميز بين امتلاك العقل وحسن استعماله؟
- إذا كان التباين في الآراء يعود إلى طرق استعمال العقل فهل يعني ذلك التسليم بصحة كل رأي؟
- حدد منزلة التسامح في المقترح المنهجي الديكارتي الوارد في النص وبين موقفك من ذلك.
- إذا كان الاستعمال المنهجي للعقل ضروريا فهل يمكن الحديث تبعا لذلك عن منهج واحد؟

السند عدد : 7

ما المشكل ؟

تمهيد

قد يذهب بنا الاعتقاد إلى القول أن ما يهب بعض المشكلات قيمة خاصة هو فضول إنساني في طرحها أو مراعاة تقليد دأب على التناظر بشأنها دون النظر إلى دوافع طرح المشكل ومواطن الإشكال فيه. ولهذا الغرض يتساءل جيل دولوز عن شروط إمكان طرح المشكل وعن معيار التمييز بين المشكل الحقيقي والمشكل الزائف.

النص

ليس الخطأ والصواب شأن الحلول بل إنهما يؤثران أولا وأساسا في المشاكل. إذ يكون لحل ما دائما الحقيقة التي يستحقها حسب المشكل الذي أجاب عنه. ويكون للمشكل الحل الذي يستحق حسب الحقيقة والخطإ اللذين يخصانه، أي بحسب معناه. وهذا ما تعنيه فعلا عبارات شهيرة من قبيل: «إن المشكلات الكبرى الحقيقية لا تُطرح إلا إذا تم حلها»(1)، أو «إن الإنسانية لا تطرح من المشكلات إلا ما هي قادرة على حله»(2.) ولا يعني ذلك البتة أن المشكلات، نظرية كانت أو عملية، هي بمثابة ظل لحلول مسبقة، بل على العكس، لأن الحل يترتب ضرورة على الشروط الكاملة التي نحدد في إطارها المشكل.بما هو مشكل، وعلى الوسائل والحدود المتوفرة لنا لطرحه.

جيل دولوز، الاختلاف والمعاودة

Gilles Deleuze, Différence et Répétition,
Ed. PUF, Paris. 1968, p. 206.

الكاتب : جيل دولوز

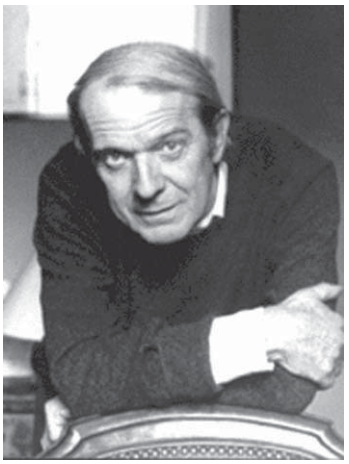

جيل دولوز G. Deleuze (1925– 1995) مفكر فرنسي، اهتم بوجه خاص بدراسة تاريخ الفلسفة وتأويل نماذج متعددة منه يعتبرها على غاية من الأهمية مثل فلسفات كانط ونيتشه وبرغسون وسبينوزا. وتمثل فلسفة جيل دولوز إلى جانب فلسفتي دريدا وفوكو تقليدا مستقلا في التفكير المعاصر يريد أن يقطع مع الهيجلية والماركسية والبنيوية. ألف عديد الكتابات نذكر من بينها: «نيتشه والفلسفة» (1962)، «فلسفة كانط النقدية» (1963)، «البرغسونية» (1966)، «الاختلاف والمعاودة» (1968)، «منطق المعنى» (1969)، وقد ألف مع فليكس غاتري كتاب «ما الفلسفة ؟» (1991). وله العديد من الدراسات حول الأدب والفن والسينما والتحليل النفسي.

الهامش

1– صاحب القول هو برغسون وقد ذكره في كتابه «الفكر والمتحول». انظر السند عدد 9.
2– هذا القول لكارل ماركس.

المهام

– ما الذي يجعل العلاقة تلازمية بين المشكل والحل؟
– كيف نميز بين المشكلات الحقيقية والمشكلات الزائفة؟
– أين تكمن قيمة التمييز بين المشكلات الحقيقية والمشكلات الزائفة؟
– ما هي شروط إمكان صياغة مشكل حقيقي؟
– قدم أمثلة تميز فيها بين مشكلات حقيقية وأخرى زائفة.

السند عدد : 8

إبداع المشكلات

تمهيد

أن يتجه الفكر البشري إلى مواجهة مشكلات قائمة استعصى عليه فهمها فهذا أمر بديهي، ولكن أن يعمد إلى إبداع مشكلات أو افتراضها فهذا أمر طريف يوجب النظر في معانيه وأبعاده: فأي غنم منهجي أو نظري يمكن أن يحصل للفكر عندما يعمل على إبداع المشكلات بدل الاكتفاء باكتشافها؟

النص

لا يعني طرح مشكل ما اكتشافه فحسب بل يعني إبداعه. إذ يتعلق الاكتشاف بما هو موجود بعد، فعليا كان ذلك أو افتراضيا. وعليه فهو آت لا محالة آجلا أم عاجلا. في حين يهب الإبداع وجودا لما لم يكن موجودا. وقد لا يأتي أبدا. إن جهد الإبداع الحاصل بعد في الرياضيات، ومن باب أولى وأحرى في الميتافيزيقا، غالبا ما يتمثل في إثارة المشكل وخلق الألفاظ التي سيطرح بواسطتها. ويكاد طرح المشكل هنا أن يتساوى مع حله. فالمشكلات الكبرى الحقيقية لا تُطرح إلا إذا تم حلها. غير أن كثيرا من المشكلات الصغرى تشهد الوضع ذاته: أفتح متنا تعليميا في الفلسفة يعالج أحد فصوله الأولى مسألة اللذة والألم، ويطرح فيه على التلميذ سؤال من قبيل: هل اللذة هي السعادة أم لا ؟ لكن ينبغي أن نعلم قبل ذلك ما إذا كانت اللذة والسعادة جنسين ملائمين للتقسيم الطبيعي للأشياء.

هنري برغسون، «الفكر والمتحول»

H. Bergson, La pensée et le mouvant,
Ed. PUF, Paris, 2003, p. 52

المهام

- حدد طبيعة الفرق بين إبداع المشكل واكتشافه.
- أذكر بعض الأمثلة لمشكلات علمية يتجلى فيها معنى الإبداع.
- بين الدور الذي تضطلع به المفاهيم في بناء المشكل.

السند عدد : 9 الاشتغال على المشكل

تمهيد

يتم النظر أحيانا إلى المشكلات العلمية على أنها صعوبات مؤقتة يمكن تجاوزها. إلا أن هذا الموقف يفضي في نظر البعض إلى ترسيخ النزعة الوثوقية في العلم والتنكر إلى الدور الذي يمكن أن تضطلع به الأشكلة في تجديد مبادئ العلم وانفتاح آفاقه. ولهذا الغرض يعمل بوبر في هذا النص على مساءلة معاني الأشكلة والتشديد على أهميتها في بناء التفكير.

النص

من البديهي أنه أيا كان المشكل الذي يعترضنا، فإننا لا نقدر أن نعرف عنه الشيء الكثير. وفي أحسن الحالات لا نملك عنه سوى فكرة فضفاضة حول ما يعنيه حقا. فكيف نستطيع إذن تدبر حل مناسب له؟ من البديهي أن نكون عاجزين عن ذلك. وعليه بات من الواجب علينا في البداية الحصول على معرفة أكثر قربا من المشكل. لكن كيف ذلك؟

إجابتي في منتهى البساطة: يكون ذلك بصياغة حل غير ملائم ثم نقده. فبهذه الطريقة وحدها نهتدي إلى إمكانية فهم للمشكل. لأن فهم مشكل ما يعني فهم صعوباته، وفهم صعوباته يعني فهم لماذا يكون من العسير حله؟ ولماذا لا تتماشى معه أكثر الحلول بداهة؟

يتعين علينا إذن صياغة هذه الحلول الأكثر بداهة كما ينبغي علينا نقدها قصد اكتشاف سبب عدم ملاءمتها. وعلى هذا النحو تحصل لنا معرفة بالمشكل فننتقل من حلول سيئة إلى أخرى أفضل شرط أن تكون لدينا دائما القدرة الخلاقة على صياغة فرضيات جديدة ومتجددة.

هذا ما نعنيه، في اعتقادي، بعبارة «الاشتغال على مشكل ما». فلو اشتغلنا على مشكل ما بما يكفي من الوقت والكثافة لبدأنا نتعرف إليه ونفهمه، أي أننا سندرك أي نوع من الاحتمالات والتخمينات أو الفرضيات لا تفي بالغرض البتة، وذلك بكل بساطة لكون عقدة المشكل تند عنها. وسندرك أيضا أي نوع من المقتضيات يجب أن تستوفيها كل محاولة جادة في الحل. وبعبارة أخرى سنبدأ في تبين تشعّبات المشكل ومشكلاته الجزئية، وروابطه بمشكلات أخرى.

كارل بوبر، المعرفة الموضوعية

Karl Popper, la connaissance objective
Trad. Jeans-Jacques Rosat, Ed. G.F,
Paris. 1991, pp. 390-391.

الكاتب : كارل بوبر

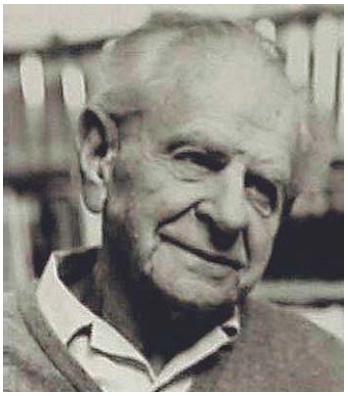

كارل بوبر K. Popper (1902–1994) فيلسوف وابيستمولوجي نمساوي معاصر، ولع في بداية تكوينه الفكري بالموسيقى إلى حد رأى فيه البعض أنها قد وجهت اهتمامه بمسائل الذاتية والموضوعية في العلم. كما تأثر بالفلسفة الماركسية وعُد لفترة وجيزة من حياته فيلسوفا ماركسيا قبل أن يعدل عنها ويتجه نحو النظريات البسيكولوجية مع فرويد وأدلر. على أن الاهتمام بالمعرفة العلمية، تحليلا ونقدا، هو الذي شغل بوبر في المرحلة الأهم من حياته. إذ انتمى إلى «حلقة فيانا» وهي مدرسة ضمت مجموعة من الفلاسفة والفيزيائيين والمناطقة والرياضيين، راهنت على توحيد المعرفة العلمية وتعهدت بدحض كل القضايا الميتافيزيقية إذ ترى أنه لا معنى لها. ألّف كارل بوبر عديد الكتابات ونشر الكثير من المقالات نذكر من بينها على وجه التحديد: «منطق الكشف العلمي» (1934)، «المجتمع المفتوح وخصومه» (1945)، «المعرفة الموضوعية» (1972)، «أسطورة الإطار» (1997).

المهام

- ما هي المراحل الأساسية للأشكلة في نظر الكاتب؟
- هل تتحدد قيمة حل ما بمدى قدرته على الصمود أمام النقد؟
- هل تنطبق آليات الأشكلة التي ضبطها الكاتب على المشكلات الفلسفية؟
- أية قيمة فكرية ترسخها آليات التعامل مع المشكل في تقدير الكاتب؟

السند عدد : 10

مقتضيات التعريف

تمهيد

إن الفكر الذي تعوّد معاشرة الأشياء في تعددها وتنوعها الواقعي قد يقع في إحراج عندما يواجه تساؤلا يخص تحديد ماهيات الأشياء. إن هذا الإحراج هو الذي جعل أفلاطون يتساءل في هذا النص: هل يكفي تعداد الأمثلة عن موضوع ما لإدراك ماهيته.

النص

سقراط : عندما أسألك، يا مينون، ما الفضيلة؟ فما عساك تجيب؟ تكلم ولا تبخل عليّ بهذه المعرفة. فإذا ما أثبتّ لي أنت وغورجياس أنكما تعلمان ما هي فإني سأبارك وقوعي في الخطإ وسأقول إني لم أصادف قط أحدا يعرف ماهيتها.

مينون: ليس الأمر مستعصيا عن التفسير يا سقراط. بادئ ذي بدء، إذا كانت الفضيلة التي تريد معرفتها هي فضيلة شخص ما فإنه ليس هناك ما هو أيسر من ذلك: إذ تتعلق فضيلة الرجل بأن يكون قادرا على تدبير شؤون المدينة يعود بالخير على أصدقائه ويعود بالشر على أعدائه مع تحصين نفسه من كل شر. أما إذا تعلق الأمر بفضيلة امرأة فإنه ليس من العسير تعريفها فواجب المرأة هو أن تحسن تدبير شؤون بيتها وأن تحفظ كل ما يحتويه وأن تكون مطيعة لزوجها. هناك أيضا فضيلة خاصة بالطفل سواء كان ابنا أو بنتا، وفضيلة خاصة بالشيخ سواء كان حرا أو عبدا وطائفة أخرى من الفضائل. لكن ألا يجعلنا هذا أيضا أمام حيرة في تعريف الفضيلة؟ فلكل فعل وسن وإنجاز، ولكل واحد منا يا سقراط، على ما اعتقد، فضيلته الخاصة، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الرذيلة.

سقراط : اعتقد يا مينون أني محظوظ جدا، ففي الوقت الذي كنت أبحث عن فضيلة واحدة أجد في حوزتك زخما من الفضائل.

ومع ذلك لنتابع يا مينون هذه الصورة المستعارة من فرق النحل، ولنفترض أنني طرحت عليك سؤالا حول ما يمكن أن تكون عليه طبيعة النحلة، وتحديدا عن ماهيتها، أي عما تكونه: إنك ستجيبني فعلا أنه ثمة أنواع كثيرة من النحل وأنها شديدة التباين، ولكن ما عساك تجيب عن السؤال الموالي الذي سأطرح: هل أن ما يدفعك إلى القول بكثرة النحل وتباين أنواعه هو طبيعته، أو أنه بموجب هذه الطبيعة تحديدا، هو لا يختلف إطلاقا فيما بينه. هل ينبغي علينا إرجاع هذه الفوارق القائمة بينه إلى صفات أخرى مثل جماله أو حجمه أو أية خاصية أخرى من نفس النوع؟ أجبني ماذا سيكون ردك على سؤال من هذا القبيل؟

أفلاطون، محاورة المينون، الفقرة 72ج

Platon, Ménon, Ed. LGF, Paris. 1999, Trad. Jacques Cazeaux, §72c, pp. 46-47

الهامش

– **مينون:** أحد النبلاء التساليين la noblesse Thessalienne شارك في حملة العشرة آلاف وهو من القادة الذين سجنوا في معركة كوناكسا. وهو تلميذ غورجياس وصديقه.

– **الموقف الحسي من المعرفة:** هو الموقف الذي ينفي وجود حقائق عقلية كونية ويرجع جميع معارف الإنسان إلى الإحساس. ويقول أحد السوفسطائيين في ذلك: «العلم إحساس».

المهام

– لماذا يعتبر سقراط أن تعداد الخصائص الحسية لشيء ما لا يستوفي مطلب التعريف؟

– استخلص من النص دلالة التعريف في نظر الكاتب.

– أي قيمة للتعريف تجعل منه إجرائية أساسية للتفكير؟

السند عدد : 11

ما الحدّ ؟

تمهيد

يعتبر الاهتمام بمطلب التعريف غرضا فلسفيا وعلميا مخصوصا. لكن الإشكال الذي يطرح هو: ما هي معايير التعريف؟ وإلى أي مدى يعتبر إجرائية من إجرائيات التفكير؟ هاهنا مواضع اختلاف عدة: بين من يرى في التعريف حدا لماهية الشيء، ومن يرى فيه تعبيرا لغويا عن خصائصه النوعية، بين من يرى في التعريف تحصيل حاصل عن معرفة مسبقة بالشيء ومن يرى فيه على خلاف ذلك إجرائية منهجية تهيّئ إمكان المعرفة به أو تؤسسه.

النص

الحد

اختلف الناس في حدّ الحد فمن قائل يقول حدّ الشيء هو حقيقته ونفسه وذاته، ومن قائل يقول حدّ الشيء هو اللفظ المفسر لمعناه على وجه يجمع ويمنع، ومن قائل ثالث يقدر هذه مسألة خلافية فينصر أحد الحدين على الآخر وانظر كيف تخبط عقل هذا الثالث فلم يعلم أن الاختلاف إنما يتصور بعد التوارد على شيء واحد، وهذان قد تباينا وتباعدا وما توارد و إنما منشأ هذا الغلط الذهول عن معرفة الاسم المشترك الذي ذكرناه. فإن من يحدّ المختار بأنه القادر على ترك الشيء وفعله ليس مخالفاً لمن يحدّه بأنه الذي خلى ورأيه، كما أن من حدَّ العين بأنه العضو المدرِك للألوان بالرؤية لم يخالف من يحدُ العين بأنه الجوهر المعدني الذي هو أشرف النقود، بل حَدُ هذا أمراً متبايناً بحقيقة الأمر الآخر، وإنما اشتركا في اسم العين والمختار فافهم هذا فإنه قانون كثير النفع. فإن قلت فما الصحيح عندك في حدّ الحد فاعلم أن من طلب المعاني من الألفاظ ضاع وهلك وكان كمن استدبر المغرب وهو يطلبه. ومن قرّر المعاني أولاً في عقله بلا لفظ ثم أتبع المعاني الألفاظ فقد اهتدى. فلنقرّر المعاني فنقول الشيء له في الوجود أربع مراتب:

الاسم المشترك

الأولى حقيقة في نفسه،

الثانية ثبوت مثال حقيقته في الذهن، وهو الذي يعبّر عنه بالعلم.

الثالثة تأليف مثاله بحروف تدل عليه وهي العبارة الدالة على المثال الذي في النفس.

والرابعة تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ، وهي الكتابة، والكتابة تَبعُ اللفظ، إذ تدل عليه، واللفظ تَبعُ العلم، إذ يدلى عليه، والعلم تَبعُ المعلوم، إذ يطابقه ويوافقه.

أبو حامد الغزالي
محكّ النظر

الكاتب : أبو حامد الغزالي

الغزالي (450 هـ، 1059م/ 505 هـ، 1111م) هو محمد بن محمد المكنّى بأبي حامد الغزالي، تتلمذ عن الإمام أحمد الراذكاني في مجال الفقه. درس الكلام والجدل والمنطق والفلسفة ولزم حياة المتصوفة وتأثر بسلوكاتهم وأفكارهم. ترد أغلب مؤلفاته في مجال الفقه وعلوم الدين عامة ونقد الفلاسفة في بحوثهم الإلهية. من بين هذه المؤلفات نذكر: «مقاصد الفلاسفة»، «تهافت الفلاسفة»، «إحياء علوم الدين»، «محك النظر»، «معيار العلم»، «المنقذ من الضلال». وفي هذا الكتاب الأخير الذي يرد في شكل سيرة ذاتية يكشف الغزالي عن حدود العقل وعن حاجة الإنسان إلى ضرب من الإدراك الحدسي أو الفعل الإشراقي الذي يستلهم فيه الحقيقة من الإله مباشرة:«نور قذفه الله في صدري».

الهامش

- **الاسم المشترك**: يقول الجرجاني: المشترك هو ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين لاشتراكه بين المعاني. والاشتراك بين الشيئين إن كان بالنوع يسمى مماثلة كاشتراك زيد وعمرو في الإنسانية، وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية، وإن كان بالشكل يسمى مشاكلة..الخ.
- **الحدّ**: الحد هو عملية عقلية تتمثل في تحديد الفهم المميز لمصطلح ما وتعيين شموله.

المهام

- حدد أوجه التباين في النظر إلى حقيقة التعريف.
- لماذا اعتبر الكاتب أن طلب المعاني من الألفاظ ينتهي بنا إلى الضياع؟ قدم أمثلة على وجاهة هذا القول.
- من أي شكل من أشكال المغالطات يحصّننا التعريف؟
- كيف يحدث للعقل أن يتخبط أمام التعريفات وهو الملكة التي نميز بها في الأصل بين الخطإ والصواب؟

السند عدد : 12

قياس الخلف

تمهيد

إذا كان القياس شكلا من أشكال الاستدلال يستعمل لإثبات صحة نتيجة ما، فإن السؤال الذي يطرح هو: هل أن كل قياس يثبت صحة النتيجة بصورة مباشرة أم أنه يمكن استنادا إلى مبدإ عدم التناقض أن يستخلص صدق نتيجة ما انطلاقا من إظهار كذب نقيضها؟

النص

القياس

ولنقل في قياس الخلف، فالقياس الجزمي إذا كانت مقدمتاه صادقتين ظاهرتي الصدق فإنه يسمى القياس المستقيم وينتج نتيجة صادقة لا محالة، مثال ذلك كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم إذن محدث. وإذا كانت إحدى مقدمتيه أيهما اتفق صادقة بينة الصدق والأخرى مشكوك فيها لا ندري هل هي صادقة أم كاذبة وأنتجت نتيجة ظاهرة الكذب سمي هذا القياس قياس الخلف. ويبين بهذا القياس صدق نقيض المقدمة المشكوك فيها في مقدمتي القياس وتجعل هي نتيجة القياس، مثل العالم أزلي ولا أزلي واحد مؤلف فينتج أن العالم ليس بمؤلف، وذلك كاذب بيّن الكذب فقد انطوى إذن في القياس كذب. غير أن إحدى مقدمتيه صادقة بينة بنفسها ظاهرة الصدق، وهي ولا أزلي واحد مؤلف فالكذب إذن إنما حصل في النتيجة عن الأخرى، وما حصل عنه الكذب فهو كاذب فإذن قولنا: العالم أزلي كذب، فنقيضه إذن صادق وهو قولنا العالم ليس بأزلي. وهذه هي النتيجة المستفادة بقياس الخلف. فإذا أردنا أن ينتج شيئا بقياس الخلف فإننا نفرض ما يريد أن ينتجه وليس ذلك قولنا: العالم ليس بأزلي ويأخذ نقيضه وهو العالم أزلي. ويضيف إليه مقدمة أخرى صادقة بينة الصدق مما إذا ائتلف إليه كان مجموعها قياسا، وهو ولا أزلي واحد مؤلف فينتج أن العالم ليس بمؤلف فيجد النتيجة كاذبة ظاهرة الكذب فيلزم عن ذلك أن العالم ليس بأزلي. فهذه هي القياسات البسيطة كلها.

الفارابي
المنطق، دار الشرق، بيروت

الهامش

– **القياس** syllogisme : القياس في المنطق الأرسطي هو استدلال منطقي يتكون من قضيتين تسمّيان مقدّمتين، حيث تعتبر الأولى مقدّمة كبرى والثانية مقدّمة صغرى وهما مقدمتان نفترض صدقهما ويمكّننا من التأكد من الصدق الصوري للنتيجة التي ينتهيان إليها. مثال ذلك: كل إنسان فان، سقراط إنسان، سقراط فان. تعتبر هذه القضية: سقراط فان قياسا. وتتكون كل قضية من ثلاثة حدود: أصغر وأكبر وأوسط (وهو الحد المشترك بين القضيتين) والمكوّن للاستنتاج. ويمكن توضيح هذا التعريف من خلال هذا الجدول:

	الحدود	
المقدّمة الكبرى	الحد الأوسط	الحد الأكبر
	كل إنسان	فان
المقدّمة الصغرى	الحد الأصغر	الحد الأوسط
	سقراط	إنسان
	إذن	
النتيجة	الحد الأصغر	الحد الأكبر
	سقراط	فان

المهام

– بين وجه الاختلاف بين قياس الخلف والقياس الجزمي.
– بين أية نتيجة يمكن أن تترتب على اعتماد قياس الخلف في مجال التفكير.
– هل ينحصر الاهتمام بالقياس وأنماطه في الاشتغال المنطقي الخالص أم أنه يتعدى ذلك ليكون إجرائية تفكير تساعدنا على فهم شؤون الحياة؟

السند عدد : 13

ما القياس ؟

تمهيد

إذا كان القول البرهاني يتخذ شكل القياس الذي يستخلص نتيجة صادقة من مقدمة صادقة، فإن السؤال الذي يطرح هو: هل أن كل قياس برهاني بالضرورة؟ ألا يمكن أن يكون صدق مقدمات القياس مجرد صدق ظاهري قابل لأن يوظف في المغالطة أي في إنشاء «قياس مماري».

النص

إن القياس قَوْلٌ إذا وُضعت فيه أشياء لزم من تلك الأشياء الموضوعة شيء آخر غيرها من الاضطرار– فالبرهان هو القياس الذي يكون من مقدمات صادقة أولية، أو من مقدمات يكون مبدأ المعرفة بها قد حصل من مقدمات ما أولية صادقة.

والقياس الجدلي هو الذي ينتج من مقدمات ذائعة.

والمقدمات الصادقة الأولى هي التي تصدق بذاتها، لا بغيرها، وذلك أنه ليس ينبغي لنا أن نلتمس في مبادئ العلوم اليقينية «لِمَ الشيء»، لكن ينبغي أن يكون كل واحد من مبادئ العلوم اليقينية صادقا بنفسه. والمقدمات الذائعة هي التي يعلمها جميع الناس أو أكثرهم أو جماعة الفلاسفة أو أكثرهم أو المشهورون منهم والذين في غاية النباهة.

والقياس المُماري هو الذي يكون من مقدمات، ذائعة في الظاهر، وليست ذائعة على الحقيقة؛ أو الذي يكون في الظاهر من مقدمات ذائعة أو من ذائعة في الظاهر، لأنه ليس كل ما كان ذائعا في الظاهر فهو أيضا ذائعا. وذلك أنه ليس شيء من الأشياء التي يقال فيها أنها ذائعة يكون تصوره في جميع حالاته مُمَوِّهًا كما يعرض في مبادئ أقاويل المُمارين، لأن طبيعة الكذب تتبين فيها على المكان في أكثر الأمر لمن معه أدنى فطنة(...).

وهاهنا أيضا غير هذه القياسات المذكورة كلها، وهي المغالطات التي تكون من الأشياء التي تخص بعض العلوم، بمنزلة ما يعرض في الهندسة وما جانسها من العلوم. فإنه قد يشبه أن يكون هذا الصنف يخالف القياسات التي وضعنا، لأن الذي يرسم شكلا باطلا ليس يعمل قياسا من مقدمات صادقة أولية، ولا من مقدمات ذائعة: إذ كان ليس يدخل في الحد.

النص الكامل لمنطق أرسطو «:كتاب الجدل» أرسطو، تحقيق فريد جبر، دار الفكر اللبناني، بيروت 1999. المقالة الأولى. ص. 635–636–637

المهام

– حدد أوجه التباين بين أنماط القياس التي يذكرها الكاتب في النص، وبين ما هو أنسبها للتفكير.
– أذكر بعض الأمثلة من القياس مراعيا التحديدات والفوارق التي يشير إليها الكاتب في النص.
– هل يحصّننا القياس دائما من المغالطات؟

السند عدد : 14

الدحض

تمهيد

إذا كانت المحاجّة أداة أساسية للإقناع بالرأي ومعيارا فعليا للحكم بصدقه فإنه حري بالفيلسوف أن يعمل لا فحسب على رصد أنماط الحجاج وموضوعاته وشروطه بل كذلك على تشخيص صعوباته وأنماط الاعتراض عليه وطرق دحضه، فقد يعمد البعض إلى مناظرة الحجة بعفو الخاطر أو بوازع التشبث بالرأي والغلو فيه فتنقلب المحاجّة إلى منازعة وثوقية عقيمة.

النص

الحجة تفند إما بقياس مضاد أو بإيراد اعتراض. ومن الواضح أن نفس المواضيع يمكن أن تزود بأقيسة مأخوذة من مواد محتملة، وكثير من الاحتمالات يضاد بعضها بعضا. وكما تبين في «الطوبيقا» : الاعتراض يورد بأربع طرق: فإما أن يؤخذ من ذاته، أو مما هو مشابه، أو مما هو مضاد، أو مما تقرر. ففي الحالة الأولى إذا أريد من الضمير مثلا أن يثبت أن الحب حسن، فيمكن إيراد اعتراضين: إما التقرير العام بأن كل شهوة رديئة، أو ذكر حالة خاصة وهي أن الحب الكنوسي Caunien ما كان ليضرب به المثل لو لم تكن بعض أشكال الحب قبيحة. والاعتراض المأخوذ مما هو مضاد يورد إذا كان الضمير هو أن الرجل الخير يصنع الخير لكل أصدقائه. فيعترض ويقال: لكن الرجل الشرير لا يضر كل أصدقائه. والاعتراض المأخوذ مما هو مشابه يورد إذا كان الضمير هو أن كل المضرورين يكرهون دائما، فيعترض ويقال أن المحسن إليهم لا يحبون دائما. والنوع الرابع من الاعتراض مأخوذ من القرارات السابقة الصادرة عن أناس مشهورين. مثلا: إذا كان الضمير هو أن المرء ينبغي عليه أن يصفح عن السكارى لأنهم يذنبون وهم لا يعلمون فيمكن الاعتراض بأن يقال بأن بتاكوس Pittakos إذن لا يستحق الثناء، وإلا لما وضع عقوبة أشد على من ارتكب جريمة وهو سكران.

الطوبيقا

الحب الكنوسي

بتّاكوس

أرسطو، الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدوي،
دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد. 1986. ص. 187–188

Aristote, la Rhétorique, II, 1402 b, trad. Médéric Dufour,
Ed. Gallimard. Paris. 1991, pp. 192-193

الهامش

- **الطوبيقا**: Les topiques هو كتاب الجدل ويمثل القسم الخامس من منطق أرسطو.
- **الحب الكنوسي**: حسب الأسطورة الإغريقية فإن كونوسcaunos ابن مليتوسMilétos فضل المنفى تفاديا لحب محرم (الأم أو الأخت).
- **بتاكوس**: هو مشرّع إغريقي (منتصف القرن السابع قبل الميلاد) ترأس مدينة متيلانMytilène عقب نهاية حكم الطاغية ملونكروس Melankhros، عدّل قوانين المدينة وخاصة القانون المتعلق بارتكاب جريمة أثناء السكر. إذ تسند للمتَّهَم في هذه القضية عقوبتان الأولى بسبب السكر والثانية بسبب الجريمة.

المهام

- هل يعبّر تفنيد حجة ما عن تهافتها أم عن افتقارها لأدوات الإقناع الضرورية؟
- هل أن صمود حجة ما أمام كل الاعتراضات شرط كاف للحكم بصدقها؟
- هل الحجة وحدها هي شرط الإقناع؟

السند عدد : 15

حجج المحامين

تمهيد

يعدّ الحوار أداة الإقناع بالرأي وفنا من فنون التفكير والتواصل مع الآخرين. لكن إذا كان الاختلاف هو السمة الأساسية للحوار فبماذا نميز الآراء الصادقة ونكشف تهافت الآراء الكاذبة: هل يتسنى لنا ذلك بحجج العقل وحدها أم نرتجي في ذلك تأييد الآخرين لنا فنعمل على استمالتهم وكسب مودتهم؟

النص

بولوس

ليس الأمر كذلك يا صديقي بولوس، فأنت تعتمد في الرد عليّ طريقة الخطباء في المحاكم. فهناك يحسب فريق أنه يدحض الفريق الآخر حين يتقدمون بعدد من الشهود يتمتعون بسمعة طيبة، تأييدا لادعاءاتهم، بينما ليس لخصمه سوى شاهد واحد أو ليس لديه أي شاهد على الإطلاق. ولكن ليس لهذا النوع من الدليل أي قيمة إذا ما كانت الحقيقة هي الغاية، فقد يغلب امرؤ بجمهرة من الشهود الزور المتظاهرين بالوقار. وفي هذا النقاش كل واحد تقريبا، الأثيني والغريب على حد السواء، سيكون إلى جانبك إذا استحضرت شهودا لنقض كلامي. تستطيع، إذا أردت، أن تستدعي نيسياس بن نيسيراتُس وليأت معه إخوته الذين وضعوا ركيزة تقف الآن في فناء ديونيزوس أو تستدعي أرستقراط بن سكيلياس معطي تلك التقدمة الشهيرة الموجودة الآن في هيكل الإله أبولّو، استدع، إذا شئت، كل أهل بريكليس أو أية عائلة أثينية عظيمة تختار، فسيوافقون جميعهم على ما تقول، وأقف وحدي لا أستطيع الموافقة لأنك لا تقنعني، رغم أنك تتقدم بشهود زور كثيرين ضدي على أمل أن تجردني من ميراثي الذي هو الحقيقة. ولكني أعتبر أن لا شيء يستحق الذكر يكون قد تم على يدي ما لم أجعلك الشاهد الوحيد على كلماتي، ولا يتم شيء على يدك إذا لم تجعلني الشاهد الوحيد عليك ولا أهمية لسائر الخلق. فهناك طريقتان للنقض إحداهما طريقتك وطريقة العالم بالإجمال، أما طريقتي فمن نوع آخر، لنقابلهما ونرَ كيف تختلفان.

نيسياس
ديونيزوس
أرستقراط
الإله أبولو
بريكليس

النقض

أفلاطون، الخطيب، الفقرة 472
تعريب أديب نصّور، دار صادر، دار بيروت، بيروت 1966. ص. 72–73
Platon, Gorgias, GF, Paris, 1967, p.205

الهامش

- **بولوس**: كان يحترف تعليم الخطابة وقد قرأ له سقراط كتابا عن فن الخطابة. ويرد في المحاورة في صورة شاب، لذلك يُظهر في الحديث غباء، فإذ غلب على أمره في النقاش لجأ إلى الرأي العام أو إلى السخرية الخطابية.
- **بريكلايس**: Périclès (495 ق.م 429 ق.م) رجل سياسة أثيني يعد دوره في تاريخ أثينا هاما إلى حد سمي فيه العصر الذي عاشه بعصر بريكلاس.
- **الإله أبولون**: Apollon يعتبره الأثينيون أكثر الآلهة اقتدارا إذ هو إله النبوّة والموسيقى والنور والحقيقة.
- **ديونيزوس**: Dionysos هو إله الخمر والنمو.
- **نيسياس**: (470– 413 ق.م) هو رجل سياسة أثيني أصبح بعد موت بريكلاس وفي بداية الحرب البلوبونية Péloponnèse أحد القادة السياسيين لأثينا. كان من دعاة السلم ويعود له الفضل في تحقيقها بعد نهاية الحرب مع اسبرطة Sparte (سنة 421).
- **أرستقراط**: أحد نبلاء أثينا.
- **النقض**: نقض القول أي راجعه وردّه (أي رفضه) وخالفه. (لسان العرب).

المقام

– ما هو الأساس الذي تقوم عليه حجة الأغلبية؟
– لِم اعترض أفلاطون على حجة النفوذ؟
– هل تعتبر حجة النفوذ دائما حجة مغالطة؟
– ما الذي يضمن الوفاق بين الناس رغم اختلاف أوطانهم وانتماءاتهم؟
تخيل أوضاعا تستعمل فيها آليات الدحض وعلق عليها.

السند عدد : 16

أصناف المعلوم

تمهيد

يسعى الفكر إلى إكساب نشاطه صلاحية منطقية عبر الاستدلال وهو ما يجعل المعرفة تستمد شرعيتها من هذا التوجه البرهاني. غير أن المسألة التي طرحها الفارابي هي: هل أن كل معلوم صادر عن استدلال واستنباط؟

النص

الاستدلال

الأشياء التي تُعلم منها ما يعلم لا باستدلال ولا بفكر ولا بروية ولا باستنباط، ومنها ما يعلم بفكر وروية واستنباط. والتي تعلم أو توجد لا بفكر ولا باستدلال أصلا أربعة أصناف: مقبولات ومشهورات ومحسوسات ومعقولات أول. فالمقبولات هي التي تقبل عن واحد مرتضى أو تقر مرتضى والمشهورات هي الآراء الذائعة عند جميع الناس أو عند أكثرهم أو عند علمائهم وعقلائهم أو عند أكثر هؤلاء، من غير أن يخالفهم فيها غيرهم ولا واحد منهم، مثل إن بر الوالدين واجب وشكر المنعم حسن وكفره قبيح، أو المشهور عند أهل كل صناعة أو عند المشهورين بالحذق منهم، مثل المشهور عند الأطباء أو الحذاق منهم. والمحسوسات هي المدركة بإحدى الحواس الخمس، مثل إن زيدا هذا جالس وإن هذا الوقت نهار. والمعقولات الأول هي التي نجد أنفسنا كأنها فطرت على معرفتها منذ أول الأمر وجبلت على اليقين بها، وعلى العلم بأنها لا يجوز ولا يمكن غيرها أصلا، من غير أن ندري من أول الأمر كيف حصلت لنا هذه ولا من أين حصلت. وذلك مثل إن كل ثلاثة فهو عدد فرد، وكل أربعة فهو عدد زوج، وكل ما هو جزء لشيء فهو أصغر من ذلك الشيء، وكل جملة فهي أعظم من جزئها، وكل مقدارين مساويين لمقدار آخر فذانك المقداران متساويان وأشباه ذلك. وما عدا هذه الأصناف من المعلومات فإنما نعلمه بقياس واستنباط.

الفارابي : المنطق، كتاب القياس الصغير

الهامش

– **الاستدلال**: الاستدلال مفهوم عام جدا يشمل كل عمليات البرهان على قضية ما انطلاقا من قضايا أخرى، بما في ذلك: الاستقراء والقياس. فانتقالنا مثلا من كون الحديد والنحاس والقصدير أجساما موصلة للحرارة إلى أن كل معدن موصل للحرارة، يعتبر استدلالا بالاستقراء. أما في المنطق الصوري فيفهم بالاستدلال استخراج قضية من قضية أو أكثر بسبب معنى القضايا أو مبناها.

المهام

– حدد من خلال النص صنفي المعلوم.
– ما هي وظيفة الاستدلال؟
– هل من تناقض في اعتبار الفكر البرهاني قائما على أفكار لا تقبل البرهنة؟
– إلى أي حد يمكن التسليم بوجود معقولات أُوَل فطرية في الإنسان؟

السند عدد : 17

القلب والعقل

تمهيد

بقدر ما شهد مفهوم العقل تقريظا فلسفيا وحضاريا مخصوصا، شهد مفهوم القلب على النقيض من ذلك تهميشا نظريا وعمليا على حد السواء. فقد حمِّل القلب معاني العاطفة والانفعال والانطباع السلبي بالأشياء في حين حُمِّل العقل دلالات البرهان والموضوعية. لكن ما يدعو إلى التساؤل بحق هو: هل تطال براهين العقل كل القضايا؟ ألا يكون للقلب من الخصوصية ما يمكّنه من تخطي حدود العقل؟

النص

نعرف الحقيقة ليس بالعقل وحده بل بالقلب أيضا. وإننا بهذه الطريقة الأخيرة نعرف الأصول الأولى، وعبثا يحاول العقل المعلل الذي لا حصة له فيها أن يناهضها. والمتشككون الذين لا دأب لهم إلا هذا يعملون على غير طائل. نعرف أننا لا نحلم. فمهما عجزنا عن إقامة الدليل على ذلك بواسطة العقل، فإن هذا العجز لا يدل على شيء دلالته على سقم العقل، وليس على ترجرج جميع معارفنا حسب ما يزعمون. لأن إدراك المبادئ الأولى (وجود المكان، والزمان والحركة والعدد مثلا) ثابت ثبات أي معرفة تأتينا عن طريق تعليلات العقل. وعلى هذه المدركات التي تأتينا من القلب والفطرة يجب أن يستند العقل ويجعلها أساسا لقوله. القلب يشعر أن في المكان ثلاثة أبعاد وأن الأعداد لا متناهية، ثم يأتي العقل فيبرهن أن ليس ثمة عددان مربعان يكون أحدهما ضعف العدد الآخر. فالمبادئ تُحَسُّ والقضايا تستنتج وكلها عن يقين ولو اختلفت الطرق. وإنه لمن السخافة وعدم الفائدة أن يطلب العقل إلى القلب إقامة الدليل على مبادئه الأولى حتى يقبل التسليم بها، كما أنه من السخافة أيضا أن يطلب القلب إلى العقل أن يشعر بجميع القضايا التي تبينها ليرضى بها.

وإذن يجب ألاّ يستخدم هذا العجز إلا لإذلال العقل الذي يود لو يحكم في كل شيء، لا لمحاربة يقيننا، كأن العقل وحده قدير على إرشادنا(...) للقلب نظامه وللعقل نظامه الذي يجري بحسب قاعدة وتبيان. أما القلب فله نظام آخر. لا يبرهن الإنسان أن الغير يجب أن يحبه، فيبسط لأسباب الحب نظاما. إن في هذا لسخرية.

بليز بسكال، خواطر
تعريب إدوار البستاني، اللجنة اللبنانية
لترجمة الروائع، بيروت. 1972.ص. 97–98–99

Pascal, Pensées, GF, Paris. 1972, pp. 135, 136, 137

الكاتب : بليز باسكال

بليز باسكال Pascal (1623–1662) رياضي وفيزيائي فرنسي تأثر بشكل شديد بالتوجه العقلاني للفلسفة الديكارتية، لكن بعد مروره بتجربة تزهد حاسمة سنة 1654 وجه اهتمامه لتدعيم عقيدته وقد ورد كتابه «الخواطر» (1677) في شكل دفاع عن المسيحية. من أهم مؤلفاته نذكر: محاولة في المخروطات (1640).

الهامش

المعرفة القلبية:

المعرفة القلبية هي المعرفة التي تحصل للإنسان بكيفية حدسية أي دون واسطة أو حجة عقلية. ويخص هذا النمط من المعرفة المتصوفة الذين يعتقدون أن الله قد ميزهم عن سائر البشر ووهبهم القدرة على استلهام حقائقه مباشرة. ولذلك يجهد هؤلاء أنفسهم للتخلص من انشغالات اليومي وما يحيط به من رغبات أو مصالح. وتعتبر المعرفة القلبية أو الكشفية تقليدا فلسفيا امتد من أفلوطين إلى حدود متصوفة العرب مثل محي الدين بن عربي والسهروردي والحلاج وصولا إلى الفكر الغربي مع برغسون وغيره.

المهام

- بيّن أوجه الاختلاف بين حاجة الإنسان إلى العقل وحاجته إلى القلب.
- هل في التسليم بحدود العقل ما يدل على عجزه؟
- إذا كان الاستدلال العقلي لا يطال كل الأشياء فهل يبرر ذلك استبداله بالإدراك القلبي؟
- هل من وجاهة في إقامة تقابل بين العقل والقلب؟

نافذة دعائم للتفكير

I ـ تعريفات بمعان

– **البرهان** (démonstration) : البرهان في اللغة العربية هو «الحجة الفاصلة البينة». أما في اللغات الأوروبية فكلمة démonstration تعني في أصلها اللاتيني démonstratio : الإشارة والوصف والبيان والإظهار. وفي الفرنسية يتمّ التمييز بين الفعل: démontrer بمعنى عرض الشيء أو الأمر بوضوح وتماسك منطقي، وبين montrer وهو فعل يفيد الإشارة إلى الشيء إشارة محسوسة. أما في الاصطلاح المنطقي فالبرهان هو«العمليات الذهنية التي تقرر صدق قضية ما بواسطة الاستنتاج، أي بربطها ربطا ضروريا بقضايا أخرى بديهية، أو سبقت البرهنة على صحتها ». (محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2004. ص 383).

– ويعرّف أرسطو البرهان بمعنيين: البرهان من حيث هو «القياس المنتج للعلم». ولفظ العلم يعني معرفة العلة وهي معرفة ثابتة ضرورية. والبرهان من حيث هو «القياس المنتظم من مقدمات صادقة أولية سابقة في العلم على النتيجة وأبين منها وعلة لزومها.»

– **الاستقراء** Induction : الاستقراء هو شكل من أشكال الاستدلال يتمثل في استنتاج نتيجة عامة من خلال ملاحظة وإحصاء عديد الوقائع الجزئية. ويختلف الاستقراء عن الاستنباط إذ ننتقل في الأول من معرفة الوقائع الخاصة إلى معرفة القوانين العامة بينما ننتقل في الثاني من العام إلى الخاص. ويمكن أن نوضح ذلك من خلال المثال التالي:
الاستقراء : نلاحظ بأن الماء والزيت والحليب يتجمد تحت تأثير البرودة.
نستنتج من ذلك بأن كل السوائل يجب أن تتجمد بفعل البرودة (شرط أن تكون البرودة كافية لذلك).

– **الاستنباط** : كل السوائل قابلة للتجمد بفعل البرودة.
الماء سائل، إذن يمكن أن يتجمد بفعل البرودة.

ولا يعتبر الاستقراء مجرد شكل من أشكال الاستدلال تقوم عليه نظرية المعرفة بل تحول في الفكر العلمي الحديث إلى منهج مخصوص تعتمده علوم الطبيعة، ويُعتبر فرنسيس بيكون (1561– 1626) أبرز مؤسسيه. وبالإضافة إلى الملاحظة التجريبيّة والإحصاء والتعميم يقوم هذا المنهج على مبدإ السببية أي أنه لكل ظاهرة طبيعية أو حية سبب حتمي يفسر حدوثها. ويمكن أن يوقعنا الاستقراء في الوهم إذا سلمنا بحتمية النتائج المستقرأة من ملاحظة الوقائع الجزئية: فملاحظتنا لشروق الشمس كل يوم لا تؤدّي ضرورة إلى التسليم بصدق النتيجة الآتية: إن الشمس ستشرق غدا.

المشكل : يقابله في الإغريقية لفظ probléma ويفيد معنى العائق الذي يقوم أمامنا. ويشير بوجه عام إلى الصعوبة التي لا نرى للوهلة الأولى أية إمكانية لحلها. ويعود الاستخدام الدقيق لهذا اللفظ إلى العلوم الصحيحة حيث يفيد معنى المشكلة المحددة في مقابل المبرهنة théorème . فالمشكل يعرض ما ستتكفل البرهنة démonstration ببلورته بينما المبرهنة هي ما اضطلعت البرهنة بإثباته. لذلك يصطلح أرسطو على المشكل بديباجة البرهان « prologue de la démonstration ». وفي كتاب الجدل يميز أرسطو بين المشكل والتعريف: فإذا كان التعريف يؤكد أطروحة ما ولا يرى في نقيضها سوى أمر ممكن، فإن المشكل يتيح إمكانية الاختيار بين الإيجاب والسلب للأطروحة الواحدة ويدعو إلى امتحان الحجج المؤكدة أو النافية لها. ويتم التمييز فلسفيا بين السؤال والمشكل إذ لا ينحصر معنى المشكل في التساؤل عن شيء ما بل يتعداه ليحدد هذه المساءلة أي يكشف صعوباتها وإمكانات حلها. وهنا يرد حديثنا عن الأشكلة وهي الحركة التي نحول بفضلها سؤالا مباشرا إلى مشكل فلسفي: وبعبارة أدق تحليل السؤال وكشف ضمنياته وإحراجاته والكيفية التي يتعين انتهاجها لحله. وتعد المحاورات الأفلاطونية اشتغالا مخصوصا على الأشكلة (تحويل الأسئلة العمومية والخطابية لدى السفسطائيين إلى مشكلات فلسفية عميقة).

Françoise Raffin, introduction à la philosophie, édit. Armand colin. Paris 1998, pp. 68-69

الدحض (الفلسفي والسفسطائي) :

الدحض السفسطائي هو الذي يوقع الشخص المدافع عن رأي ما في نزاع مع محاور يسعى إلى إيقاعه في الخطإ من خلال وابل الأسئلة التي يطرحها عليه. ولا يحق للمخاطَب طرح الأسئلة على محاوره بل حسبه أن يجيب بنعم أو لا وعندما تُطرح عليه إحدى الخيارات في اتخاذ رأي ما عليه أن يرجّح إحداها ولا يحق له أيضا أن يناقش مدى وجاهة الأسئلة المطروحة عليه ولا الخيارات المقدّمة له. ولا يُعنى هذا النمط من أنماط الدحض بمسألة الحقيقة. أما الدحض الفلسفي فليس رفضا قاطعا ولا تقويضا جذريا للآراء بل هو تفنيد يهدف إلى تطهير الفكر من الأحكام أو المعارف المغلوطة أي إلى إدراك الحقيقة وتأسيسها بشكل استدلالي وإقناع الآخرين بها. يقول أفلاطون في محاورة الغورجياس: «أنا واحد من أولئك الذين يريدون أن يُدحضوا إن قلت أي شيء غير حقيقي، وأريد أن أدحض أي رجل آخر يقول ما ليس حقا (...) لأني لا أتصور شرا يستطيع أن يتحمله إنسان أعظم من رأي فاسد».

المنطق : «La logique» هو لفظ يعبّر عن معان مختلفة من بينها العقل والاستدلال والخطاب. ويفيد المنطق بوجه عام العلم بالقوانين الصورية للفكر أي ما يبقى ثابتا في الصور المتنوعة التي يمر بها الفكر البشري أو يتشكل على نحوها. ولما كانت ملكات فكرنا مهيّأة بطبيعتها لأغراض مختلفة، ولما كان استعمال هذه الملكات يعود في قسم منه على الأقل إلى إرادتنا الحرة فإن الفكر البشري بحاجة أكيدة لمعرفة القوانين التي يتعين اتباعها لإدراك الحقيقة. وفي هذا السياق يرد التمييز بين منطق صوري لا يُعنى سوى بالصور المحضة للفكر وبين منطق تطبيقي وهو فن التفكير أو فن توجيه الفكر نحو معرفة الحق. وقد عرّف مؤسسو منطق بور رويال (Logique de port royal) المنطق على أنه فن التفكير وذلك بحسب الإجرائيات الأساسية الآتية للفكر: التصور، الحكم، الاستدلال، والتنظيم.

II ـ تعريفات بمؤلّفات

«الأرغانون» لـ : أرسطو

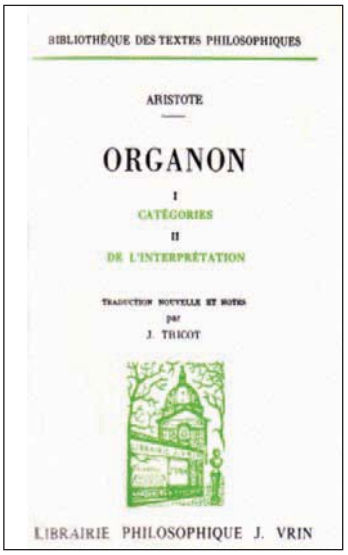

– **الأرغانون** : أو الآلة (المقصود آلة تحصيل العلم) هو مجموع الكتب التي خصصها أرسطو للمنطق والمتمثلة في: المقولات (Les catégories) العبارة De l'interprétation، التحليلات الأولى أو كتاب القياس (Les premiers analytiques) ، التحليلات الثانية أو كتاب البرهان Les seconds analytiques، الجدل (Les topiques) الأغاليط réfutations sophistiques .

كتاب المقولات : يدرس الأجناس العالية التي ينتهي إليها تجريد المحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس.

كتاب العبارة: وهو في القضايا التصديقية وأصنافها.

التحليلات الأولى: وهو في القياس وصورة إنتاجه على الإطلاق.

التحليلات الثانية أو كتاب البرهان: وهو النظر في القياس المنتج لليقين وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية ويُختص بشروط أخرى لإفادة اليقين مذكورة فيه مثل كونها ذاتية وأولية وغير ذلك. وفي هذا الكتاب الكلام في المعرّفات والحدود إذ المطلوب فيها إنما هو اليقين لوجوب المطابقة بين الحد والمحدود لا تحتمل غيرها.

كتاب الجدل: وهو القياس المفيد لقطع المشاغب وإفحام الخصم وما يجب أن يستعمل فيه من المشهورات ويختص أيضا من جهة إفادته لهذا الغرض بشروط أخرى وهي مذكورة هناك وفي هذا الكتاب يذكر المواضع التي يستنبط منها صاحب القياس قياسه وفيه عُكُوسُ القضايا.

كتاب الأغاليط أو السفسطة: وهو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المُناظر صاحبه وهو فاسد وهذا إنما كتب ليعرف به القياس المغالطي فيُحذر منه. (ابن خلدون، المقدمة. دار الجيل، بيروت، ص 547–548).

«مقالة الطريقة» لـ : ديكارت

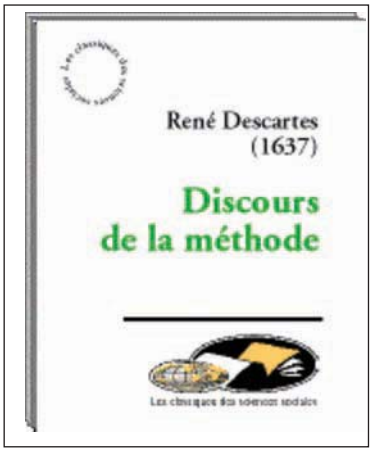

مقالة الطريقة (1637) هو أول نص فلسفي حرره ديكارت باللغة الفرنسية حتى يكون في تقديره متيسرا للجميع. يرد هذا الكتاب في شكل بيوغرافيا فكرية موزعة على ستة فصول يروي فيها خيبته من معارف عصره. ذلك أن مواصلة الفكر الوسيط لنهج العلم الأرسطي أدى إلى أخطاء تقتضي شأنها شأن معارف أخرى مثل السحر والألخيميا وضعها موضع شك والابتداء من أسس جديدة (وهو موضوع الفصل الأول من هذا الكتاب). لهذا الغرض يعلن الفصل الثاني من هذا الكتاب عن القواعد المنهجية التي يتعين الالتزام بها لبلوغ الحقيقة: وهي أربعة قواعد:

1- **الأولى** : أن لا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك، أي أن أعْنَى بتجنب التعجل والتشبث بالأحكام السابقة، وأن لا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لديّ معهما أي مجال لوضعه موضع الشكّ.

2- **والثانية**: أن أقسّم كل واحدة من المعضلات التي أبحثها إلى عدد من الأجزاء الممكنة واللازمة لحلها على أحسن وجه.

والثالثة: أن أرتّب أفكاري، فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج في الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً، بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضاً بالطبع.

والأخيرة: أن أقوم في جميع الأحوال بإحصاءات كاملة ومراجعات عامة تجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً.

أما الجزء الثالث من هذا الكتاب فيرسم فيه ديكارت حدود أخلاق مؤقتة تساعد العالم على مواصلة العيش في المدينة وهو يشهد هذه الوضعية المحيرة، وضعية الشك في جميع الأشياء. ويتعلق القسم الرابع بالمبادئ الأولية للتصور الديكارتي للعالم (العلاقة بين الإله والنفس البشرية والمادة). أما الفصلين الأخيرين فيلخصان برنامج البحث العلمي لديكارت.

«محاورة الخطيب» لـ : أفلاطون

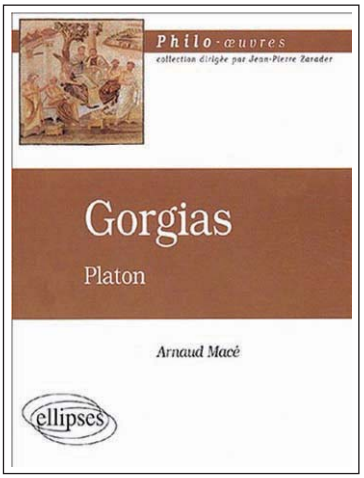

الغورجياس هي محاورة من المحاورات الأساسية لدى أفلاطون تطرح مشكلة الخطابة لا من جهة كونها فنا كلاميا بل من جهة دلالتها السياسية والأخلاقية أي من حيث هي أداة للوصول إلى الحكم والسلطان وتحييد الأفراد عن الحياة الخيرة والسعيدة. وتهدف هذه المحاورة بوجه خاص إلى كشف تهافت الخطابة السفسطائية التي لا تقود في نظر أفلاطون إلا إلى اللاأخلاق. ومن هنا يتجلى الفارق لديه بين الخطابة والفلسفة. ويدور الحوار في هذه المحاورة بين: غورجياس، وبولوس وهو أحد تلامذته، وكاليكلاس (وهو شخصية سفسطائية خيالية أنشأها أفلاطون وحمّلها كل معاني الوقاحة واللاأخلاقية)، ثم سقراط. «تتألف هذه المحاورة من ثلاثة أحاديث متتالية بين سقراط وبين محاور آخر: ففي الحديث الأول بين سقراط وغورجياس الموضوع هو فن الخطابة وطبيعته وقيمته. وفي الحديث الثاني بين سقراط وبولوس نجد أن الخلاف على قيمة الخطابة يتوقف على معتقدين مختلفين عن سعادة الإنسان. وفي الحديث الأخير بين سقراط وكاليكلاس، حيث يبلغ الحوار ذروته العليا، تتراجع المسائل الثانوية ويبقى أمامنا النزاع المباشر بين نظريتين في الحياة: بين أن نتبع الخير الأسمى وبين أن نتبع إرادة القوة» (غورجياس أو الخطيب، تعريب أديب نصور، دار صادر، دار بيروت، بيروت 1966. مقدمة المترجم. ص 6).

«رسالة في الحجاج»
لـ : (شايم بارلمان ولوسي أولبرخت)

«رسالة في المحاجّة» كتاب صدر سنة 1958 للمفكرين شايم بارلمان ولوسي أولبرخت. ويعتبر هذا الكتاب حدثا نظريا في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصرة لا لكونه يستعيد النظر في مسألة الخطابة فحسب بعد أن ترسّخ الاعتقاد في عدم راهنيتها واهتمام المحدثين بقواعد المنهج العلمي التي تؤمّن الوصول إلى الحقيقة الموضوعية، بل لكونه يبحث لها عن أسس جديدة ويفكّر بها داخل سياقات مغايرة لم نألفها من قبل. وبالفعل فإن هذا الكتاب يستجلي أنماط الكذب والمغالطة في فنون الاستمالة المعاصرة ويبين أهمية الحاجة إلى حرية النقاش ضد كل أشكال التعصب والريبة في التفكير: ضد المتعصبين في الرأي لأنهم يفرضون علينا حقائقهم المطلقة وغير القابلة للدحض ويرفضون الحقائق المتغيرة والنسبية المؤسسة على الاختيار المسؤول، وضد الريبيين الذين يرسّخون منطق العنف واللاتسامح برفضهم الالتزام بأي رأي، ويرتسم هذا الكتاب صورة مجتمع تتاح لنا فيه إمكانات الوجود وفق أسس عقلية على أن لا يختزل التعقل هنا في المعنى الرياضي والمنطقي الصوري. وعليه فإن المحاجّة لا تتحدد كإجراء منهجي محض بل كمبدإ اجتماعي وأخلاقي تتأسس به علاقة الإنسان بالإنسان.

III ـ سياقات فكرية

توطئة

لما كان الاهتمام بمقتضيات التفكير لا يمثل بحد ذاته حدثا نظريا عابرا وإنما هو على النقيض من ذلك تماما مبدأ يلازم حركة الفكر ويوجه آلياته وأغراضه فقد توجب النظر في السياقات الفكرية التي تنزّل عندها هذا الغرض منزلة مخصوصة نذكر من ذلك على سبيل المثال: الأرسطية والسفسطائية والديكارتية والوضعية المنطقية والخطابة الجديدة وغيرها. وإذا كان هذا الاختيار يأخذ بعين الاعتبار المنحى التاريخي لهذا الاهتمام أي مختلف المراحل التي مر بها تشكل مقتضيات التفكير في بعدها النظري والعملي أو الإجرائي فذلك يعود إلى أمرين أساسيين: أما الأول فلأن إجرائيات التفكير (مثل التعريف والأشكلة والحجاج والدحض) ليست قواعد صورية ثابتة يجري حفظها واستعمالها بكيفية آلية بل هي آليات تناسب في تطورها تطور العقل البشري وتبلغ درجة النضج والفاعلية ذاتها التي يبلغها هذا العقل. ومن ثم فإن إجرائيات التفكير تتطور صياغتها وتتغير معالمها فتكون ملائمة في ذلك لحركة الوجود الإنساني وتعدد مستوياته ومبادئه. وأما الثاني فلأن وجودنا الاجتماعي والسياسي وطرق معرفتنا واعتقادنا تشهد أنماطا من المغالطة والحجاج الباطل وتعرف أشباه مشاكل توجب النظر في أسبابها وأغراضها على قدر الأهمية التي يجري بها التفنن في مغالطة الآخرين وإشغالهم بأشباه مشاكل وإيثار الحجاج الباطل والاستمالة على المحاورة البرهانية المقنعة.

الأرسطية:

الأرسطية هي نسق فكري شمل النظر في قضايا الوجود والمعرفة والفن والأخلاق ومثل تقليدا منهجيا وفكريا هاما امتد أثره إلى حدود الفكر الوسيط والحديث على حد السواء. ويمكن إبراز مستويات هذا التأثير على النحو التالي :

– تتمثل أهمية الفلسفة الأرسطية في تأسيسها لعلم المنطق أي للآلة التي تضبط معايير التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خاطئ وتضطلع بكشف أساليب المغالطة والتنبيه إلى مخاطرها إما على مطلب الحقيقة أو على مشروعية الخطاب الفلسفي في ذاته. وقد وظف علماء الكلام (المعتزلة والأشاعرة وغيرهما) لاحقا آليات المنطق الأرسطي للتناظر بشأن قضايا قدم العالم وحدوثه والقول بالحرية الإنسانية أو بعدمها. بل إن هذا التأثير قد انقلب إلى صراع فلسفي نسقي بين الغزالي وابن رشد على سبيل المثال (يتجلى هذا الصراع بوضوح في كتابي تهافت الفلاسفة للغزالي وتهافت التهافت لابن رشد).

– تتمثل أهمية الفلسفة الأرسطية كذلك في تأسيساتها لعلمي الفيزياء والفلك. ولعل المبدأ النظري الأساسي الذي حدد علمية هذين العلمين هو الإقرار بمركزية الأرض وما ارتبط بها من مسلمات. وتعتبر الثورة العلمية الحديثة مع كوبرنيك وغاليلي وغيرهما تجاوزا لهذا المبدإ ومحاولة لتأسيس تفسير موضوعي للوقائع الفيزيائية يقوم على إدراك الأسباب والعلاقات الضرورية بينها ويعتمد الرياضيات لغة لصياغة القوانين ونموذجا يحتذى به في دقة الحقائق وصرامتها ويقينها.

– تتحدد الفلسفة الأرسطية كذلك من حيث هي ميتافيزيقا. ولا يعني ذلك ضرورة أنها تتناول مسائل الوجود والفعل والقيم بكيفية مثالية أو غير موضوعية بل يعني بالأساس أنها تتجه إلى العلم بالوجود في كليته وفي جوهريته مثلما تتجه إلى الوعي بأساس الفعل البشري الذي يكون به عادلا وخيرا وجميلا. ومن ثم فإن الميتافيزيقا موقف من الفكر والحياة على حد السواء وإعادة فهمهما استنادا إلى مقتضيات العقل. ولم يكن الفكر الوسيط بمعزل عن التأثر أو الاستفادة من ميتافيزيقا أرسطو بل اتجه ابن رشد كما اتجه ابن سينا من قبله إلى ترجمة كتابات أرسطو وشرحها.
ليست الفلسفة الأرسطية إذن تجربة فكرية فردية وعابرة بل هي تقليد فكري يتجاوز ظروف نشأته ورهانات مؤسسه.

الوضعية المنطقية:

الوضعية هي تصور علمي حديث أنشأه الفيلسوف الفرنسي أوغيست كونت Auguste Comte (1798–1857) وتفيد كلمة وضعي في تقديره معنى «واقعي ونافع réel et utile». ومن المبادئ الأساسية لهذا التصور نذكر:

– رفض الرؤى الميتافيزيقية التي تحيل الوقائع إلى مبادئ أولى وغايات قصوى وتقر بقدرة العقل على معرفتها.

– رفض الرؤى التي تحيل الموجودات والظواهر عموما إلى إرادة أو إرادات فوقية ويصطلح عليها أوغيست كونت بالرؤى اللاهوتية.

– التأكيد على أهمية التجربة والملاحظة الحسية والتفسير السببي الموضوعي لإدراك قوانين الواقع الفيزيائي وحتى الاجتماعي.

أما عبارة الوضعية المنطقية وعلى الرغم من أن أوغيست كونت لم يستخدمها ولم يدرج علم المنطق في تصنيفه للعلوم، فإنها استحدثت من بعده ودلت على الرؤية العلمية التي تشكلت في بداية القرن العشرين وجمعت كلا من إرنست ماخ Ernst Mach ورودلف كارناب Rudolf Carnap وبرتراند روسل Bertrand Russell وفتجنشطاين Wittgenstein وغيرهم وتعهد هؤلاء بالتخلي عن كل القضايا الميتافيزيقية واعتبار الفلسفة «علما بمشاكل مفضوضة» أي علما بمشاكل تم حلها أو حسمها علميا. فالقضايا الفلسفية إنما هي في نظرهم شبه قضايا، تتعالى على التجربة ولا تقبل التحقق التجريبي. وقد ميز هؤلاء المناطقة بين صنفين من القضايا، الأولى صورية أو تحليلية والثانية تجريبية أو تركيبية، القضايا الأولى تهتم بالتماسك الداخلي للفكر بقطع النظر عن الصدق الموضوعي لمضمونه أما الثانية فتربط بين قضية ما وواقعها. وعلى هذا الأساس فإن المنطق الأرسطي قد تحول من مجرد آلية للتفكير إلى مستوى العلم الذي يكسب النظريات وحدة وتماسكا ويساعدها على كشف الحقائق أو حدسها.

الخطابة الجديدة:

الخطابة الجديدة هي تصور نظري ونقدي حديث لمفهوم الخطابة يهدف إلى إحيائها وإعادة فهم أسس العملية الحجاجية وآليات الإقناع ومعايير التمييز بين الصواب والخطإ. ويعتبر شايم. بارلمان ولوسي. أولبرخت (Chaim. Perelman et L. Olbrechts-Tyteca) من المؤسسين الأساسيين لها وذلك ضمن كتابهما: Traité de l'argumentation. La nouvelle rhétorique ويعتقد هذين المفكرين أن كتابات ديكارت المنهجية تقطع مع التقليد الفلسفي الأرسطي والمشّائي الذي اهتم بالخطابة اهتماما مخصوصا. فقاعدة البداهة التي تقضي بأن لا نعتبر أمرا ما حقيقيا إلا إذا تمثلناه بشكل واضح ومتميز ولم نر فيه أي داع للشك تفضي إلى اعتبار المناقشة حول أمر ما علامة على خطئه. وهذا ما يذكره ديكارت في كتاب قواعد لتوجيه الفكر: «كلما كان شخصان يحملان عن الشيء ذاته حكما مناقضا، كان أحدهما بالضرورة مخطئا. ويمكن أن نذهب إلى حد القول أنه لا أحد منهما على صواب لأنه لو كان أحدهما يمتلك تصورا واضحا ومتميزا لتمكن من توضيحه لخصمه وإرغامه بشكل ما على الاقتناع». لكن تنامي الحاجة إلى استمالة الآخرين في الرأي في الواقع الاجتماعي والسياسي المعاصر يدعو إلى إعادة التفكير في مفهوم الخطابة ومبادئها. ويتمثل موضوع نظرية المحاجّة بالنسبة إلى ش. بارلمان في« دراسة التقنيات الاستدلالية التي تساعد على تدعيم موافقة العقول على الأطروحات التي نعرضها أو حثها على الموافقة».

الديكارتية:

تمثل الفلسفة الديكارتية تقليدا فلسفيا وعلميا مخصوصا، نشأت في القرن السابع عشر وهي مرحلة الثورة العلمية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها أوروبا (الانتقال من النموذج الأرسطي إلى الفيزياء الغاليلية، ومن النموذج الإقطاعي إلى النموذج البورجوازي، ومن النموذج التيوقراطي إلى النموذج الديمقراطي). تأثرت الديكارتية بمبادئ عصرها ورهاناته فعبرت بشكل جلي عن أهمية الاستعمال الذاتي للعقل وعن ضرورة حسن استعماله باعتماد قواعد منهجية دقيقة وصارمة كما أعلت من شأن الذات المفكرة إلى حد الإقرار بجوهرية الفكر وسيادته عالم الذات والموضوعات، وهو ما تعكسه عبارة : « أنا أفكر، أنا موجود » أو ما نصطلح عليه بالكوجيتو. وتصنف الديكارتية ضمن فلسفات الذاتية ويعتبر صاحبها أب الحداثة وذلك للتغيير الذي أحدثه في مبادئ التفكير الفلسفي ومعايير الحقيقة مقارنة بالتقليد الافلاطوني والأرسطي الذي سبقه. وقد أصبحت الديكارتية منذ القرن السابع عشر تقليدا فلسفيا ومنهجيا يلتزم البعض بإجرائيته ويضطلع آخرون بتجديده أو بمحاورته وتجاوزه.

الفلسفة السفسطائية :

يثير الحديث عن السفسطائية عديد الصعوبات النظرية إذ لا نكاد نعلم عنها الشيء الكثير أمام ندرة مصادرها الفلسفية المتبقية لنا ونفوذ الحكم الأفلاطوني والأرسطي عليها. وحتى كلمة سفسطائي التي تعني في الأصل العالم أو الحكيم أصبحت مرادفة للمعرفة المغلوطة أو المغالطة. ولذلك يرى أرسطو«أن السفسطائي لا يملك من الحكمة إلا مظهرها». (أرسطو، كتاب الأغاليط، الفصل الأول، 165أ 21). وقد درج تاريخ الفلسفة على النظر إلى السفسطائية كخطاب عمومي يشرّع للرغبة والمصلحة الفردية ويؤمن بالإحساس أداة أساسية للمعرفة ولا يرى في قيم الخير والعدالة والحرية والجمال سوى مسألة اتفاقية ظرفية ونسبية تختلف باختلاف الأفراد وتباين مصالحهم. كما درج تاريخ الفلسفة على النظر إلى الفكر السفسطائي على أنه فكر يفتقر إلى قواعد منهجية صارمة توجه بحثه عن الحقيقة وأنه ضرب من الجدل الذي يهدف إلى التشكيك في كل البديهيات وإحداث الريبة في مستوى الاعتقاد واستمالة الأفراد في الرأي وتوجيه أذهانهم نحو أفكار أو مواقف محددة. وقد حدد الفرق بين الخطابين الفلسفي والسفسطائي على هذا الأساس:

غاية الخطاب الفلسفي	غاية الخطاب السفسطائي
الحقيقة	النجاعة
التحاور مع الناس	التحكم في الناس
الاقناع	الاستمالة
استعمال العقل	الإثارة
يخاطب العقل	يخاطب العواطف
الكشف عما هو حقيقي في الكلام، عما هو بيّن	المغالطة وإدراك نتيجة عملية مباشرة

لكن السفسطائية تَوجه مخصوص في التفكير تزعّم الدفاع عن مبادئها وأفكارها عدة مفكرين وهم على اطلاع واسع (ومنظرين أحيانا) بعلوم الطبيعة والفلك والطب والمنطق والرياضيات أمثال: بروتاغوراس (492 ق.م) وقد عرف بمقولته الشهيرة:«الإنسان مقياس كل الأشياء» من كتبه :«الحقيقة» و(les antilogies)، غورجياس (480 ق.م) نذكر من بين كتاباته:«مدح هلينا»، «في العدم أو في الطبيعة» «الفن الخطابي»، هيبياس (القرن الرابع قبل الميلاد). ويعتبر نيتشه من أهم المنتصرين للفكر السفسطائي وذلك من خلال العنوان الذي أراده لفلسفته ضمن كتاب إرادة القوة: «قلب الأفلاطونية».

نافذة كيفيات للتفكير

توطئة

إن الاضطلاع بالتفكير في أي مسألة من المسائل ومواجهتها مواجهة عقلية يستوجب التدرب على مجموعة من الإجرائيات الفكرية التي يحتمها فعل التفلسف وهي بالأساس إجرائيات: المفهمة والحجاج والأشكلة. لذلك يحتوي هذا الكتاب على نافذة كيفيات للتفكير التي تستهدف التملك التدريجي لهذه القدرات. وستتعلق تمارين الجزء الثاني من الكتاب بقدرةالأشكلة ، هذه القدرة التي يمكن أن نبلغها عبر سبل مختلفة كالتشكيك في بداهة حكم مسبق بالاشتغال على المفاهيم (التمرين عدد1) أو أن يكون منطلقها الإشتغال على الحجج المثبتة و الحجج المفّندة لحكم ما (التمرين عدد 2) كما يمكن بلوغ الأشكلة عبر تحويل السؤال إلى مشكل و ذلك عبر الارتقاء من الحكم إلى السؤال ومن السؤال إلى المشكل(التمرين عدد3) أما السبيل الرابع الذي يمكن أن يقود إلى الأشكلة فهو طريق التظنن على المسّلمات الضمنية لقول أو لحكم ما (التمرين عدد4). لكن كل هذه العمليات التي تقتضيها الأشكلة تستوجب دائما التعّرف على ما يحتويه الخطاب من حجج قد تكون في ظاهرها مقبولة ولكن فحصها يكشف عن وجوه مختلفة من المغالطة الثاوية فيها لذلك وجب التعرف على أصناف الحجاج و المغالطة القائمة في الخطاب (التمرين عدد5).

التمرين عدد : 1

القدرة المستهدفة : الأشكلة.

القاعدة المنهجية :

الفكر الإشكالي هو الفكر الذي لا يتحصّن خلف الأجوبة الجاهزة بل يسعى إلى تحويل البداهات والقناعات إلى تساؤلات كاشفا عما تسلّم به وعما تتضمنه من صعوبات وتناقضات.

قيل: «اليومي نعيشه دون أن نعي الحاجة إلى ضرورة التفكير فيه».

نشاط عدد: 1

– حرر فقرة تبين من خلالها أساس الفكرة التي يتضمنها القول.

ملاحظة: وظف في إنجازك لهذه الفقرة المفاهيم التالية:«العادة»، «المعتقد»، «التفكير».

نشاط عدد: 2

ابحث في معيشك اليومي عن بعض الوقائع التي تشكك في بداهة الحكم المسبق.

نشاط عدد: 3

صغ مجموعة تساؤلات نقدية تضع الاعتقاد السابق (النشاط عدد 1) موضع مساءلة.

ملاحظة: احرص في صياغتك لهذه الأسئلة على أن تضمّنها الإحراجات التالية:

– سلطة الرأي مقابل استقلالية التفكير.

– نفوذ العادة مقابل حرية الإرادة واستقلاليتها.

– سحر الوهم وتخديره للعقول مقابل يقظة الفكر وحاجته إلى الحقيقة.

التمرين عدد : 2

القدرة المستهدفة : **الحجاج**.

– الحجة هي «الاستدلال الموجه نحو إثبات أو دحض قضية ما».

– «الحجاج هو مجموعة الحجج المتجهة كلها نحو نفس النتيجة». وفي معنى ثان هو «طريقة عرض وتقديم الحجج». (المعجم التقني والنقدي للفلسفة)

المنطلق : مثل شعبي

«من دامت عادته دامت سعادته»

نشاط عدد : 1

حاول أن تبحث في إطار الفكر العامي عن بعض الحجج التي يمكن أن تبرر هذا المثل.

نشاط عدد : 2

ابحث عن حجج مضادة تفند هذا الحكم استنادا إلى المثل الآتي: «دوام الحال من المحال».

نشاط عدد : 3

حرر فقرة تكشف من خلالها عن الأسباب التي تجعل مفهوما واحدا وهو العادة يقدّر تقديرات مختلفة.

نشاط عدد: 4

حرر فقرة تعالج من خلالها المسألة التالية: إذا كان الفكر الفلسفي يكشف عن سلبية العادة فهل تبدو لك هذه السلبية مطلقة ؟

التمرين عدد : 3

القدرة المستهدفة : الأشكلة.

«فكرة الحقيقة هي أكبر مصدر للخطإ يمكن لنا تصوره، ويتمثل الخطأ الأساسي في الاستئثار بالحقيقة».

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1- هل يمكن للحقيقة أن تكون مصدرا للخطأ ؟	تقتضي الأشكلة إدراك لا شرعية إقامة علاقة تماه بين حدين متناقضين.
2- ماهي المعاني التي يمكن أن تتخّذها كل من الحقيقة والخطأ بحيث تكون الحقيقة مصدرا للخطأ؟	تقتضي الأشكلة مساءلة المفاهيم والنظر في طبيعة العلاقات القائمة بينها.
3- هل من خطورة في أن يتّم الإستئثار بالحقيقة ؟	ما يسمح بتحويل سؤال ما إلى مشكل فلسفي هو إدراك حقيقة الرهانات التي يفترضها.
4- كيف يؤدي ارتباط مفهوم الحقيقة بصفة الإطلاقية إلى تساويه مع نقيضه (الوهم)؟	تقتضي الأشكلة إدراك التغير الذي يحدث في مفهوم ما عندما يرتبط سياقيا بمفاهيم أخرى.
5- ما هو الأشد خطورة في نظرك: استئثار الأفراد بالحقيقة أم الاعتقاد في أوهام لا وجه للحق فيها؟	يصبح السؤال مشكلا فلسفيا متى يتعذر علينا الاختيار بين إمكانيتين واردتين، فنكون أمام حيرة حقيقية يقتضي تجاوزها مراجعة المفاهيم التي تم الانطلاق منها.
6- حرر فقرة تصوغ فيها مجموعة من الأسئلة ترتب فيها صعوبات الالتقاء بين الحقيقة والوهم وأخرى تضمن شروط الحل.	* تقتضي الأشكلة بناء مساءلة تصوغ الصعوبات والإحراجات والمفارقات وتستشرف آفاقا ممكنة للحل. * من الضروري التمييز بين صياغة الإشكالية وبين الأسئلة التي تعلن لحظات مسار المعالجة.

التمرين عدد : 4

القدرة المستهدفة : الاشتغال على المسلمات الضمنية بغاية الأشكلة.

«غالبا ما يلقى الأكثر حمقا عددا كبيرا من المعجبين».

إراسم، تقريظ الجنون

Erasme, Eloge de la folie

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1- هل يُعَدُّ رواج فكرة أو معتقد أو نمط عيش دليل على أفضليتها؟	الاشتغال على الضمنيات التي تفترضها قولة ما يُمثّل سبيلا من سبل الأشكلة، لذلك يكون من الضروري الوقوف على ما تضمره القولة.
2- هل يجوز الربط دائما بين رواج فكرة ما واستحسان الناس لها.	الكشف عن الضمنيات هو ما يمكن من تحقق مدى صحة أو خطإ أو غموض تلك المسلمة التي قام عليها الحكم وهو ما يسمح ببلورة المشكل.
3- هل الذكاء هو سمة الأغلبية أم الأقلية؟	التحقق من سلامة الضمنيات وصحّتها يجب أن يتطرق إلى جميع المفاهيم المفترضة في القولة (الحمق- الذكاء- الأغلبية- الأقلية)
4- هل يمكن لما هو أصيل أن يكون دائما محل شيوع ورواج؟	الضمنيات التي يقع كشفها يجب أن تخضع إلى مساءلة نقدية، مساءلة مدى قابلية أن تكون الأفكار الأصيلة محل شيوع ورواج.
5- ما الذي يفسّر اعتقاد أغلبية الناس فيما هو شائع ورائج؟	الكشف عن كل ضمنية يقوم عليها القول يقتضي استخراج مبرراتها العقلية.
6- هل يجوز دائما ترجيح رأي الأغلبية على رأي الأقلية؟	الوقوف على الضمنيات والاشتغال عليها ومساءلتها نقديا والبحث عن مبرراتها يفضي دائما إلى الوقوف على المشكل الفلسفي.
7- ما رأيك في موقف صاحب القول؟	بناء الموقف الفلسفي من المسألة محكوم بجملة العمليات التي تحققت عبر الكشف عن المسلمات الضمنية.

التمرين عدد : 5

القدرة المستهدفة : التعرّف على أصناف الحجاج والمغالطة المستعملة في الخطاب.

المهمة : ابحث عن أمثلة تجسّم أصناف الحجاج والمغالطة الواردة في هذا الجدول مستعينا بالوصف الوارد في خصائصها العامة.

صِنف الحجاج أو المغالطة	خصائصها العامة	إبحث عن مثال مجسّم
– التهجّم على الشخص	التهجّم على من يصوغ الحجّة لا على الحجّة في حدّ ذاتها.	....
– مغالطة «أنت أيضا»	دحض نقد موّجه إلينا بإرجاعه إلى صاحبه أو بإبراز أن صاحبه أيضا ينطبق عليه هذا النقد.	....
– اللجوء إلى القوة	إستبدال قوة المنطق بمنطق القوة: استعمال القوة المادية والسلطة لفرض رأي ما.	....
– اللجوء إلى الإستعطاف والرحمة	التأثير في عاطفة المتقبّل وفي مشاعر الرحمة لديه لجعله يقبل أو يرفض فكرة ما.	....
– اللجوء إلى الأحكام المسبقة الشعبية	الإستمالة عبر استغلال العواطف والأحكام المسبقة والتقاليد والأعراف الشعبية .	....
– حجة السلطة	التأكيد على صحّة فكرة ما لا انطلاقا من حجاج فعلي بل انطلاقا من الثقة المطلقة في المكانة العلمية أو الفكرية أو العقائدية لصاحبها.	....

– اللجوء إلى الجهل	التأكيد على صحّة فكرة انطلاقا من الجهل بوجود حجج تكّذبها أو التأكيد على خطئها انطلاقا من الجهل بوجود حجج تُثبت صحّتها.	....
– الدور أو الحلقة المفرغة	استعمال النتيجة التي نسعى إلى البرهنة عليها في عملية البرهنة نفسها.	....
– الوراثة	تنبني هذه المغالطة على مماثلة زائفة بين الأسلاف ومن ينحدر منهم .	....
– التأويل الزائف	تقوم هذه المغالطة على تأويل خطاب شخص ما تأويلا خاطئا ثم السعي إلى دحض هذا التأويل الخاطئ مع الإيهام بأن الدحض موجه إلى الفكرة في حدّ ذاتها.	....
– بعد حدث ما...إذن بسببه	اتخاذ مجرّد التتابع الزمني بين ظاهرتين على أنه ترابط سببي أي على أنه علاقة ضرورية بين سبب ونتيجة.	....
– المرافعة الخاصة	انتقاء الحجج والأحداث التي تكون لصالح فكرة ما (أو التي يمكن أن توظّف لدحضها)	....
– التعميم المتسّرع والباطل	استخلاص فكرة أو قاعدة عامة انطلاقا من ملاحظة جزئية لبعض الحالات الخاصة. وهي مغالطة يمكن أن تحدث في بعض عمليات الإحصاء وسبر الآراء (les sondages)	....
– التباس وتداخل المعاني	تنبني هذه المغالطة على الخلط بين معنيين مختلفين لنفس الكلمة أو الجملة في سياق تفكير حجاجي.	....

– التقسيم والتركيب	الإعتقاد بأن الخاصية التي تنطبق على الفرد المنعزل تنطبق بالمثل على المجموعة كلها (تُعتبر هذه المغالطة حالة خاصة من مغالطة التعميم المُتسّرع).	....
– الالتباس النحوي	التركيب النحوي للجملة يمكن أن يكون مصدر مغالطة خاصة إذا عُزلت الجملة عن السياق الذي وردت فيه.	....
– المغالطة والإقناع عبر النبرة والتصويت	تنبني هذه المغالطة على ممارسة نوع من التضليل في معنى منطوق ما وذلك عبر اقحام نبرة خاصة وتصويت مختلف أو عبر إضافة أو حذف شيء ما من الخطاب المنطوق.	....

* **ملاحظة** : تمرين قابل للتجزئة إلى تمارين متعددة بحسب نوع الحجاج أو المغالطة المستهدفة بالمعالجة.

نافذة نصوص مطولة

الاستدلال أم التقليد ؟

تمهيد

يتم الفصل أحيانا بين إجرائيات التفكير ونسق الأفكار والمعارف إما لاعتبار الأولى مدخلا منهجيا وضروريا للثانية أو لاعتبارها قواعد صورية مفرغة من كل معنى. على أن هذا التمييز بقدر ما يسيء فهم قيمة المنهج، يسيء بالمثل فهم قيمة الأفكار والمعارف التي نؤسسها. فالمنهج هو نسيج الفكر وقوامه وليس مجرد أداة نلتزم بها في التفكير أو في الكتابة. فالأنساق الفلسفية لا يجري فيها التنظير لقواعد المنهج بمعزل عن بنية الأفكار والقضايا الفلسفية العامة. ويعتبر هذا النص لابن حزم عينة دالة على وحدة إجرائيات التفكير ومقومات الفكر ورهاناته.

النص

قال قوم لا يُعلم شيء إلا بالتقليد واحتجوا في إبطال حجة العقل بأن قالوا: قد يرى الإنسان يعتقد الشيء ويجادل عنه ولا يشك في أنه حق ثم يلوح له غير ذلك، فلو كانت حجج العقول صادقة لما تغيرت أدلتها.

قال أبو محمد: هذا تمويه فاسد ولا حجة لهم على مثبتي حجج العقول في رجوع من رجع عن مذهب كان يعتقده ويناضل عنه. لأننا لم نقل إن كل معتقد لمذهب ما فهو محق فيه. ولا قلنا إن كل ما استدل به مستدل ما على مذهبه فهو حق. ولو قلنا ذلك لفارقنا حكم العقول. لكن قلنا إن من الاستدلال ما يؤدي إلى مذهب صحيح إذا كان الاستدلال صحيحا مرتبا ترتيبا قويما (...) وقد يوقع الاستدلال إذا كان فاسدا على مذهب فاسد وذلك إذا خولف به طريق الاستدلال الصحيح(...) فالراجع عن مذهب إلى مذهب لا بد له ضرورة من أن يكون أحد استدلاليه فاسدا، إما الأول وإما الثاني وقد يكونان معا فاسدين فينتقل من مذهب فاسد إلى مذهب فاسد، أو من مذهب صحيح إلى مذهب فاسد، أو من مذهب فاسد إلى مذهب صحيح. لا بد له من أحد هذه الوجوه. ولا يجوز أن يكونا صحيحين معا البتة، لأن الشيء لا يكون حقا باطلا في وقت واحد من وجه واحد. وقد يكون أقساما كثيرة كلها باطل إلا واحدا فينتقل المرء من قسم فاسد منها إلى آخر فاسد، وهذا إنما يعرض لمن غَبِنَ عقله ولم ينعم النظر فمال بهوى أو تهور بشهوة أو أحجم لفرط جبنه. أو لمن كانَ جاهلا بوجوه طرق الاستدلال الصحيحة لم يطالعها ولا تعلمها، وأكثر ما يقع ذلك فيما أخذ من مقدمات بعيدة فكان الطريق المؤدى من أوائل المعارف إلى صحة المذهب المطلوب طريقا بعيدا كثيرا الشُّعَبِ، فيكلّ فيها الذهن الكليل ويدخل مع طول الأمر، وكثرة العمل، ودقته السآمة فيتولد فيها الشك والخيال والسهو. كما يدخله ذلك على الحاسب في حسابه. على أن الحساب علم ضروري لا يتناقض فيجد أعدادا متفرقة في قرطاس، فإذا أراد الحاسب جمعها، فإن كثرت جدا فربما غفل وغلط حتى إذا حقق وتثبت ولم يشغل ناظره بشيء وقف على اليقين بلا شك، هذا شيء يوجد حسا كما ترى وقد يدخل أيضا على الحواس فيرى المرء بعينه شخصا فربما ظنه زيدا وكابر عليه حتى إذا تثبت فيه علم أنه عمرو. وهكذا يعرض في الصوت المسموع

الإعلان عن الأطروحة المضادة للكاتب والحجج المؤسسة لها تحدد نظام الحجاج وتوجه حركته وتضفي عليه طابعا عقليا. فالتفكير محاجّة وليس عِنادا.

تفنيد الحجة بإيراد اعتراض يكشف تهافتها أو مواطن المغالطة فيها.

الرجوع عن الرأي ليس حجة ضد العقل بل دليل على تهافت الاستدلال الذي قام عليه: قيام الرأي على تعميم باطل أو على مجرد الميل أو غياب الجرأة على نقده.

وفي المشموم وفي الملموس وفي المذوق. وقد يعرض ذلك في الشيء يطلبه المرء وهو بين يديه في جملة أشياء كثيرة فيطول عناؤه في طلبه ويتعذر عليه وجوده ثم يجده بعد ذلك فلا يكون عدم وجوده إياه مبطلا لكونه بين يديه حقيقة. فكذلك يعرض في الاستدلال وليس شيء من ذلك بموجب بطلان صحة إدراك الحواس ولا صحة إدراك العقل الذي به علمت صحة ما أدركته الحواس، ولولاه لم نعلم أصلا. كما أن حواس المجنون المطبق والمغشي عليه لا يكاد ينتفع بها. وقل ما يعرض هذا في أعداد يسيرة ولا فيما أخذ بمقدمات قريبة من أوائل المعارف. ولا سبيل إلى أن يعرض ذلك فيما أوجبته أوائل المعارف إلا لسفسطائي رقيع يعلم يقينا بقلبه أنه كاذب وأنه مبطل وَقَاحٌ، أو لمرور ممسوس ينبغي أن يعالج دماغه فهذا معذور وإنما نكلم الأنفس لسنا نقصد بكلامنا الألسنة. ولا علينا قصر الألسنة بالحجة إلى الإذعان بالحق، وإنما علينا قسر الأنفس إلى تيقّن معرفته فقط. فهذا الذي ظنوه من رجوع من كان على مذهب ما إلى مذهب آخر أن ذلك كله حجج عقل تفاسدت إنما هو خطأ صريح فمن هنا دخلت عليهم الشبهة. وإنما بيان ذلك أن ما كان من الدلائل صحيحا مسبورا محققا فهو حجة العقل، وما كان منها بخلاف ذلك فليست حجة عقل بل العقل يبطلها فسقط ما ظنوا والحمد لله رب العالمين.

دور المثال في بلورة الفكرة أو في تدعيم الموقف دون أن يتحول بذاته إلى موضوع للتفكير.

تحديد معنى التفكير من حيث هو إقناع بالحقيقة اليقينية لا الإكراه على الرأي أو ترسيخ الوثوق الآلي به.

ابن حزم الأندلسي
الإحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 13 – 14 – 15 – 16.

الكاتب :
علي ابن حزم الأندلسي

ابن حزم (384 هـ– 456هـ) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم عارض القول بالقياس الفقهي الذي يعتمده الفقه الإسلامي التقليدي ونادى بوجود دليل شرعي واضح (من قرآن أو سنة لتثبيت حكم ما). من مؤلّفاته : كتاب «طوق الحمامة» «إحكام أصول الأحكام»، «الفصل في الملل والأهواء والنحل».

المهام

– حدد دلالة مفهوم التقليد الوارد في النص.
– بين أوجه الاختلاف بين الاستناد إلى التقليد والاعتماد على العقل.
– استخرج من النص مختلف الحجج التي رد بها الكاتب على أنصار التقليد.
– هل يلغي الإيمان بالعقل حاجة الإنسان إلى التقليد؟
– حرر فقرة حجاجية تكشف من خلالها عن مبادئ التقليد وحدوده وقواعد استعمال العقل ورهاناته.

نافذة مختصرات

غالبا ما يكون واقع استعمالات الفكر حقلا للمشاكل الزائفة وللحجاج الباطل، وهو ما يقتضي تحديد إجرائيات منطقية تضمن تحصين الفكر من مختلف أشكال المغالطة. غير أنه حري بنا التنبيه إلى أن المغالطة تختلف عن الغلط، فهي ليست مجرد خطإ عفوي يرجع إلى عدم الانتباه أو إلى الجهل بقواعد المنطق بل يمكن أن تكون ممارسة تضليلية مقصودة تحركها غايات سياسية أو عقائدية أو ايديولوجية تتجه نحو صناعة الرأي وتوجيه العقول وجهة معينة.

يترتب على ذلك ضرورة معالجة مشكل المغالطات من زاويتين:

- زاوية منطقية تنبني على تصنيف المغالطات وتمكين الفكر من القواعد التي تمكنه من الوعي بها وتجاوزها.
- زاوية إيتيقيّة تتجاوز حدود المنطق الصوري لتكشف أن مشكل المغالطات وإجرائيات التفكير ليس مجرد مشكل منطقي بل هو مشكل حضاري يخص علاقة الأنا بالآخر في معناها الشامل: فحضارتنا المعاصرة تشهد ظهور أشكال جديدة من السفسطة توظف الصورة والوسائل السمعية البصرية وأحدث تقنيات الاتصال للاستمالة والمغالطة في مجالات الإشهار والدعاية.

إن العلم نفسه الذي اعتبرته العصور الحديثة نموذجا للخطاب العقلي والمنطقي أصبح يوظف في مجالي الإشهار والدعاية كأحدث طرق المغالطة والإيهام.

إن ما يراهن عليه التفكير الفلسفي في المغالطات وفي إجرائيات التفكير لا يجب أن ينحصر في مجرد ضبط معايير تفصل بصورة نهائية بين التفكير السليم والتفكير المغالط ولا في مجرد تحديد لمجموعة من المبادئ والقواعد التي تضمن حسن قيادة العقل، بل يجب أن يتعدى ذلك لكي يراهن على خلق نوع من الوعي بما يمكن أن يترصد التفكير من توظيفات إيديولوجية ووثوقية تحيد به عن أن يكون تفكيرا حرا تتجسد فيه استقلالية الذات وقدرتها على التحرر من سلطة الرأي والأحكام المسبقة وعلى إقامة حوار عقلاني مع الآخر لا يقوم على التسلط والعنف.

مواضيع للتفكير :

– هل ينأى الاستدلال العقلي عن كل استمالة؟
– هل الدحض رفض للآراء؟
– هلا يهدف الحوار إلا للاتفاق مع الآخرين؟
– هل يتعين علينا أن نخضع كل شيء للعقل؟
– ما مستطاع الحجة في مواجهة الحكم المسبق؟
– هل من تناقض في الإقرار: يجب أن نُكره لكي نحرر؟
– هل يتماهى الاستدلال مع الاستمالة؟
– هل يتماثل الاستدلال مع المحاجة؟
– هل تحصّننا معرفة قواعد المنطق من الوقوع في الخطإ؟
– ما حاجتنا إلى رسم حدود فاصلة بين الحقيقة والخطإ؟

مصادر للمطالعة :

– أفلاطون، الخطيب، الفقرة 472. تعريب أديب نصّور، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1966
– أفلاطون، محاورة بروتاغوراس. محمد كمال الدين علي يوسف. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. 1967
– أرسطو، فن الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد. 1986
– النص الكامل لمنطق أرسطو «كتاب الجدل»، تحقيق فريد جبر، دار الفكر اللبناني، بيروت 1999.
– ديكارت، مقالة الطريقة، تعريب جميل صليبا. المكتبة الشرقية، بيروت،
– ديكارت، قواعد لتوجيه الفكر. تعريب. سفيان سعد الله. دار سراس للنشر. تونس. 2001
– بليز بسكال، خواطر، تعريب إدوار البستاني، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت. 1972
– امانويل كانط، ما التوجه في التفكير؟ ترجمة محمود بن جماعة، دار محمد علي الحامي. تونس. 2005.

– Platon, Le sophiste. Ed. GF. Paris. 1993.

– جون جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة نور الدين العلوي. دار المعرفة. تونس. 2005 (يمكن مطالعة نص المقالة الواردة ص. 73).

تجربة الالتزام

شخصيات فكرية : ابن رشد، غاليلي.

مظاهرة شارك فيها ميشال فوكو وجون بول سارتر أمام مصنع رينو في 28 فيفري 1972 .

نافذة وضعيات للتفكير

الإمكانية الأولى :

المهام

- ما هو الاكتشاف العلمي الذي أنجزه غاليلي وأثار به حفيظة رجال الدين؟
- هل تعود محاكمة غاليلي في رأيك إلى اختلاف مع السّائد في تفسير العالم أم إلى عوامل أخرى؟
- هل ترى في محاكمة العلماء والمفكرين عامة مبررا موضوعيا لتخليهم عن أفكارهم؟ استنتج في ضوء ذلك بعض ملامح مفهوم الالتزام.
- بين طبيعة العلاقة بين الاكتشاف العلمي وصاحب الاكتشاف واقترح تسمية ملائمة لهذه العلاقة.

الإمكانية الثانية :

يقول الفنان مارسيل خليفة: «إن القيم الإنسانية الكبرى لا تشيخ وإن شاخت أدواتها فلن تكون الحرية والعدالة والكرامة أشياء بالية كما يبشرنا النظام العالمي الجديد، الموغل في القدم، والذي حوّلنا إلى جموع خائرة، مستنفذة، ذليلة، تتمرغ باليأس وتفاهات التليفزيونات الملون، والاستهلاك الرخيص. إن حريتنا الأخيرة هي أن نتمسك بقناعاتنا من مصادرة كل شيء بلا استثناء لنصون شعلة المبادئ ولنأمل بصباح جديد لربيع لا ييأس ولنسأل باستمرار عن حصتنا من الحرية والسلام (...).

لم تكن لديّ رغبة في معرفة المستقبل بالوضوح الحديدي الذي تسلّح به الآخرون إنه وضوح يضاهي قيدا لا يرحم وكان حق الآخرين –المحافظين – أن يسموا ذلك خرابا وقد حلا لي ذلك.

ليست لدينا معجزات..لدينا مخيلة وأحلام مكبوتة.

سنستأنف معكم ذلك الرحيل الشاق نحو البحث عن نقطة ضوء لبداية تتجدّد.

لارتماء طفولي على حضن الذاكرة.

لاحتجاج على فساد أشياء العالم.

لغضب عاصف على آثام الحرب.

و لتورط صاخب في الحب (...).

المهمة صعبة، ولكننا سنطلق الموسيقى التي ستضيء قليلا رغم استحالة الأشياء وصعوبتها في زمن أبيح فيه القتل والإرهاب والجوع.

إلى أين ستأخذنا هذه الأسباب المفتوحة على البدايات؟

إلى أجمل حب!

كلمة **مارسيل خليفة** في المؤتمر الصحفي الذي أقامته مؤسسة المورد الثقافي.
عن صحيفة أخبار الأدب عدد667 أفريل 2006 ص 35

المهام

– هل أنت من محبذي الفن الملتزم؟

– ماذا تعني لك كلمة «التزام» في عبارة «الفن الملتزم» ؟

– هل تساعد أغاني هذا الفنان وتصريحاته على فهم الواقع الذي نعيش فيه أم أنها تعبّر عن رأي شخصي للفنان لا غير ؟

– هل يتحتّم على كل مفكّر عالما كان أو أديبا أو فنانا أو فيلسوفا أن يكون ملتزما ؟

– هل الالتزام شأن خاص بالمثقّفين أم يهمّ عامة الناس أيضا ؟

– هل نحتاج ضرورة للالتزام لكي نغيّر واقعنا ؟

الإمكانية الثالثة:

«أما شيوخنا فلا أقدر أن أحدد مواقفهم المختلفة. وكم هم بعداء في سلوكهم معي عن فهم الإسلام وروح الشريعة!

ولا أدري كيف ساغ لهم أن يضعوا إمضاءاتهم في تكفير مسلم لأنه أثبت لنفسه حق النظر في الشريعة وفهمها بما تقتضيه حاجة المسلمين وروح العصر مهما كان مخطئا في اجتهاده. ولا شك أنهم مجبورون بحكمهم هذا على بناء النتائج اللازمة عليه فيحكمون أيضا بمنع هذا الكافر من ميراث أهله، وفصله عن زوجته أو منعه من الزواج وإخراجه من جامعة الإسلام حيا وميتا. وبذلك يتم قتله اجتماعيا كما يشتهون!

ولقد كثرت مهازل هذا البلد حتى أصبح ما يبكي فيه مضحكا (اسمح لي يا جناب المقيم أن أقول لك ما أراه، وامنحني يا ابن فرنسا حرية القول معك إذا لم ترها لي حقا).

وإني مهما أجتهد أن أحترم وأجل غيري فلا يمكن أن أعتقد أن عائلات ورثت مقاعدها في المجلس الشرعي ونظارة جامع الزيتونة في استطاعتها إدخال وإخراج من تشاء من الإسلام، بل ولا أعتقد لأحد كائنا من كان حقا مثل هذا. وإنما يخرج المسلم من دينه متى شاء هو أن يخرج فيعلن ذلك للناس، وإلا انقلب الأمر إلى فتنة كما كان ذلك في تاريخ الممالك الإسلامية.

إن التفكير لا يمكن أن يعد جريمة. والعصور المظلمة التي كانت تعتبر ذلك قد انطوت بما فيها. وإن أَعْجَبْ فَعَجَبٌ أن الحكومة هي التي تبرم اليوم على هذا الحكم فتوعز إدارة الداخلية إلى وزارة العدلية بإصدار الإذن السامي بعزلي عن خطة الإشهاد لارتكابي ما يوجب سقوط عدالتي. وما الذي ارتكبت غير الكتاب الذي ألفت والرأي الذي أبديت، ذلك الرأي الذي وإن قوبل اليوم بالمعارضة من طرف هيئات مختلفة الغرض في عملها، فلا بد أن يظهر بعد خمس أو عشر من السنين رأيا صائبا أو ضروريا لحياتنا يزداد انتشاره بمرور الأيام.

إنني أفهم جيدا أن حكومة الحماية تمانع كليا في وضعي على أعواد المشنقة. ولكن هذا لا يمنعني أن أرى تأييدها لسلبي من حق مدني كالإشهاد وتعليل ذلك بما يطعنني في شخصيتي المدنية، لا يمنعني ذلك أن أرى هذا منها حكما قاسيا لا يعتمد على سند إسلامي أو قانوني. وحتى إذا كان هناك سند مطوي في أوراق الحكومة فإنني لم أعلم به ولا مُكِّنْتُ من الجواب عليه.

لذا أطلب إعادة النظر فيما أبرمته الحكومة، وأنا حاضر للإجابة عن كل ما يخصني وهذا أمر لا تأباه علي العدالة، ولا ينكره الحق.

وتفضلوا سيدي المقيم بقبول الاحترامات الخاصة من الطاهر الحداد مؤلف كتاب «امرأتنا».

الطاهر الحداد
الأعمال الكاملة ج – 1 –
الدار العربية للكتاب، ص. 426

الهوامش

الطاهر الحدّاد

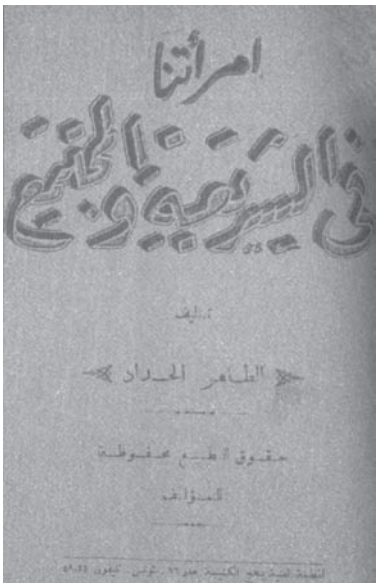

كتاب امرأتنا في الشريعة والمجتمع

– هذه الوثيقة أرسلت إلى المقيم العام بخط الطاهر الحداد وإمضائه يوم 4 ديسمبر 1930 احتجاجا على قرار سحب أمر الإشهاد منه في نوفمبر من نفس العام. والوثيقة الموجودة بمتحف الكفاح الوطني نشرت لأول مرة في جريدة »العمل« يوم 17 مارس 1961.

– جامع الزيتونة : هو مؤسّسة تعليميّة عرفت ازدهارًا منذ العهد الحفصي ولها فروع في كامل البلاد التّونسيّة وقد سيطر شيوخ هذه المؤسّسة على الحياة الفكريّة خاصّة في عهد الاستعمار وعارضو كلّ نزعة تجديديّة.

و«امرأتنا في الشريعة والمجتمع» : كتاب أصدره الطّاهر الحدّاد سنة 1930 وقد مثل ثورة فكريّة واجتماعيّة إذ أثار دفاعه عن [حقوق المرأة حفيظة رجال الدين فنهضوا لتكفيره.

– المجلس الشرعي : مؤسّسة فقهيّة وقضائيّة.

المقام

– عن أي توتر يعبر عزل الطاهر الحداد عن وظيفته؟
– ما هو المشكل الذي يترتب على هذا التوتر في مستوى حرية المفكر واستقلاليته؟
– هل تجد في التزام الكاتب بأفكاره وصدامه مع مجتمعه ما يعبر عن شجاعته ومسؤوليته؟
– استخرج من النص أهم القيم التي يدافع عنها الكاتب.
– حدد العبارات الدالة على قناعة الحداد بأن كتابه هو »كتاب الفكر المستقبلي«.

نافذة سندات للتفكير

مدخل عام إلى مسألة تجربة الالتزام

إن نقل زاوية النظر من الاهتمام بأفكار الفلاسفة إلى الاهتمام بتجربة التزامهم ومحنهم ليدعونا إلى التساؤل عن دلالة الالتزام ورهاناته (السند عدد 1) وعن منزلة الفلسفة وكيفية حضورها في الواقع: هل وجدت لخدمة مصالح فئة بعينها أم هي موقف إنساني كوني وفعل تحرري ينأى بنفسه عن كل غرض نفعي وظرفي؟ وإذا كان النقد هو المبدأ الذي تتأسس عليه علاقة الفلسفة بالواقع فبأي معنى يتعين فهمه؟ وكيف يكون سبيلا لتربية العقل وتحريره من وضعية الوصاية أو حالة «ما قبل الرشد»؟ (السندات: 2، 3، 4)

إن تربية العقول على النقد هو تربيتها على نمط جديد من العلاقة بالآخر لا تقوم على العنف والإقصاء بل على الحوار. حوار يجسّم التعقل ويسمو بالوجود الفردي إلى الكونيّة (السند: 5) وإذا كان الحوار يفضي إلى زعزعة القناعات السائدة والمعتقدات المهيمنة ألا تكون حياة الفيلسوف عرضة للخطر أم أن الفيلسوف الحقيقي هو الذي يحيا بشَكْلٍ خَطِرٍ فيجسد بذلك معاني شجاعته؟ ولكن أي شجاعة يقتضيها فعل التفلسف؟ (السند: 6)

ومن جهة أخرى فإن محاكمة الفلاسفة والعلماء لا تدعونا فحسب إلى التساؤل عن العلاقة بين شخصية الفيلسوف أو العالم وبين مفاهيم النقد والحوار والشجاعة، بل تدعونا كذلك إلى التساؤل عن حقيقة العلاقة بين المعرفة والسلطة: هل أن قبول فكرة ما يرتبط بمدى صحة حججها وتماسكها المنطقي أو هو مشروط بمدى تلاؤمها أو تناقضها مع السلطة الدينية والسياسية السائدة ومع إيديولوجيا المؤسسة؟ (السند: 7)

يتعلق الأمر إذن بالتساؤل عن كيفية توظيف الدين لإدانة الفلاسفة والعلماء (السند: 8) وعن حجم المعاناة التي تترتب على هذه الإدانة وأسبابها الفعلية (السند: 9) وعما إذا كانت العلاقة بين الفلسفة والدين علاقة تصادم بالضرورة (السند: 10) ولكن ألا يدعونا اعتراف الكنيسة المتأخر بخطئها في حق غاليلي إلى التساؤل عن دلالة هذا الاعتراف وأبعاده؟ (السند: 11) إن مشكل الالتزام إذن هو مشكل التصادم بين الوفاء للحقيقة والولاء للسلطة لذلك يرتبط رهانه بالتساؤل عن مدى مساهمة الفيلسوف في تحقيق يقظة الفكر : هل يكون ذلك بمجرد الإقناع المنطقي أم بالالتزام الذي تتجسد فيه معاني المجازفة فيوقظ فينا رغبة الاكتشاف؟ (السند : 12)

ولئن كان الالتزام يتضمن مراهنة على حرية التفكير والممارسة وعلى تجسيد أبعاده الإيتيقية فإن السؤال الذي يبقى قائما هو سؤال عن قدرة المفكر الحر على الصمود دائما أمام بطش السلطة ؟ (السند : 13) وإذا كان التسلّط على أشدّه فهل يمكن أن يبرر خطر مواجهة السلطة صمت الفيلسوف وعدم تدخله في نزاعات عصره ؟ (السند : 14).

السند عدد : 1

معنى الالتزام

تمهيد

إذا كان الالتزام يتجسد واقعيا من خلال شخصيات فكرية ومجموعة من المواقف والسلوكات فإن الفيلسوف الذي ينشد الماهية والتعريف لا يقنع بتحديد معنى الالتزام انطلاقا من مجرد سرد الأمثلة وهو ما يدفعه إلى تدبر الشروط والمبادئ التي تؤسس تجربة الالتزام بعامة.

النص

يمكن أن يُحمل الالتزام على معنى «السلوك» أو «فعل اتخاذ القرار» من جهة أنه يشير إلى نمط وجود ينخرط الفرد بمقتضاه وضمنه في مجرى أحداث العالم على نحو نشيط، فيثبت أنه مسؤول عما يحدث ويفتح مستقبلا للفعل أو هو يشير إلى فعل يربط الفرد ذاته بكينونته المستقبلية سواء تعلق الأمر ببعض التمشيات التي تنتظر إنجازا أو تخص ضربا من النشاط أو حتى حياته الخاصة.

إن تحليل الالتزام بهذا المعنى أو ذاك يتعلق أولا بالمظاهر الأكثر عمومية والتي نعثر عليها في كل أشكال الالتزام. يبقى التحليل لزوما في هذا المستوى شكليا. بعد ذلك، يدرس الأنماط الخصوصية التي تميز هذا الشكل المحدد أو ذاك من الالتزام، فيتخذ التحليل عندئذ منحى ملموسا. يحرص التحليل الشكلي بالخصوص على توضيح مظهرين مميزين للالتزام: طابعه الاستباقي والعلاقة التي يقيمها بين لا تناهي قدرة ما وتناهي موضوع محدد. يتعلق (هذا التحليل) بربط خصائص الالتزام ببعض البنى الأساسية للكائن البشري: بنية الزمنية من ناحية وبنية الحرية من ناحية أخرى.

يبدو أن الشكل الملموس للالتزام ذاك الذي يحقق بصورة أكثر جذرية الخصائص العامة للالتزام هو ذاك الذي يلزم كائنين أحدهما تجاه الآخر.

جون لادريار، الموسوعة العالمية. مادة.
الالتزام، المجلد الثامن، ص. 368– 369

الكاتب: جون لاديار

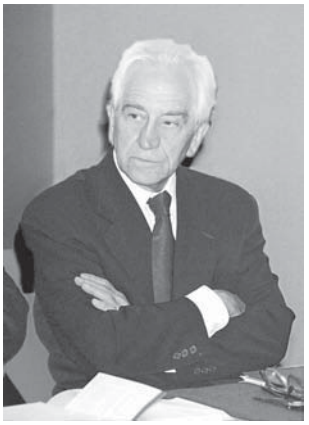

جون لادريار Jean Ladrière (1921) فيلسوف ورياضي بلجيكي درّس فلسفة العلوم والفلسفة الاجتماعية بالجامعة الكاثوليكية بلوفان Louvain وقد عرف كمتخصص عالمي في المجال الإيتيقي للعلوم التقنية. اهتم لادريار بقيمة العلم الحديث وبأهمية الكشوفات والتطبيقات الرياضية في الفكر المعاصر. من أهم كتاباته نذكر: «رهانات العقلانية: تحدي العلم والتكنولوجيا بالنسبة إلى الثقافات» (1977)،«أسس نظرية في العدالة» (1984)، الإيتيقا في عالم العقلانية (1997)، «العقيدة المسيحية ومصير العقل» (2004).

المهام

- كيف يفهم الالتزام في علاقته بثنائية السلوك واتخاذ القرار؟
- بأي معنى يرتبط الالتزام بالشعور بالمسؤولية ؟
- كيف يميز لادريار بين التحليل الشكلي والتحليل الواقعي الملموس للالتزام ؟
- حدد طبيعة العلاقة بين مفهوم الالتزام ومفهوم الزمنية والحرية ؟

النقد

تمهيد

لئن شكك البعض في قيمة الفلسفة ولم ير فيها سوى ممارسة نافلة يأتيها بعض الأشخاص المتفوقين أو هي تأمل مجرد في قضايا قصوى ومفارقة، فإن البعض الآخر يرى فيها على النقيض من ذلك قولا ملازما للوجود الإنساني وملتزما بأهم قضاياه. وفي هذا السياق من النظر يبحث جيل دولوز في مفهوم الفلسفة وفي مهمتها الحقيقية.

النص

حين يسأل أحدهم لم تصلح الفلسفة؟ يجب أن تكون الإجابة عنيفة ما دام السؤال يتطلع لأن يكون ساخرا ولاذعا. لا تخدم الفلسفة لا الدولة ولا الكنيسة إذ لهما اهتمامات مغايرة. إنما لا تخدم أية قوة قائمة. تصلح الفلسفة لإثارة الحزن. إن فلسفة لا تحزن أحدا ولا تضاد أحدا ليست بفلسفة. إنها تصلح للإضرار بالحماقة، تجعل منها شيئا مخجلا. ليس لها من استخدام غير هذا: فضح وضاعة الفكر بكل أشكاله. فهل يوجد اختصاص خارج الفلسفة يطرح على نفسه نقد كل المخاتلات أيا كان مصدرها وهدفها؟

القوى الارتكاسية

إن فضح كل الأوهام التي لا تتغلب القوى الارتكاسية بدونها وفضح ما في المخاتلة من مزيج من الوضاعة ومن الحماقة، هذا المزيج المكون لتواطئ غريب بين الضحايا والفاعلين. وجعل الفكر أخيرا شيئا عنيفا وفعالا وتوكيديا وصنع أناس أحرار أي أناس لا يخلطون بين غايات الثقافة ومصلحة الدولة أو الأخلاق أو الدين. مقاومة الاضطغان والوعي الشقي اللذان يقومان لدينا مقام الفكر. التغلب على السلب وأمجاده الزائفة. من له مصلحة في كل ذلك عدا الفلسفة.

الاضطغان

ج. **دولوز**، «نيتشه والفلسفة»

Gilles Deleuze, Nietzsche et la philosophie,
Ed. Cérès. Tunis. 1995, pp. 146-147

الهامش

القوى الارتكاسية : les forces réactive هـي في نـظـر نيتشـه قـوى الإنسـان الضعيـف والمـريـض والمنهك التي تدفعه إلى التأمل ومعاداة الحياة وحمل الضغينة تجاه الآخرين وذلك في مقابل القوى الفاعلة التي تخص البشر الأقوياء الذين يبادرون إلى الفعل والصراع وحب الحياة والابتهاج بما يحققونه لأنفسهم بدل الاكتفاء برد الفعل.

الاضطغان : يقابله في الفرنسية لفظ ressentiment ويفيد معنى حمل الضغينة تجاه فرد ما أي الحقد. ويعتبر هذا اللفظ مفهوما أساسيا في الفلسفة النيتشوية حيث يعتبر نيتشه أن رجل الأخلاق يكِن الحقد للآخرين لأنه شخصية مرضية وعاجزة عن تحقيق رغباتها.

المقام

- بم تفسّر دعوة الكاتب إلى تقديم إجابة عنيفة عن سؤال: لم تصلح الفلسفة؟
- أيهما أخطر على الفكر الخطأ أم الحماقة؟
- عدد من خلال النص مهام الفلسفة النقدية؟
- أية دلالة تحملها عبارة الإنسان الحر وأي دور يمكن أن تضطلع به الفلسفة في تكوين هذا الإنسان؟

النقد والتربية

تمهيد

تظهر جرأة غاليلي في تعامله النقدي مع أفكار متحجرة اكتست ضربا من القداسة بارتباطها بالدين في ذهن حامليها. إن ما يطرحه كويري في هذا النص هو رهانات هذه المواجهة النقدية: هل تهدف إلى مجرد الإقناع بفكرة جديدة أم أنها تهدف إلى خلق «إنسان نزيه» قادر على التحرر من السلطة السائدة والتفكير تفكيرا مستقلا ؟

النص

صالونات البندقية بلاط مدسيس

الإنسان النزيه هو الذي يريد غاليلي أن يكسبه إلى صفه. غير أنه لابد من استمالة هذا الإنسان النزيه وإقناعه، لا إرهاقه وإثقال كاهله. من هنا تكون النبرة السلسة للحوار والاستطرادات والاستعادات المتواصلة والفوضى الظاهرة للنقاش: على هذه الشاكلة كان المشتغلون بالمعرفة يتحاورون ويتناقشون في صالونات البندقية أو في بلاط مدسيس. من هنا جاء تنوع الأسلحة التي كان غاليلي يستعملها : المناقشة الهادئة التي تطلب الحجة وتحاول إقامة الدليل، والخطاب الفصيح الذي يريد أن يستميل، وأخيرا هذا السلاح الأخير– والأقوى– من بين أسلحة المتجادلين : النقد القاطع واللاذع والجارح والمزاح الذي بتهكمه من الخصم يجعله محل سخرية، فيحصد بذلك ما بقي له من سلطة ويقوضها.

(....) لا يتعلق الأمر فقط بالإقناع والاستمالة والإثبات، وإنما أيضا وربما بالأخص بحمل القارئ المشتغل بالمعرفة على أن يكون بالتدرج قابلا للإقناع والاستمالة وأن يكون قادرا على فهم الاستدلال وتقبل الحجة. لهذا تتأكد الحاجة إلى عمل مزدوج هو فعل التحطيم وفعل التربية: تحطيم الأحكام المسبقة والعادات الفكرية التقليدية وعادات الحس المشترك وخلق عادات لها قدرة جديدة على الاستدلال تحل محلها (...) يجب فعليا تربية القارئ وتعليمه أن لا يثق بعد الآن في السلطة وفي العادة وفي الحس المشترك. يجب تعليمه أن يفكر.

أ.**كويري**، دراسات غاليلية

Alexandre Koyré, Etudes Galiléennes,
Ed. Paris : Hermann, 1966,pp, 212-213

الكاتب:

الكسندر كويري

ألكسندر كويري Alexandre Koyré (1892–1964) مؤرخ للفلسفة والعلوم تتلمذ في الرياضيات على هلبرت (1862– 1943) وفي الفلسفة والمنطق على هوسرل (1859– 1938). خدم في الجيش الفرنسي طوال سنوات الحرب العالمية الأولى. استأنف الدراسة إثر تسريحه من الجيش وحصل سنة 1922 على دبلوم الدراسات العليا وذلك ببحث بعنوان: «فكرة الله والبراهين على وجوده لدى ديكارت». ثم حصل إثرها أي سنة 1923 على دكتوراه الجامعة من السوربون بعنوان: «فكرة الله في فلسفة القديس انسلم». من مؤلفاته العلمية والفلسفية نذكر: «مقدمة إلى قراءة أفلاطون» (1944–1945)، «دراسات في تاريخ الفكر الفلسفي» (1916) «دراسات نيوتنية» (1968) «دراسات في تاريخ الفكر العلمي» (1973)، «دراسات غاليلية» (1986).

الهوامش

بلاط مدسيس: عائلة مدسيس هي من أثرى العائلات الإيطالية وأكثرها نفوذا سيطرت في مدينة فلورنسا وحكمتها من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر. وقد اشتهرت هذه المدينة ببلاطاتها واستقطابها لفناني وعلماء النهضة كما كانت ساحات أثينا من قبل تستقطب العلماء والمفكرين من كل مكان.

صالونات البندقية : البندقية هي كذلك من أهم المدن الإيطالية ثقافيا واقتصاديا وسياسيا في مرحلة العصور الوسطى وما بعدها. ومثلما كانت هدفا للنزاعات والحروب كانت في الآن ذاته مسرحا للعمل الفكري.

المقام

– ما هي أساليب النقد التي يستعملها غاليلي؟
– هل تنحصر غاية النقد بالنسبة إليه في الإقناع؟
– بين كيف يكون فعل التربية من معاني الالتزام.
– استخلص من النص بعض المبادئ والرهانات التي يقوم عليها فعل الالتزام.

السند عدد : 4

ما هي الأنوار؟

تمهيد

يتضمن وجود الإنسان مفارقة بين تعريفه من جهة العقل وبين النظر إليه من جهة واقعه الاجتماعي والتاريخي الذي يطمس فيه قدرته الفعلية على الفعل والتفكير. في هذا السياق يتنزل تساؤل كانط عن ماهية عصر الأنوار في إطار البحث عن أسباب هذه المفارقة وفي سبل مجاوزتها نحو موقف نقدي تتجسد من خلاله فعالية الذات واستقلاليتها.

النص

ما هي الأنوار؟ إنها خروج الإنسان من قصوره الذي هو نفسه مسؤول عنه. قصور يعني عجزه عن استعمال عقله دون إشراف الغير، قصور هو نفسه مسؤول عنه لأن سببه يكمن ليس في عيب في العقل، بل في الافتقار إلى القرار والشجاعة في استعماله دون إشراف الغير. تجرأ على استعمال عقلك أنت ذلك هو شعار الأنوار.

إن الكسل والجبن هما اللذان يفسران بقاء مثل هذا العدد الكبير من الناس مرتاحين إلى قصورهم مدى الحياة، بعد أن حررتهم الطبيعة منذ زمن بعيد من التوجيه الخارجي. كما يفسران كم من السهل على البعض أن ينصبوا أنفسهم أوصياء على هؤلاء. إنه من السهل جدا أن يكون المرء قاصرا! فلو كان لدي كتاب يقوم مني مقام العقل، ومرشد يقوم مني مقام الضمير، وطبيب يقرر لي نظام غذائي،..الخ، فلن أكون بحاجة إلى تجشم أي عناء بنفسي. لست بحاجة إلى أن أفكر طالما أن بوسعي أن أدفع، إذ أن آخرين سيتكفلون بهذا العمل المضني. فأن تعتبر غالبية الناس (بمن فيهم الجنس الضعيف برمته) تلك الخطوة نحو رشدها بمنتهى الخطورة، إضافة إلى كونها أمرا مضنيا، ذلك ما يعمل الأوصياء على تكريسه بكل جهدهم، إذ أنهم أخذوا على عاتقهم، إمعانا في لطفهم، ممارسة إشراف تام على البشرية. وبعدما دفعوا بقطيعهم هذا المبلغ من الحمق، واحتاطوا بعناية كي لا تجرؤ هذه المخلوقات الوديعة على أن تخطو خطوة واحدة للخروج من الحظيرة التي حبسوها فيها، فإنهم يطلعونها على الخطر الذي يتهدّدها فيما لو غامرت بالخروج وحيدة. والحال أن هذا الخطر ليس بالحقيقة كبيرا إلى هذا الحد، لأنها ستتعلم في النهاية المشي بعد بضع عثرات، غير أن حادثا من هذا النوع يجعل المرء جبانا، والهلع الذي ينجم عنه يثني عادة عن تكرار المحاولة.

إيمانويل كانط «جواب عن السؤال: ما هي الأنوار» ؟
ترجمة حسين حرب. مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والأربعون، معهد الإنماء القومي، بيروت. تشرين الأول 1987. ص 129.

E. Kant, Réponse à la question : Qu'est-ce que les lumières ? Trad. Jean François poirier et Françoise Proust, GF, Flamarion, 1991

المقام

– ما هي العوائق التي تحول، في نظر كانط، دون الاستعمال الذاتي للعقل؟
– حدد مفهوم الشجاعة وبين علاقته بمعنى الالتزام؟
– ما هي شروط إمكان تحرر الفرد من قصوره الذاتي عن التفكير، ومن الوصاية التي يفرضها الآخرون عليه؟
– أي عناء يتعين على الفرد أن يواجهه إذا قرر التفكير بحرية واستقلالية عن الآخرين؟

التفلسف حوار

تمهيد

إذا كان من البديهي أن نعتبر الإنسان كائنا عاقلا ومدنيا فإن تحديد مقومات هاتين الصفتين ليبلغ بنا حد المعضلة الفلسفية المحيرة: إذ يسود الاختلاف بين من يعتبر الإنسان كائنا عاقلا ومدنيا بالطبع وبين من يعتبر تجربة وجود الإنسان في المجتمع وحواره مع الآخرين هي التي تشكل سمتي العقل والمدنية فيه. ولعل هذا الاختلاف في التصور يدفعنا إلى التساؤل حول مبادئ الحوار وقيمته الفلسفية والاجتماعية.

النص

إن الإنسان عاقل أو ذو عقل. على هذا النحو يعبّر رجل الحوار عن فحوى يقينه وتكون اللغة على نحو قد يؤدي إلى الوفاق. بإمكان الإنسان أن يثق في اللغة لأن اللغة لا تؤدي إلى التناقض ولأنها عاقلة. إن الإنسان لا يكون إنسانا – ولا حيوانا– إلا متى انتمى إلى هذا العقل. ولن ينتمي إليه البتة طالما كان زيدا أو عمروا، وطالما طلب الغلبة بهواه– ولن يكون ذلك الانتماء إلا متى امتلك الإنسان العقل وعبّر عما يستطيع كل امرئ أن يقوله وأن يرى قوله عليه واجبا، ومتى كان كونيا. فهو فرد مفكر من حيث هو كوني: إنه فرد وغير متجزئ بحكم كونه عنصرا من عناصر الحوار. ليس ثمة فارق في العقل بين الأفراد. لأن معنى الحوار يقوم– تحديدا– على إزالة التناقض، فالفوارق إنما هي في مستوى الوقائع، وهي غير مبررة وغير قابلة للتبرير، وهي لا تكون إلا في بداية الحوار لتزول بالعمل المشترك الذي هو من انجاز العقل، فالفرد من حيث الماهية ليس إنسانا وإنما هو الإنسان.

الكونية

الفردية

إن الحوار هو الذي يحرر الإنسان من فرديته، وهو الذي يهديه إلى ذاته وإلى الفضيلة والخير، فهو لن يستطيع أن يكون هو ذاته دون أن يكون فاضلا، ومنذ اللحظة التي يكون فيها عاقلا فهو ليس إلا عضوا في المجموعة، مواطنا، أي فاضلا. إنه لا يطلب تفوق الأهواء وإنما يطلب تفوق الفرد العاقل.

إيريك فايل، «منطق الفلسفة»

Eric WEIL. Logique de la Philosophie, Ed. Vrin, pp. 134-135

الكاتب : إريك فايل

إريك فايل Eric Weil (1904– 1977) مفكر فرنسي من أصل ألماني كان تلميذا لكاسيرر ثم اضطر إلى مغادرة ألمانيا مع صعود النازية إلى الحكم وحصل على الجنسية الفرنسية. أُخذ أسيرا في سنة 1940 عقب استيلاء الألمان على فرنسا ثم أفرج عنه بعد الحرب. تحصل على الدكتوراه من جامعة باريس برسالتين: الكبرى بعنوان: منطق الفلسفة وقد صدرت سنة 1950 والصغرى بعنوان هيغل والدولة وقد صدرت في نفس السنة. من كتبه الأخرى نذكر: «مشكلات كانطية» (1963) «مقالات ومحاضرات» (1970– 1971).

الهوامش

الكونية : الكونية هي الفكر الذي يؤمن بشمولية القيم الإنسانية وعدم التمييز بين الأفراد على أساس الاختلاف العرقي أو الجنسي أو الطبقي أو الديني. فالكونية إذن هي النظر في الإنسان ومنزلته في العالم والكيفية التي يتعين أن تكون بها علاقته بالآخرين بدل النظر إلى الفرد من زاوية ذاتية أو اجتماعية ضيقة.

الفردية : الفردية بوجه عام هي ما يكون للفرد من تفرد، أي من خصائص وصفات يكون بها اختلافه ومباينته للآخرين من أفراد نوعه. وحينما نتحدث عن نزعة فردية يكون القصد بذلك الاتجاه السائد لدى البعض والذي يعملون من خلاله على تأكيد ذواتهم إما عن أنانية أو عن طموح أو عن كبرياء. (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي. القاهرة. 2000. ص. 590)

المهام

– بيّن علاقة العقل بالحوار؟
– حدد من خلال النص أوجه العلاقة بين الفردية والكونية؟
– كيف للحوار أن يحرر الإنسان من فرديته؟
– هل ترى في الدعوة إلى الفكر الكوني خطرا يهدد حق كل فرد في التميز عن الآخر؟

السند عدد : 6

الشجاعة

تمهيد

غالبا ما يعمد البعض إلى أسلوب الصراع وآلية القوة لحسم مشكلاتهم مع الآخرين معتقدين في الآن ذاته أن كل ما يقومون به إنما يعكس شجاعتهم. على أن هذا الاعتقاد فيه من نكران العقل على قدر ما فيه من سوء فهم لقيمة الشجاعة. ولهذا الاعتبار يسائل جون جوراس في هذا النص الدلالات والرهانات الحقيقية لمفهوم الشجاعة.

النص

إن الشجاعة ليست في أن نوكل إلى القوة حل النزاعات التي باستطاعة العقل أن يحلها، ذلك لأن الشجاعة إنما هي دفع الإنسان إلى السمو، أما ما ذكرنا فهو استسلام بالنسبة إليه. إن الشجاعة بالنسبة إليكم جميعا – وبالنسبة إلى كل لحظة هي أن يحتمل المرء – دون أن يكبو – كل ضروب المحن المختلفة، الجسدية والمعنوية، التي تغمرنا بها الحياة. إن الشجاعة هي ألاّ يُخضع المرء إرادته لعفو الانطباعات والقوى، وأن يحفظ عادة العمل والفعل في خضمّ ضروب الملل التي لا مرد لها. إن الشجاعة هي أن يختار المرء– في فوضى الحياة اللامتناهية التي تتجاذبنا من كل حدب وصوب– مهنة، أن يحسن ممارستها مهما يكن نوعها: إن الشجاعة هي عدم النفور من الجزئية الدقيقة أو الرتيبة، وهي أن يغدو المرء تقنيا ماهرا ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وأن يفهم ويقبل قانون التخصص في العمل وهو شرط الفعل المجدي، وأن يفتح– ومع ذلك– لبصره وبصيرته منافذ نحو العالم الفسيح وآفاقا أكثر رحابة. الشجاعة أن يفهم المرء حياته الخاصة، وأن يحددها تحديدا دقيقا، وأن يعمّقها، وأن يبنيها، أن يجعلها، إلى ذلك كله، مؤتلفة مع الحياة العامة. الشجاعة أن يقهر المرء أخطاءه وأن يتألم منها، على ألاّ يكبّل بها وأن يواصل دربه. الشجاعة أن يحب المرء الحياة، وأن ينظر إلى الموت نظرة هادئة، وأن يسعى إلى ما هو مثالي وأن يفهم الواقع.

الملل

مثالي

إن الشجاعة هي أن نبحث عن الحقيقة وأن نصدع بها، وهي ألا نخضع لقانون كذب منتصر هو إلى زوال، وهي ألا يجد التصفيق الأخرق، ولا شعارات التزمّت صدى في روح المرء أو قوله أو فعله.

التزمّت

جون جوراس، «خطاب إلى الشباب»
Discours à la jeunesse, Ed. Rieder

الكاتب : **جون جوراس**

جون جوراس Jean Jaurès (1859– 1914) رجل سياسة فرنسي، ومؤرخ ومنظّر اشتراكي، وهو كذلك من الأعلام الأساسيين للتيار الاشتراكي الفرنسي. حصل على التبريز في الفلسفة سنة 1881. شارك في الحزب العمالي الفرنسي وناضل من أجل الحركة الاشتراكية. أسس سنة 1904 جريدة «الإنسانية» "L'humanité" . من كتاباته نذكر: «البراهين» (1898) «هدفنا» (1904) «السلاح الجديد» (1914).

الهوامش

الملل : هو الشعور برتابة الحياة وافتقادها للمعنى. ويمكن أن ينقلب هذا الشعور إلى موقف عملي خطير يتمثل في اللامبالاة تجاه ما يحدث وعدم تحمل المسؤولية في ذلك.

المثالي : لا يُفهم المثالي هنا بمعنى اللاواقعي وغير الموضوعي بل يفهم بمعنى السمو عن العنف والانفعال والسلوك النفعي. فالمثالي هو الذي يحتكم لمنطق العقل فيستمد منه معايير سلوكه وسبل تواصله مع الآخرين.

التزمت : لفظ أدبي يقابله في اللغة الفلسفية مفهوم الوثوقية Dogmatisme ويشير إلى وضعية الثقة المطلقة في الرأي وغياب الروح النقدي وإقصاء حق الآخرين في التفكير أو الاعتقاد بشكل مختلف.

المقام

– ما هي الدلالات التي يحدد من خلالها الرأي العام عبارة الشجاعة ؟
– بيّن التعريف الذي قدمه الكاتب للشجاعة والمجالات التي تتنزل فيها.
– وضح كيف ربط الكاتب بين الشجاعة و بين أن يكون المرء إنسانا.
– هل الشجاعة من الخصال التي يتوجب على الفيلسوف أن يتحلى بها ؟
– أذكر أمثلة من معيشك تجسد تجربة الشجاعة لدى البعض أو سوء فهمهم لها.

السند عدد : 7

المعرفة والسلطة

تمهيد

يسود الاعتقاد غالبا بأن قبول فكرة علمية ما أو رفضها مشروط بسلامة بنائها المنطقي ووضوح الحجج التي تعتمدها وقوتها. غير أن محاكمة غاليلي وإدانة أفكاره العلمية تدعونا إلى مراجعة هذه البداهة الظاهرية السائدة والتساؤل: هل يرتبط قبول فكرة ما بمعايير منطقية موضوعية أم بمعايير سلطوية إيديولوجيّة؟

النص

سيتبين غاليلي هذا العصر، أيضا، بأن الحجج نادرا ما تكون كافية لترويج فكرة ما وجعلها تُقبل. فالفكرة يجب أن تكون متلائمة مع إيديولوجيا المؤسسة التي يفترض أن تحويها. كما يجب أن تكون في توافق مع طريقتها في إنجاز البحث. ليس هناك كائن بشري واحد يستطيع، بصورة شخصية، أن يشرح له قضاياه، ويستطيع تعليمه حسب طريقته الخاصة في التفكير. هناك لجان مجهولة، وفي الغالب عدد من البشر غير الأكفاء، هم الذين يقيسون الأشياء بمقياس جهلهم الخاص. كيف يمكن لشخص ذكي أن يحقق نجاحا في مثل هذه الظروف؟ إن ذلك لعسير جدا. لقد حاول غاليلي أن يمزج بين الفلسفة وعلم الفلك والرياضيات ومجالات متنوعة–لعل تسميتها بعلم المهندس أحسن تعريف لها– في وجهة نظر واحدة، وهي تنطوي إضافة إلى ذلك موقفا جديدا تجاه الكتابة المقدسة. لقد نُصح بأن يقتصر على الرياضيات. فلو تجرأ فيزيائي أو كيمياوي حديث على مراجعة التغذية والطب لواجه نفس الحصر. إن العالم الحديث الذي ينشر نتائجه في جريدة أو يقدمها في استجوابات صحفية عمومية، قبل أن يخضعها إلى فحص هيئة تحرير مجلة محترفة أو مجموعة لها سلطة مشابهة، ليقترف خطيئة قاتلة تشكل محظورا لرده لا يستهان به من الزمن.

بول فايرباند، «وداعا أيها العقل»

P. Feyerabend, Adieu la raison,
Trad. Baudouin Jurdant. Ed. seuil, 1987, P. 291

الكاتب : بول فايراباند

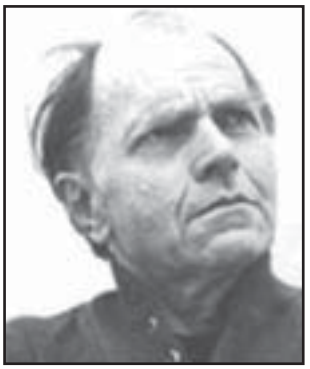

بول فايراباند Paul Feyerabend (1924) ولع في بداية حياته الفكرية بالمسرح ثم درس فيما بعد الفيزياء، وعلم الفلك، والتاريخ بجامعة فيانّا. عرفت أفكاره بالفوضوية (أي رفض وجود نسق علمي ثابت ونهائي). سافر إلى أنغلترا لمتابعة دروس كارل بوبر وأيد أهم أفكاره حول منطق تطور العلوم. إذ رفض الثقة المطلقة في العلم واعتبر الدحضانية أو قابلية النظرية العلمية للتكذيب معيارا أساسيا للتمييز بين النظرية العلمية و غير العلمية. من أهم مؤلفاته نذكر: «ضد المنهج» (1979)، «العلم في المجتمع الحر» «أوراق فلسفية» (1981)، «وداعا أيها العقل» 1987 .

المقام

– هل يعود قبول فكرة ما وانتشارها لدى الجميع إلى قوة حججها فحسب؟
– حدد من خلال النص أهم الصعوبات التي تحول دون الالتزام بفكرة ما وإقناع الآخرين بها؟
– استخلص في ضوء ذلك شروط الالتزام بموقف ما حسب رأي الكاتب.
– أي معنى للالتزام إذا كان على«الفكرة أن تكون متلائمة مع إيديولوجيا المؤسسة» ؟

السند عدد : 8

في تكفير ابن رشد

تمهيد

يبدو أن محنة المفكرين تتجاوز في الغالب فعل التنكيل بهم وتهميشهم في المجتمع لتكون أكثر من ذلك ضربا من الإدانة لأفكارهم واعتبارها ضربا من الإلحاد والبدعة المنافية للدين. ولئن كانت المحنة في بعدها الأول تطال الأجسام وحق الأفراد في الحياة، فإنها في بعدها الثاني تطال العقل ومشروعية الفكر الذي ينتجه وتهدد ضمان استمراره. ولعل نص الإدانة هذا لفكر ابن رشد يمثل عيّنة لهذه المحنة ويدعونا إلى التفكير في قيمة الالتزام وصعوباته.

النص

وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام، وأقرّ لهم عوامهم بشفوف عليّهم في الأفهام فخَلّدوا في العالم صحفا ما لها من خلاق. مسوّدة المعاني والأوراق. بعدها من الشريعة بعد المشرقين، يوهمون أن العقل ميزانها والحق برهانها. وهم يتشعبون في القضية الواحدة فرقا. ويسيرون فيها شواكل وطرقا(...) ونشأ منهم في هذه السمحة البيضاء شياطين إنس فكانوا عليها أضرّ من أهل الكتاب لأن الكتابيّ يجتهد في ضلال وهؤلاء جهودهم التعطيل، دبت عقاربهم في الآفاق برهة من الزمن إلى أن أطلعنا الله سبحانه منهم على رجال كان الدهر قد سالمهم على شدة حروبهم. وما زلنا وصل الله كرامتكم، نذكرهم على مقدار ظننا فيهم، وندعوهم على بصيرة إلى ما يقربهم إلى الله سبحانه ويدنيهم.

(...) فلما أراد الله فضيحة عمايتهم وكشف غوايتهم، وُقف لبعضهم على كتب مسطورة في الضلال، موجبة أخذ كتاب صاحبها بالشمال، ظاهرها موشّح بكتاب الله وباطنها مصرِّح بالإعراض عن الله، لُبّس منها الإيمان بالظلم، ويجيء بالحرب الزّبون في صورة السلم، مزلة للأقدام، وسمّ يدب في باطن الظلام، أسياف أهل الصليب دونها مفلولة، وأيديهم عن ما يناله هؤلاء مغلولة، فإنهم يوافقون الأمة في ظاهرهم وزيهم ولسانهم، ويخالفونها بباطنهم وغيهم وبهتانهم. ولما وقفنا منهم على ما قذى جفن الدين، وفلتة سوداء في صفحة النور المبين، نبذناهم في الله نبذ النواة، وأقصيناهم حيث يقصى السفهاء من الغواة، وأبغضناهم في الله، كما أنا نحب المؤمنين في الله (...) فاحذروا وفّقكم الله، هذه الشرذمة على الإيمان، حذركم من السموم السارية في الأبدان. ومن عُثر له على كتاب من كتبهم، فجزاؤه النار التي بها يعذّب أربابه وإليها يكون مآل مؤلّفه وقارئه ومآبه، ومن عثر منهم على مجد في غلوائه، عم عن استقامته واهتدائه، فليعاجل فيه بالتثقيف والعريف (...) والله تعالى يطهّر من دنس الملحدين أصقاعكم، ويكتب في صحائف الأبرار تضافركم على الحق واجتماعكم.

منشور الخليفة يعقوب المنصور الموحدي

محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية،
محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد،
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000. ص. 120–121

الكاتب: أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور

أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله (1160 – 1199) ثالث خلفاء الموحدين. خلف والده أبو يعقوب يوسف. حكم من 1184 حتى وفاته في مراكش عام 1199. تميز عهده بالمشاريع الكبيرة. بنى مسجد الكتبية في مراكش وأزمع في بناء أكبر مسجد بالعالم في الرباط إلا أن المنية وافته والإنشاء في بداياته. احتضن ابن رشد في بلاطه وحماه وهزم ألفونس الثامن القشتالي في معركة الأرك في 18 يوليو 1195. بعد هذا النصر اتخذ لقب «المنصور بالله».

المقام

– استخلص من النص أهم دواعي تكفير ابن رشد.
– هل تعكس هذه الدواعي في نظرك المهمة الحقيقية للفلسفة؟
– ما الذي يمكن أن يقوم به الفيلسوف في مثل هذه الوضعية: التراجع عما يؤمن به من أفكار أم الالتزام بموقفه ومواجهة الآخرين؟ أيد موقفك ببعض الحجج.

نكبة ابن رشد

تمهيد

يعد النظر في مبررات نكبة المفكرين في مجتمع معين وفي حقبة تاريخية محددة شأنا هاما. إذ بقدر ما يتيح لنا إمكانية الوعي بصعوبات الالتزام يسمح لنا في المقابل بمعرفة الأسباب الحقيقية لأزمة المفكرين في مجتمعاتهم : إن كانت تعود بالفعل إلى تجاوز هؤلاء لمقدساتهم الدينية والتشكيك في قيمتها أم هي تعود إلى جهل العوام والساسة بأفكارهم وسوء تقدير مبادئها ورهاناتها. ولعل هذا النص يكشف لنا بعض المبررات لنكبة ابن رشد في عصره.

النص

وفي أيامه (يعني يعقوب المنصور) نالت أبا الوليد بن أحمد بن رشد محنة شديدة. وكان لها سببان: جلي وخفي. فأما سببها الخفي، وهو أكبر أسبابها، فإن الحكيم أبا الوليد، رحمه الله، أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطوطاليس صاحب كتاب المنطق، فهذبه وبسط أغراضه وزاد فيه ما رآه لائقا به، فقال في هذا الكتاب، عند ذكر الزرافة وكيف تتوالد وبأي أرض تنشأ: «وقد رأيتها عند ملك البربر»، جاريا في ذلك على طريقة العلماء في الإخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم، غير ملتفت إلى ما يتعاطاه خَدَمَةُ الملوك ومتحيّلو الكتّاب من الإطراء والتقريظ وما جانس هذه الطرق، فكان هذا مما أحنقهم عليه. غير أنهم لم يظهروا ذلك، وفي الجملة فإنها كانت من أبي الوليد غفلة (...) واستمر الأمر على ذلك إلى أن استحكم في النفوس، ثم إن قوما ممن يناوئه من أهل قرطبة ويدعي معه الكفاءة في البيت وشرف السلف، سعوا به عند أبي يوسف [يعقوب المنصور] ووجدوا إلى ذلك طريقا بأن أخذوا بعض تلك التلاخيص التي كان يكتبها، فوجدوا فيها بخطّه، حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدم: «فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة»، فأوقفوا أبا يوسف على «هذه الكلمة»، فاستدعاه بعد أن جمع الرؤساء والأعيان من كل طبقة وهم بمدينة قرطبة. فلما حضر أبا الوليد، رحمه الله، قال له بعد أن نبذ إليه الأوراق: أخطّك هذا؟ فأنكر. فقال أمير المؤمنين لعن الله كاتب هذا الخط، وأمر الحاضرين بلعنه. ثم أمر بإخراجه على حال سيئة، وإبعاده وإبعاد من يتكلم في شيء من هذه العلوم، وكُتبت عنه الكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في ترك هذه العلوم جملة واحدة، وبإحراق كتب الفلسفة كلها، إلا ما كان من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار(...) ثم لما رجع المنصور إلى مراكش نزع عن ذلك كله، وجنح إلى تعلم الفلسفة، وأرسل يستدعي أبا الوليد من الأندلس إلى مراكش للإحسان إليه والعفو عنه. فحضر أبا الوليد، رحمه الله، إلى مراكش فمرض بها مرضه الذي مات منه.

كتاب الحيوان

التلاخيص

عبد الواحد المراكشي،
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان
طبعة القاهرة، 1963. ص. 305–307

الكاتب: عبد الواحد المراكشي

مؤرخ مغربي (1185م–1222م). ولد بمراكش ونشأ بها، درس بفاس وأقام بالأندلس وعمل بها. من أهم مؤلفاته «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» الذي خصصه لعصر الطوائف وتاريخ دولتي المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، وهو من المراجع الرئيسية في تاريخ الأندلس بصورة عامة. وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مختصرة في جغرافية الأندلس.

الهوامش

- **«أجزاء الحيوان»** : يتكون هذا المؤلف من أربعة كتب تتدرج ضمن آثار أرسطو المخصّصة لفلسفة الطبيعة ويعتبر من أشهر المؤلّفات البيولوجية التي عرفها العصر القديم.
- **التلاخيص** : هي ترجمات ابن رشد لنصوص وشروح أرسطو وأفلاطون، مثل : تلخيص كتاب «السماع الطبيعي» : (أرسطو) و«تلخيص السياسة» (أفلاطون)، أي كتاب الجمهورية.

المقام

- حدد طبيعة الأسباب التي يسوقها الكاتب لإبراز أسباب نكبة ابن رشد.
- هل تبدو هذه الأسباب في تقديرك مبررا موضوعيا لإدانة أي مفكر؟
- أذكر بعض النتائج التي قد تنجم عن نكبة المفكر.

السند عدد : 10

الحكمة والشريعة

تمهيد

يذهب البعض إلى اعتبار الفلسفة رمزا للإلحاد والتشكيك المطلق في المسلمات الدينية، ويذهب آخرون في مقابل ذلك إلى اعتبار الدين مرادفا للخرافة والجهل. على أن هذا الاختلاف في تقدير قيمتي كل من الفلسفة والدين قد يؤدي إلى نتائج نظرية وعملية خطيرة. ولعله لهذا الغرض بالتحديد يعمل ابن رشد في هذا النص على إعادة النظر في العلاقة بين الحكمة والشرية ومقاصد كل منهما.

النص

الشريعة

الصواب أن تعلم الفرقة من الجمهور التي ترى أن الشريعة مخالفة للحكمة أنها ليست مخالفة لها. وكذلك الذين يرون أن الحكمة مخالفة لها من الذين ينتسبون للحكمة أنها ليست مخالفة لها. وذلك بأن يعرف كل واحد من الفريقين أنه لم يقف على كنههما بالحقيقة، أعني على كنه الشريعة ولا على كنه الحكمة. وأن الرأي، في الشريعة، الذي اعتقد أنه مخالف للحكمة هو رأي إما مبتدع في الشريعة لا من أصلها، وإما رأي خطأ في الحكمة، أعني تأويل خطأ عليها.

ولهذا المعنى اضطررنا نحن في هذا الكتاب أن نعرّف أصول الشريعة. فإن أصولها إذا تُؤمِّلت وجدت أشد مطابقة للحكمة مما أُوّل فيها. وكذلك الرأي الذي ظُنّ في الحكمة أنه مخالف للشريعة، يُعرف أن السبب في ذلك أنه لم يُحَط علما بالحكمة ولا بالشريعة. ولذلك اضطررنا نحن أيضا إلى وضع قول ، أعني «فصل المقال»، في موافقة الحكمة للشريعة.

فصل المقال

ابن رشد، «الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة»
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 2001. ص. 152– 153

الكاتب : ابن رشد

ابن رشد (520هـ/1126م–595هـ/1198 م) هو محمد بن أحمد بن محمد، ويكنّى أبا الوليد، سليل أسرة عرفت بالعلم والجاه. ويعتبر من أهم الفلاسفة العرب، دافع عن الفلسفة وصحح علماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي في فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. درس الكلام والفقه والشعر والطب والرياضيات والفلك والفلسفة، قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين عام 1182م فعينه طبيبا له ثم قاضيا في قرطبة. تولّى ابن رشد منصب القضاء في اشبيلية، وأقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف. من أهم مؤلفاته نذكر: «فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال»، «تهافت التهافت»، «مناهج الأدلة في عقائد الملة»، «تلخيص كتاب البرهان» و«كتاب الأخلاق» لأرسطو وله شروحات ومقالات عديدة أخرى.

الهوامش

– **الشريعة** : الشريعة هي كل الأحكام الشرعية، وكل الأوامر والنواهي سواء كانت متعلقة بالعقيدة أو بالعبادات أو بالمعاملات أو بالأخلاق والآداب.

– **«فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال»**: هو من أهم مؤلفات ابن رشد أثار فيه قضايا عديدة من بينها: تأويل القرآن، قِدم العالم وحدوثه، مفهوم العلم، مفهوم الحقيقة..إلخ.

المقام

– بماذا يفسّر ابن رشد اعتقاد البعض في تناقض مقاصد الحكمة مع مقاصد الشريعة؟

– ما هي النتائج التي يمكن أن يؤدي إليها مثل هذا الاعتقاد؟

– بيّن كيف تكون الحكمة موافقة للشريعة.

– هل يكفي الإقرار بموافقة الحكمة للشريعة حتى لا يكون الفيلسوف موضع اتهام؟

السند عدد : 11 في الاعتراف بغاليلي

تمهيد

كيف يمكن أن يتحول العلماء والمفكرون الأحرار الذين يمثلون علامات مضيئة في تاريخ الإنسانية إلى مذنبين يَمثلون أمام المحاكمة فيتعرضون لمختلف أشكال الإقصاء والتعذيب؟ إن إقرار البابا جان بول الثاني في هذا النص ببراءة غاليلي يجسد وعيا فعليا بهذه المفارقة ويفتح في نفس الوقت أفقا لعصر تعترف فيه المؤسسات الدينية والسياسية بشرعية التفكير العلمي وقيمته.

النص

اينشتاين

لقد طبع كل من غاليلي واينشتاين حقبة ما. إن عظمة غاليلي لمشهود بها لدى الجميع وكذلك الشأن بالنسبة إلى اينشتاين. لكن خلافا لذلك الذي نكرّمه اليوم(...) كابد الأول عذابا كبيرا– وليس بوسعنا إخفاء ذلك– من قبل رجال الكنيسة ومؤسساتها (...) لقد اعترف المجلس الثاني للفاتيكان ببعض التدخلات الهجينة الصادرة عن بعض المسيحيين الذين كانت تعوزهم المعرفة الكافية بالاستقلالية المشروعة للعلم وأعلن استياءه من ذلك(...) إني أمنح تأييدي التام لهذه المهمة التي تستطيع أن تشرّف حقيقة العقيدة وحقيقة العلم وتفتح الباب أمام ضروب من التعاون المستقبلي.

جون بول الثاني،
خطاب ألقاه أمام أكادمية الأحبار للعلوم في 10 نوفمبر 1979
J. Paul II, Discours devant l'académie pontificale des sciences, 10 novembre 1979

الكاتب: جون بول الثاني

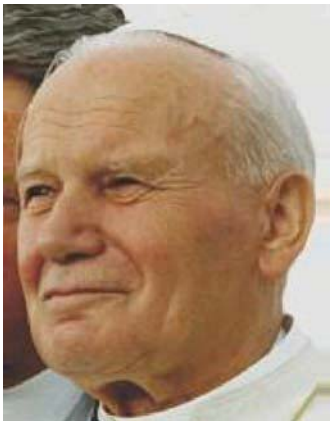

جون بول الثاني J. Paul II (1920– 2005) رجل كنيسة بولوني أكد في كتاباته وخطاباته العديدة، منذ أن عُيّن بابا سنة 1978، على أهمية العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية. وقد عُرف كذلك بمناهضته لحكم الإعدام وعمليات الإجهاض والموت الرحيم مهما كانت الظروف. كما نهض البابا جون بول الثاني إلى نقض مبادئ الشيوعية واعتبارها مصدرا للإلحاد مثلما اعترض على المنحى المادي للحضارة الرأسمالية المعاصرة.

الحامش

اينشتاين : Albert Einstein (1879 – 1955) فيزيائي أمريكي من أصل ألماني عرف بنظرية النسبية.

المقام

– ما الذي يبرر المماثلة بين عظمة غاليلي وعظمة اينشتاين؟
– أين يكمن اختلاف وضعية غاليلي عن وضعية اينشتاين؟
– ما هي القيمة التاريخية والفلسفية لاعتراف الكنيسة بأنها كانت مذنبة في حق غاليلي؟
– بأي معنى يمكن أن يفهم التحالف المستقبلي الذي يدعو إليه البابا بين المؤسسة الدينية والفكر العلمي، وماهي حدوده؟

يقظة الفكر

تمهيد

غالبا ما يشكّل اكتشاف حقيقة ما حدثا تاريخيا واجتماعيا مربكا. إذ يجد الإنسان نفسه أمام خيارين إما أن يحتكم إلى العادة والتقليد والنظر إلى الاكتشافات الجديدة على أنها بدعة وإما أن ينتصر لهذه الاكتشافات ويعتبر عاداته وتصوراته القديمة مصدرا للأخطاء والأوهام. ولعل هذه الحيرة تدفعنا إلى التساؤل عما إذا كان رسوخ حقيقة ما مبررا لمحاكمة اكتشاف جديد، وعما إذا كانت صعوبة الإقرار بحقيقة ما داعيا للتخلي عنها.

النص

غاليلي مخاطبا أندريا: لقد اعتقدت الإنسانية طيلة ألفي سنة بأن الشمس وكل الأجسام السماوية تدور حولها: البابا والأساقفة والأمراء والعلماء والقادة والتجار وبائعو السمك والتلاميذ. كلهم كانوا يعتقدون أنهم ثابتون فوق هذه الكرة من الكريستال. والحال أننا الآن يا أندريا بدأنا نتوغل كثيرا لأن الزمن القديم قد ولّى وها هو ذا عصر جديد. يبدو أن الإنسانية كانت تنتظر شيئا ما منذ مائة سنة.

إن المدن ضيقة وكذلك العقول، الطاعون والمعتقدات الباطلة. ولكن هذا هو ما سنقوله من هنا فصاعدا: بما أن الأمر على هذا النحو فلن يظل بعد هكذا لأن كل شيء يتحرك يا صديقي. ويحلو لي أن أفترض بأن كل شيء قد ابتدأ مع السفن. إذ اكتفى البشر عبر تاريخهم بالاستكانة على السواحل وفجأة هجروها لكي يتوغلوا في كامل أرجاء البحر.

على قارتنا القديمة ظهرت إشاعة باحتمال وجود قارات أخرى ومنذ ذلك الحين أصبحت سفننا تقصدها. لقد ذاع الخبر عبر القارات المرحة بأن المحيط الكبير المريب هو بركة ماء.

هكذا انبثقت رغبة جامحة في اكتشاف أسباب جميع الأشياء: لماذا تسقط الحجارة عندما نتركها تفلت؟ وكيف تعلو عندما نقذفها في الهواء؟ لقد أصبح كل يوم يشهد اكتشافه حتى الشيوخ الذين ناهزوا المائة أصبح الشباب يصرخون في آذانهم بما تم اكتشافه حديثا.

لقد عثرنا إلى الآن على الكثير. ومن الممكن الزيادة أكثر. وهكذا فثمة دائما ما يمكن فعله للأجيال الجديدة.

سينا

في «سينا» عندما كنت شابا رأيت عمال البناء يغيّرون تقليدا دام آلاف السنين إثر مناقشة بخمس دقائق يخص نقل مقاطع الغرانيت بفضل تنظيم جديد وأكثر نجاعة في استعمال الحبال. هناك وفي تلك اللحظة بالذات أدركت أن الزمن القديم قد ولى وهاهو ذا زمن جديد. قريبا ستعرف الإنسانية ما يتعلق بمسكنها، ذلك الجسم السماوي الذي تقطنه. ما هو مسجل في الكتب القديمة لم يعد يكفيها فقد حل الشك الآن محل الاعتقاد الذي عمّر ألف سنة.

براشت، حياة غاليلي، الفصل الأول. المشهد الأول
in Théâtre complet, volume 3, trad. par P.braham,
Paris, L'Arche, 1957.

الكاتب : **برتولت براشت**

برتولت براشت Bertolt Brecht (1898 – 1956) شاعر ومؤلف مسرحي، درس الفلسفة والطب. ألّف القصائد الغنائية وقد عكست شخصيته الاجتماعية وميوله للفوضوية. هاجر إلى أمريكا أثناء صعود النازيين إلى الحكم. وقد عرفت كتاباته المسرحية بانتصارها للإيديولوجيا الماركسية. من مؤلفاته: «الأم الشجاعة وأبناؤها» (1939)، «حياة غاليلي». «المتحدثون الصامتون» «دائرة الطباشير القوقازية» (1941 –1945)

الهوامش

- **غاليلي** : يتحدد في مسرحية براشت كرمز للعلم ولمسؤولية العالم يضمنه الكاتب أهم أفكاره ومواقفه كأي بطل في أثر أدبي أو فلسفي.
- **أندريا** : هو واحد من الشخصيات الأساسية التي تقوم عليها هذه مسرحية.
- **الكتب القديمة** : هي مؤلفات أرسطو وبطليموس في الفيزياء والفلك.
- **سينا** : مدينة تتوسّط إيطاليا توجد قرب مدينة «بيز» مسقط رأس غاليلي.

المقام

- يقارن الكاتب بين مرحلتين للفكر البشري : حددهما وبين مميزات كل منهما ؟
- ما هي الاكتشافات العلمية التي يشير إليها الكاتب ضمنيا في النص وما تأثيرها في تصوراتنا القديمة للكون ؟
- هل تنحصر قيمة شخصية فكرية ما في حدود الظروف الفكرية والتاريخية التي أنتجتها ؟
- استنتج في ضوء فهمك للنص بعض ما يمكن أن نستفيد منه اليوم من الحديث عن غاليلي.

السند عدد : 13

نكران الحقيقة

تمهيد

يمثل الالتزام بموقف ما أو بفكرة مطلبا إنسانيا متأكدا وشائكا في نفس الوقت. فإن كان النظر فيه كمطلب يعكس مدى أهمية الاستقلالية في التفكير فإن النظر فيه كتجربة فعلية يعكس مدى صعوبته وخطورته. ولعل أشد الصعوبات إحراجا هو: إلى أي حد يستطيع المفكر التشبث بموقفه وعدم التراجع عن الأفكار التي التزم بالدفاع عنها ؟

النص

أنا غاليلي نجل فنسان غاليلي من فلورنسا وقد بلغت سبعين سنة من عمري أحضر إلى المحاكمة بنفسي جاثيا على ركبتي أمامكم.

أيها الكرادلة المحترمون والمبجلون إذ أشهد على نفسي الأناجيل المقدسة التي ألمسها بيدي هذين أقسم أنني كنت مؤمنا دائما وأنني مؤمن الآن وسأكون بعون الرب مؤمنا في المستقبل بكل ما تحفظه وتبشر به وتعلمه الكنيسة المقدسة الكاثوليكية والبابوية.

لكن لتعلموا أنه بواسطة هذا المجمع المقدس كنت قد أُنذرت رسميا بواسطة أمر علي بأن أهجر هجرا جميلا الرأي الفاسد الذي يقول أن الشمس هي مركز العالم وأنها ثابتة وأن الأرض لا تحتل مركز العالم وإنها متحركة وأن لا أنبري دفاعا أو تعليما بأي شكل كان مشافهة أو كتابة عن هذا المذهب الفاسد. وبعد أن بلغت أن هذا المذهب مضاد للأسفار المقدسة عمدت إلى أن أكتب وأقدم للنشر كتابا عالجت فيه هذا المذهب نفسه الذي أدين من قبل مدعما إياه بحجج مقنعة من دون الانتهاء إلى حل. وعبر هذا المجمع المقدس وجهت إليّ وبشكل ينطوي على قدر من العنف تهمة الهرطقة والتي تعني الإقرار والاعتقاد في أن الشمس هي مركز الكون وإنها ثابتة وأن الأرض ليست في هذا المركز وأنها متحركة.

لكم أتمنى أن أنزع من عقول حضرتكم العلية ومن عقول كل المسيحيين هذه الشبهة الشنيعة التي تصورتموها في حقي، باعتراف صادق وبإيمان دون تقية أنكر وألعن وأمقت الأخطاء والبدع المذكورة سلفا وكل خطا آخر أو هرطقة أو بدعة إذا كانت مخالفة للكنيسة المقدسة، وأقسم أنني في المستقبل لن أصرح أو أؤكد مشافهة أو كتابة بأشياء يمكن أن تغذي ضدي تهما مماثلة وإذا ما تعرفت على مجدّف أو أحد يدعو إلى بدعة فسأبلغ أمره إلى هذا المجمع المقدس أو إلى المحقق المحلي في المكان الذي سأتواجد فيه.

كما أقسم أيضا وأعد بأن أتوب توبة نصوحا عن كل الذنوب التي اقترفتها والتي أوجبها علي هذا المجمع المقدس وإذا أخلفت وعدي أو قسمي– والرب على مـــا أقول شهيد– أكون مستحقا لكل صنوف العقاب والقصاص الذي تقره النواميس المقدسة والقوانين العامة والاستثنائية الواجبة والتي تم سنها لمثل أولئك العصاة. ليكن الرب وأناجيله المقدسة التي ألمسها بيدي هذين عونا لي.

أنا غاليليو غاليلي الذي ورد ذكره سلفا لقد أنكرت مذهبي وألزمت نفسي وأقسمت ووعدت كما ذكر سابقا وأنا أؤكد أنني وقّعت هذا التصريح عن إنكاري لمذهبي، عبارة في روما في دير المطبعة الصغيرة بتاريخ 22 جوان 1633.أنا غاليليو غاليلي لقد أنكرت مذهبي بكل طيب خاطر و بخط يدي.

ورد ضمن كتاب «غاليلي بين السلطة والمعرفة»

Lo Chiatto (Franco) et Marconi (Sergio), Galilée entre le pouvoir et le savoir, trad. par Simone Matarasso-Gervais, Alinéa, 1988

الكاتب : غاليلي

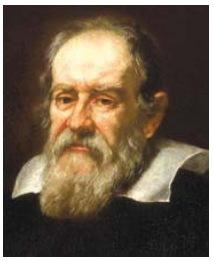

غاليلي Galilée (1564-1642) رياضي وفلكي وفيزيائي إيطالي. كان أبوه عازفا موسيقيا ومؤلفا في نظريات الموسيقى. ينحدر من أسرة اشتهرت بأطباء ورجال سياسة. التحق سنة 1581 بجامعة بيزا لدراسة الطب لكن ذلك لم يستهويه بل أولع بدراسة الفلك والرياضيات وقد كان الأمر مقتصرا على فيزياء أرسطو وفلكه. ألف سنة 1581 رسالة صغيرة بعنوان »الميزان« بيّن فيها كيف اكتشف أرخميدس غش الجواهري في مسألة كمية الذهب في تاج هيرون بمُ واهتم في نفس الفترة بالمسائل المتعلقة بمراكز الثقل في الأجسام الصلبة. حصل في سنة 1589 على كرسي الرياضيات في جامعة بيزا. صنع تلسكوبا وطوره عديد المرات قبل أن يوجهه سنة 1610 نحو السماء لرصد النجوم (الصورة عدد:1) فحصل على نتائج باهرة: إذ لم يقتصر الأمر على اكتشاف أن القمر يحتوي على جبال بل اكتشف عددا كبيرا من النجوم الثوابت وأربع توابع للمشتري (الصورة عدد: 2). ومنذ سنة 1613 بدأت تثار اعتراضات دينية على نظام كوبرنيك (1473–1543) الذي يؤيده غاليلي قبل أن يعمد بعض القساوسة سنة 1614 إلى مهاجمة غاليلي. وإثر صدور كتابه: «حوار حول النظامين الكبيرين للعالم»، قدم غاليلي للمحاكمة (سنة 1633) في القاعة الكبرى في دير الدومنيكان واضطر غاليلي وهو جاث على ركبتيه أن يقر بأنه ارتكب خطيئة وأمضى السنوات التسع الباقية من عمره في السجن. (عبد الرحمان بدوي. ملحق موسوعة الفلسفة. مادة: غاليلي).

الصورة عدد : 1

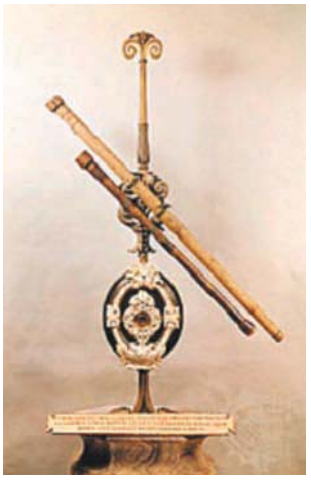

الصورة عدد : 2

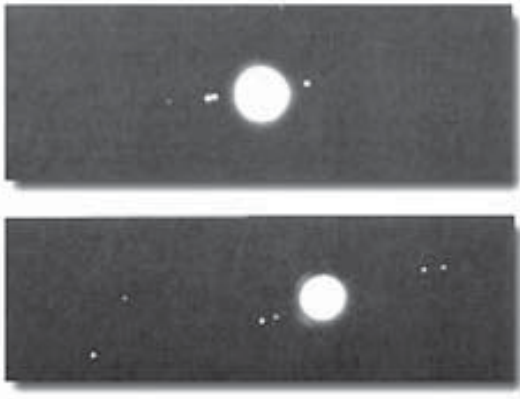

Jupiter et quatre de ses satellites, tels qu'à dû les voir Galilée ...

المقام

– كيف تفهم العلاقة بين تهمة الهرطقة و ابتكار تصور جديد للعالم؟
– هل أن تراجع غاليلي عن أفكاره هو تعبير عن قناعته الحقيقية بخطئها؟
– أي موقف رجحه تاريخ الفكر: موقف غاليلي أو موقف خصومه؟
– هل يقلل تراجع غاليلي عن أفكاره من القيمة العلمية والتاريخية لهذه الأفكار ؟

صمت ديكارت

تمهيد

هناك تصوران متعارضان حول علاقة الفيلسوف بأحداث عصره: تصور يرى أن الفيلسوف يتعالى عن الأحداث الجزئية والعرضية لكي يتأمل ما هو كوني ومطلق. وتصور يرى أن الفيلسوف "ابن عصره و زمانه" يجب أن يتفاعل معه ويتخذ موقفا واضحا وصريحا من الصراعات القائمة فيه. يتنزل تفكير مرلو بونتي في صمت ديكارت تجاه الخصومة بين غاليلي والكنيسة في اطار سعيه الى تحديد رسالة الفيلسوف تجاه تناقضات عصره.

النص

نحسب أحيانا أننا نخدم الفلسفة إذا منعنا عنها تناول قضايا العصر. وقد امتدح بعض الناس–حديثا– ديكارت لأنه لم يتخذ موقفا بين غاليلي والسلطة العليا في الكنيسة بحجة أن ليس للفيلسوف– على حد قولهم– أن يفضِّل أحد المواقف الوثوقية المتنافسة، إذ أن مجال اهتمامه هو الكائن المطلق، متجاوزا موضوع الفيزيائي وخيال الفقيه. غير أنه قد غاب عنهم أن ديكارت، برفضه الكلام، قد رفض الدفاع عن ذلك النظام الفلسفي الذي ننزله فيه قيمة ووجودا، ثم إنه بصمته لم يتجاوز الخطأين التوأمين، بل يضعهما في خصومة ويشجعهما، ويشجع على وجه الخصوص، الغالب وقتئذ، والأمر يختلف بين أن نسكت وأن نصرح بالسبب الذي يجعلنا لا نريد أن نختار، ولو فعل ديكارت ذلك لأقر بحق غاليلي النسبي على السلطة الكنسية حتى وإن كان الغرض من ذلك إلحاق علم الفيزياء بالأنطولوجيا. فالفلسفة والكائن المطلق لَيْسا فوق الأخطاء المتنافسة التي تتصارع في هذا القرن أو ذاك، إذ لا يكونان قط خطأين على نفس النحو. وعلى الفلسفة وهي الحقيقة الكاملة الشاملة أن تضطلع بذكر ما يمكنها أن تدمجه من تلك الحقيقة[...] فالمطلق الفلسفي ليس له موضع محدد وإنما مستقِر، حيث أنت وهو في حاجة إلى أن تدافع عنه عند كل حدث.

وبعد تفكير يَعزل الفيلسوف أول الأمر، ليجعله مع ذلك أشد إحساسا بأواصر الحقيقة التي تربطه بالعالم وبالتاريخ، يجد الفيلسوف لا هاوية ذاته أو العلم المطلق، بل صورة العالم المتجددة، ويجد نفسه منغرسا فيها، بين سائر الناس.

الكائن المطلق

الأنطولوجيا

موريس. مارلوبونتي، تقريظ الفلسفة، ص ص : 61 ـ 62
M. Merleau-ponty, Eloge de la philosophie.
Ed. Gallimard. Paris. 1995, pp. 61-62

الكاتب : مارلوبونتي

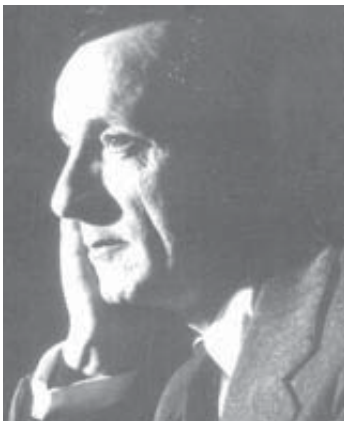

موريس مارلوبنتي M. Merleau-ponty (1908 – 1961) فيلسوف فينومينولوجي فرنسي حصل على التبريز في الفلسفة سنة 1931. واهتم بعلم النفس الفلسفي وذلك في رسالتي الدكتوراه: «بنية السلوك» (1942) و«فينومينولوجيا الإدراك» (1945). اهتم بالمسألة الأخلاقية والمسألة السياسية ومن ثم كان إعجابه بالماركسية التي كتب عنها بعض المقالات التحليلية والنقدية. من مؤلفاته: المعنى واللامعنى (1948)، علامات (1960)، المرئي واللامرئي (1964)، تقريظ الحكمة (1965).

الهوامش

الكائن المطلق : هو كل ما ينأى بطبعه عن الحدوث والتغير والفناء، وهو المجرد من كل علاقة مثل الإله. ويعتبر المطلق صفة كل فكرة أو ماهية مجردة مثل الحقيقة والخير والعدالة ولذلك يسميها البعض بمطلقات العقل أي النماذج العامة التي لا تتناسب مع ما هو موجود.

الأنطولوجيا : l'ontologie هو العلم الذي يتجاوز الخصائص العامة لما هو موجود ليدرك مبادئ وجوده وأسبابه. وتتم صياغة هذه العلل والمبادئ بشكل مختلف بحسب خصوصية كل فلسفة.

المقام

– ما دواعي الاعتقاد في ضرورة ترفّع الفيلسوف عن أحداث عصره؟
– ما هو موقف الكاتب إزاء حياد ديكارت من الخصومة بين غاليلي والكنيسة؟
– حدد معاني الالتزام الفلسفي كما تصوره الكاتب.
– قارن موقف ديكارت بموقف سقراط. هل يجوز أن نفاضل بين هذين الموقفين أو أن نديـن أحدهما ؟

نافذة دعائم للتفكير

تعريفات بمعان

العَلمانية: Laïcité

يسود الاختلاف في قراءة هذا المصطلح وفهمه، إذ يُرجعه البعض إلى لفظ العلم فيكون العِلماني عندها هو من يتخذ من المعرفة العلمية كما هي ممثلة في العلوم الطبيعية خاصة نموذجا لكل أنواع المعرفة. إنه يتبني وجهة النظر الوضعية، أو وجهة نظر مماثلة لها، مما يعني عدم اعترافه بإمكان المعرفة الخلقية أو الدينية لأن القضايا المزعومة لأي منهما لا يمكن إخضاعها من حيث المبدإ لمعايير العلم. بينما يُرجع آخرون هذا المصطلح إلى لفظ العَالَم، ومن ثم فإن العَلماني هو من يُعنى بدور الإنسان في العالم وتأكيد استقلالية العقل الإنساني في مختلف المجالات. والأهم من ذلك أنه معني بجعل دور الإنسان في العالم مشتملا على اكتشافه، مستقلا عن الدين، الغايات التي يجدر به تحقيقها في هذا العالم والوسائل الكفيلة بذلك. (عادل ضاهر، الأسس الفلسفية للعلمانية. دار الساقي. بيروت 1998)

والعلمانية عموما هي رؤية نظرية واجتماعية سياسية تؤمن بقيمة العقل وبحرية استعماله ورفع الرقابة الدينية عنه، كما تؤمن بأن الدين مسألة شخصية لا يحق للفرد ولا للمؤسسة الدينية محاكمة الآخرين من خلالها لا في مستوى التفكير والاعتقاد ولا في مستوى الأفعال والممارسات. يقول جون لاكروا: »لا تتعارض فكرة العلمانية مطلقا مع فكرة الدين، لكنها تتضمن على الأقل تمييزا بين المقدس والدنيوي. إنها تفترض بأن قسما خاصا من الحياة الإنسانية لا يخضع لسلطة الدين.«

(j. Lacroix. Sociologie d'auguste Comte, p. 106) وعلى هذا الأساس يصبح التسامح أساسا للعلمانية من حيث هو »المبدأ الذي يبيح للآخرين حرية التعبير عن آرائهم وإن كانت تبدو لنا خاطئة«.

(Paul Foulquié, Dictionnaire de la langue philosophique, PUF. 1992, p. 397)

البراكسيس: praxisهو مفهوم إغريقي كان يفيد مع أرسطو معنى النشاط الإنساني الذي يحدد غايته بذاته دون أن يحتكم إلى أي غاية خارجية. ويرد مفهوم النظري كمقابل للبراكسيس أو الممارسة لأن النظري هو ما يتعلق بمجال التأمل. أما لدى ماركس (1818– 1883) فقد أصبح يفيد معنى مجموع الممارسات الإنسانية الجماعية (تقنية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية) التي تهدف إلى تغيير المحيط الإنساني. وعليه فإن البراكسيس هو الفعل المحرك للتاريخ بل هو مضمون هذا التاريخ. ومن ثم فإن البراكسيس هو الذي يغير الفكر البشري ويعتبر في الآن ذاته مرادفا للنضال والثورة. ويرى سارتر (1905– 1980) أن البراكسيس نشاط جماعي تاريخي وكوني وحر، وهو يفترض على هذا النحو تجاوزا للظروف المادية المعطاة نحو غاية يحددها مشروع.(Christian Godin, Dictionnaire de philosophie. Ed. Fayard, Paris. 2OO4, pp, 1018- 1019)

المثقف: Intellectuel المثقف هو الذي يشتغل في المجال الرمزي (التفكير، الكلام، الكتابة) وهو الذي يشارك في الحياة المدنية العامة ويتخذ موقفا ويلتزم به. وقد ظهر هذا اللفظ في فرنسا أثناء قضية دريفوس(affaire Dreyfus) وغرامشي ين تعريفين للمثقف يصطلح عليهما بالتعريف الأفقي والتعريف العمودي. ففي التعريف العمودي يكون لكل طبقة مجموعة مثقفيها الخاصة بها وتتمثل مهمتها المتميزة في تنظيم هذه الطبقة وذلك بإنتاج ثقافتها وإعادة إنتاجها بالتعليم وبنشر إيديولوجيتها. ولكن تتمثل مهمة مجموعة هؤلاء المثقفين أيضا في تحقيق التنظيم الاجتماعي المادي للإنتاج وللدولة ويسمى هؤلاء المثقفون بمثقفين عضويين منذ أن يقوموا في وقت واحد بوظيفة النخبة

(البحث وصياغة تصور للعالم والإبداع) وبوظيفة النشر المتصلة بالجماهير. أما التعريف الأفقي فيبرز المثقفين على أنهم فئة اجتماعية خاصة أي «صنفا يرى نفسه استمرارا متواصلا في التاريخ وبالتالي مستقلا عن صراع الجماعات ولا يرى نفسه تعبيرا عن سيرورة جدلية تصوغ بمقتضاها كل مجموعة سائدة فئة مثقفيها الخاصين بها» (المعجم النقدي للماركسية، جيرار بن سوزان–جورج لابيكا، دار محمد علي الحامي، دار الفارابي، تونس. بيروت. 2003. ص. 1190– 1191).

تعريفات بمؤلّفات

تهافت التهافت: لابن رشد

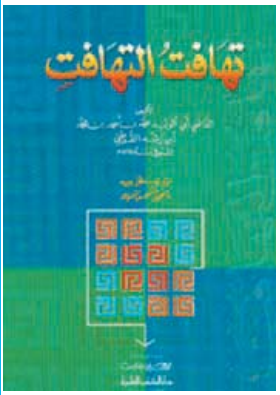

هو من أشهر مؤلفات ابن رشد في حقل إصلاح الفلسفة الإسلامية. رد به على كتاب «تهافت الفلاسفة» الذي وضعه أبو حامد الغزالي في نقض فلسفة ابن سينا الواردة في كتاب «الشفاء». وقد انطلق ابن رشد في رده على الغزالي من دعواه التي يأخذ فيها على الفلاسفة كونهم لم يلتزموا في أقاويلهم الطريقة البرهانية، ليبين أن الغزالي لم يلتزم هو نفسه طريق البرهان في ردوده. وهو ينحي باللائمة أيضاً على ابن سينا لكونه سلك مسلك المتكلمين وتبنى إشكالياتهم، وأتى بتأويلات وآراء ليست من الفلسفة في شيء، فأساء بذلك للحكمة وللشريعة معا كما فعل الغزالي. ومن أمثلة ردود ابن رشد على الغزالي قوله: وأما قوله: «أفيجوز لمن استفاد من كتبهم وتعاليمهم مقدار ما استفاد هو منها، حتى فاق أهل زمانه، وعظم في ملة الإسلام صيته وذكره، أن يقول فيهم هذا القول، وأن يصرح بذمهم على الإطلاق». وقوله: «وأحق الأسماء بهذا الكتاب كتاب التهافت المطلق، أو تهافت أبي حامد، لا تهافت الفلسفة. ولعل أهل زمانه اضطروه إلى هذا الكتاب، لينفي عن نفسه الظنة».

«حوار حول النظامين الكبيرين للعالم» لغاليلي

«حوار حول النظامين الكبيرين للعالم» هو كتاب يتعلق بالاختلاف بين نظامي أرسطو وبطليموس من ناحية ونظام كوبرنيكوس من ناحية أخرى. ويدور الحوار بين ثلاثة أشخاص: أحدهما يناصر كوبرنيكوس والثاني يؤيد أرسطو وبطليموس أما الثالث فشخص مثقف يحاول كلا المتحاورين الآخرين إقناعه واجتذابه إلى صفه. وفي الفصل التمهيدي يفحص الكتاب عن مذهب أرسطو في الكون فحصا نقديا ينتهي إلى ألا يرفض من آراء أرسطو إلا تلك التي تتعارض مع فكرة أن الأرض متحركة وأن الشمس ثابتة، أو التي تميز تمييزا حادا بين الحركات السماوية وبين الحركات الأرضية. كذلك يرفض المؤلف الفكرة القائلة بأن للكون مركزا، كما يرفض القول بأن حركة الأجرام الثقيلة تتجه نحو مركز الكون بدلا من أن تتجه نحو مركز الأرض. وقد أتم غاليلي تأليف هذه الكتاب سنة 1630 في فيرنسيه

غير أنه واجه صعوبات كثيرة لنشره ولم يتسنى له ذلك إلا سنة 1632 لكنه سرعان ما صدر أمر إلى الطابع بعدم بيع المزيد من النسخ وطُلب من غاليلي التوجه إلى روما والمثول أمام محكمة التفتيش. وقد أصدرت محكمة التفتيش بتاريخ 24 فيفري سنة 1616 قرارا يقضي بإدانة القول بأن الشمس ثابتة وبأن الأرض متحركة. (عبد الرحمان بدوي. موسوعة الفلسفة. الملحق. مادة غاليلي. ص. 91)

«حياة غاليلي لبارتولت براشت»

هذا الكتاب هو مسرحية عرض من خلالها براشت سيرة غاليلي الفكرية والاجتماعية متوقفا عند أهم اكتشافاته النظرية التي رجت بنية الفكر التقليدي وغيرت رؤية العقل للأشياء وأسست إمكانية تجاوز عصور الظلامية حيث طغى الجهل والوهم والخرافة. لكن الداعي إلى مسرحة حياة غاليلي ليس فحسب القيمة العلمية لاكتشافاته بل القيمة الرمزية لشخص غاليلي. إذ ترد شخصيته مفعمة بمعاني الاعتراف بالعقل والاستقلالية في التفكير والقدرة على مواجهة سلطة الكنيسة ومسلماتها الوثوقية. ولعل تأليف هذه المسرحية ما بين الحربين العالميتين يتضمن أكثر من معنى: فقد انفتح العلم على عصر جديد هو عصر اكتشاف الذرة بل هو انفتح على إمكانية استعمالها لحسم مشكلة الحرب (ضرب هيروشيما بالقنبلة النووية سنة 1945). كما يشهد التاريخ في هذه المرحلة طغيانا لأنظمة كليانية تتجلى من خلال النموذجين الفاشي والنازي. ومن ثم فإن الأسئلة التي يثيرها براشت من خلال استعادة اللحظة الغاليلية والشخصية الفكرية التي يمثلها هو: ما مصير العلم كرمز لحرية العقل وسيادة الإنسان أمام الاستئثار السياسي بامتلاكه واستعماله؟ ثم ما هو دور العالم ومسؤوليته تجاه البشر الآخرين: أيكون عليه أن يخشى سلطة المؤسسة كما كان حال غاليلي من قبل أم عليه أن يواجه إيديولوجيا السلطة مهما كانت خطورة ذلك؟

سياقات فكريّة

توطئة

لئن كان البعض ينظر إلى الالتزام كتجربة فردية تقترن بمعنى التمرد والمخاطرة فإن تأملا دقيقا في بعض التجارب التي مرت بها شخصيات فكرية عديدة ليكشف لنا مدى كونية هذه التجارب ومدى أهميتها النظرية والعملية. إذ بالقدر الذي يحرر فيه الالتزام بنية أفكارنا ومعتقداتنا من الطابع الصوري والذاتي المحض ويكسبها بعدا عمليا واجتماعيا، فإنه يدفع هذه الأفكار والمعتقدات، بالتوازي مع ذلك، باتجاه مزيد فهمها ونقدها ومراجعتها. ولعل التوقف عند الرشدية أو عند حركة التنوير والفلسفة النقدية والوجودية والماركسية يمثل امتحانا حقيقيا لمعنى الالتزام. امتحان لآلياته الحقيقية فيما إذا كان يوجب التخلي عن العنف والوثوقية أم يوصي باستعمالهما، وامتحان لأغراضه إن كان يكرس الوصاية وتقديس النماذج أم يراهن على حرية التفكير والاختلاف والتسامح، وامتحان لفاعليته إن كان قادرا على التحرر من الوصاية والاستئثار بالحقيقة أم يظل فعلا قاصرا عن كل ذلك. ومن ثم فإن هذه السياقات الفكرية تترصد في التاريخ وفي حركة الفكر ونمو المجتمعات وتأزمها بعض معالم مفهوم الالتزام وتتبين الحد الفاصل بينه وبين التمرد والإلحاد وغيرهما من الأحكام.

عصر الأنوار Le siècle des lumières : يرد مفهوم الأنوار من الجذر «نور» وهو كناية على نور العقل الذي تصطلح عليه الفلسفة الغربية بعبارة «النور الطبيعي» "La lumière naturelle"؛ويعتبر عصر الأنوار حركة فلسفية وثقافية شهدتها أوروبا في القرن الثامن عشر ومن مبادئها الإيمان باستقلالية الإنسان في الفعل والتفكير، والتحرر من كل أشكال الاستعباد والوصاية، وضرورة الاستعمال النقدي للعقل تجاه كل القضايا الإنسانية. والأنوار إلى ذلك موقف عام من مرحلة الظلامية التي هيمنت على العصور الوسطى ومراهنة على تعميم قيمة العقل وترسيخ فكرة كونية للإنسانية. وتعتبر الثورة الفرنسية سنة 1789 نتيجة طبيعية لرهانات عصر الأنوار وخاصة الرهانات السياسية، ونعني بذلك فلسفة حقوق الإنسان التي واجهت التمييز بين البشر على أساس الاختلاف الديني أو الجنسي أو العرقي أو الحضاري القائم بينهم. ومن أعلام عصر الأنوار : مونتسكيو Montesquieu (1689 ـ 1755)، جون جاك روسو J.J. Rousseau (1712 ـ 1778) فولتير Voltaire (1694– 1718) ديدرو Diderot (1713 – 1784)

الرشدية :

تُنسب الرشدية إلى أبي الوليد بن رشد. وقد زخرت المؤلفات العربية وسواها بترجمة حياته والتحدث عن محنته ثم وفاته. إذ عاش ابن رشد تجربة التزام خطرة فقد كان انتصاره للعقل واهتمامه بمشكلات الدّين والتّأويل داعيا لدى البعض لتكفيره ومن هنا كانت محنته في عصر الخليفة يعقوب المنصور الموحدي (التنكيل به، احراق كتبه). وقد اتسم مذهب ابن رشد بسمة العقلانية وبنهجه المنطقي القائم على البرهان والنظر والحكمة. وقد عرفت الرشدية إضافة إلى ذلك بتوجهها العلمي المستند إلى التجربة الطبيعية والعضوية، فابن رشد طبيب ومجرب مما يملي على شخصيته توجها معينا يسعى إلى السبب الواقع والعلة القائمة. وقد اتجهت الرشدية اتجاهات عدة في عطاءاتها:

– اتجاه الشرح والتعليق على كتب أرسطوطاليس ولذلك اعتبر بالشارح الكبير: مثل «شرح السماع الطبيعي»، «شرح كتاب البرهان»، «شرح السماء والعالم»، «تلخيص كتاب الخطابة».

– اتجاه التصدي لمشكلات الفلسفة الإسلامية والتعليق عليها : مثل مشكلة الحرية والقدر ومشكلة حدوث العالم أو قدمه، ومشكلة تكفير الفلاسفة: مثل «تهافت التهافت»، «مناهج الأدلة في الكشف عن عقائد الملة»، «بداية المجتهد ونهاية المقتصد».

– اتجاه المقابلة بين الحكمة والشريعة أو بين النص والعقل. وقد تصدى ابن رشد في هذا المستوى لمشكلة تأويل النص القرآني وربط المسألة بالمنهج وبفئات الناس حسب درجات معرفتهم. ولذلك ضبط ابن رشد في كتاب فصل المقال شروط التأويل ومعاييره. مثل «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال».

ولا تمثل الرشدية نسقا فلسفيا له مشكلاته النظرية وظروفه التاريخية والاجتماعية الخاصة بل تحولت إلى تقليد فلسفي مخصوص. إذ بالتوازي مع هذه الرشدية العربية يتم الحديث عن رشدية لاتينية وهي الحركة الفلسفية والسياسية التي نشأت في البداية إثر ترجمة أعمال ابن رشد إلى اللغة اللاتينية ثم في المرحلة الثانية عن تأويل مبادئها وأغراضها استنادا إلى المسيحية. وقد اتجه طوما الإكويني (1225م –1274م) على سبيل المثال إلى نقد فلسفة ابن رشد في رسالته: «في وحدة العقل، ضد ابن رشد». ولا تزال الرشدية إلى اليوما دافعا إلى البحث الفلسفي، بحث يحقق النصوص ويسائل راهنيتها، إلى جانب البحث عن المخطوطات القديمة. (الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني. ص. 594. إضافة إلى موسوعة الفلسفة لعبد الرحمان بدوي الجزء الأول. ص 19).

الوجودية :

الوجودية هي تقليد فلسفي وأدبي حديث تعود تأسيساته الأولى إلى الفيلسوف الدانيماركي سورين كيركغارد Soren Kierkegaard (1813-1855) ويعتبر كل من غبرييل مارسيل Gabriel Marcel (1889 - 1973) وجون بول سارتر J.P. Sartre (1905 - 1980) وكارل ياسبرس (1883– 1969) من دعاتها الأساسيين. وبقطع النظر عن التمييز الذي يتم عادة بين وجودية مؤمنة وأخرى ملحدة، فإن الوجودية بوجه عام هي اتجاه أدبي وفلسفي يؤمن بالحرية الإنسانية وبقدرة الإنسان على التحكم في مصيره. وعلى هذا الأساس فإنها لا تربط الوجود البشري بعلة مفارقة له أو سابقة عنه، كما لا ترى في الوعي ماهية مطلقة ومكتملة بل ترى على خلاف ذلك في الوعي مسارا ينمو على قدر تيقظ الإنسان بما يحيط بوجوده من إشكالات وترى في الحرية ضربا من المواجهة المستمرة لما يحول دون إمكانها في الحياة الاجتماعية والسياسية على وجه التحديد.

ولا تعتبر الوجودية من جهة أخرى فلسفة نظرية تستغرقها قواعد التفكير ومعايير الحقيقة أو شروط إمكانها بل هي فلسفة عملية يشغلها وجود الإنسان في العالم وعلاقته بالآخرين ولا يعنيها كيف حدث الوجود ولا من أحدثه. وإذا كانت حياة الوجودي مفعمة على الدوام بالقلق والحيرة فذلك لأنه يدرك معنى الالتزام وصعوبته في آن واحد. فالتأكيد على الحرية الفردية لا يجعل منها قضية ذاتية محضة بل يعني أن كل فرد معني بتحمل المسؤولية تجاه الآخرين. وقد يعود هذا التأكيد على الحرية والمسؤولية والالتزام إلى الظروف التي نشأ فيها هذا الفكر. ونعني بذلك مرحلة الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وتقودنا هذه الملاحظة إلى القول بأن الوجودية هي كذلك موقف سياسي ومن هنا نفهم لماذا احتج جون بول سارتر سنة 1957 ضد عمليات التعذيب التي كانت تقوم بها الشرطة والجيش الفرنسيين ضد المجاهدين الجزائريين.

الماركسية Marxisme :

لا يعود استخدام هذا اللفظ إلى كارل ماركس بل يعود في الأصل إلى بعض خصومه. إذ يقول كارل ماركس: «الشيء الأكيد هو أنني لست ماركسيا». ذلك أن هذه التسمية المشخصة والذاتية لنظريته تتناقض مع إرادته في إعطاء الاشتراكية أساسا علميا. كما يعود تحفظ ماركس إزاء هذه التسمية إلى أن الماركسيين يشوهون أطروحاته وينتظمون في طوائف. (المعجم النقدي للماركسية، جيرار بن سوزان– جورج لابيكا، دار محمد علي الحامي، دار الفارابي، تونس. بيروت. 2003. ص. 1148) وبقطع النظر عن هذا الجدال الدائر حول التسمية فإن الماركسية فلسفة تقوم على نظرة جديدة للواقع المعاش، وهي فلسفة ديناميكية ترتكز أيضا على رفض النسق المغلق على نفسه (...) فهي فكر جدلي يدرس الأشياء والأحداث في حركاتها وتغيراتها وتحولاتها وفي علاقاتها المستمرة وتفاعلاتها المكثفة. وعليه فإن هذا الفكر الجدلي يتعارض مع المنهج التحليلي الذي يرتكز على استخلاص النتائج من أشياء دون الاهتمام بكيفية تغير هذه الأشياء وبحركاتها وتحولاتها وعلاقاتها بأشياء أخرى. (الموسوعة الفلسفية العربية، الجزء الثاني. مادة. الماركسية. ص. 1201) ولهذا الاعتبار تُعد الماركسية فلسفة عملية إذ افتضحت كل أشكال الاغتراب الاقتصادي والسياسي التي يعيشها الإنسان اليوم ونبهت إلى زيف الوعي الذي يكتفي بتأمل الواقع وتأويله دون العمل على تغييره والتحرر منه. ولقد اعتبرت الماركسية ولا تزال رمزا للفكر الثوري والتحرري الذي يلتزم بالمشكلات الإنسانية ويعمل على حلها. إذ يقول ماركس: «إن الإنسانية لا تطرح من المشكلات إلا ما هي قادرة على حلها».

الفلسفة النقدية :

النقدية اتجاه حديث في الفلسفة الغربية تعود نشأته إلى الفيلسوف الألماني إمانويل كانط (1724– 1804). ولا يتمثل النقد عنده في كشف أوهام المعرفة الإنسانية وأخطائها بل في إبراز شروط إمكان المعرفة وحدودها. فالنقد يتجه بالأساس إلى العقل ذاته لتبين مصادره في المعرفة وكيفية معرفته ومدى إمكانها. كما لا ينحصر فعل النقد لديه في مجال المعرفة بل يتعلق كذلك بمجالي الأخلاق والدين. ومن هنا نفهم قوله في كتاب نقد العقل المحض: «يتعين على كل شيء أن يخضع لمحك النقد». وقد تحول فعل النقد إلى اتجاه فلسفي مخصوص بل إلى عدة اتجاهات إذ نتحدث عن النقدية في الفلسفة الماركسية وعن النقدية في مدرسة فرنكفورت التي كان هاربرت ماركوز Herbert Marcuse (1898-1979) وتيودور أدورنو Théodore Adorno (1903-1969) وماكس هوركايمر Max Horkheimer من أعلامها الأساسيين. غير أن هذا الاتجاه النقدي لم تشغله مشكلات المعرفة ولا إمكانات العقل وحدوده بل شغلته بالأساس المشكلات السياسية والاجتماعية المترتبة عن هيمنة التقنية والتصور الرأسمالي للعمل وطغيان منطق التهميش للأفراد. ومن ثم بات الهم الأساسي للنقد تحديد آليات التحرر من الاغتراب.

ويمكن أن نتحدث عن منحى آخر للفلسفة النقدية هو ذلك الذي لا يكتفي بإبراز شروط إمكان شيء ما وحدوده بل يتخذ الهدم إجراء ضد كل أشكال اليقين والاعتقاد المطلق. وهو النقد الذي مارسه نيتشه ضمن ما سماه بالجينيالوجيا وأعلنه عنوانا في كتابة أفول الأصنام : «فلسفة ضربات المطرقة».

نافذة كيفيات للتفكير

توطئة

إن الاضطلاع بالتفكير في أيّ مسألة من المسائل ومواجهتها مواجهة عقلية يستوجب التدرب على مجموعة من الإجرائيات الفكرية التي يحتمها فعل التفلسف وهي بالأساس إجرائيات: المفهمة والحجاج والأشكلة. لذلك يحتوي هذا الكتاب على نافذة كيفيات للتفكير التي تستهدف التملك التدريجي لهذه القدرات. إلا أن هذه القدرات التي تمّ الإشتغال عليها و تملّكها بشكل منفصل في القسم الأول و الثاني من الكتاب تحتاج دائما إلى إدماج لأن فصلها ليس إلا فصلا إجرائيا لذلك كانت تمارين الجزء الثالث من الكتاب تمارينا إدماجية سعت إلى إدراج هذه القدرات فأدمجت هذه القدرات في قدرة النقد بما هو خاصية جوهرية مُعرّفة لفعل التفلسف (التمرين عدد 1) واستهدف التمرين الإدماجي الثاني قدرة أكثر تعقيدا و هي قدرة الوعي بمفارقة بغاية فهمها و إيجاد حلّ لها(التمرين عدد 2) و يؤدي تملّك هذه القدرات إلى التمكّن من إستخراج أطروحة نص بهدف تحليلها و مناقشتها (التمرين عدد 3) كما استهدفت قدرة إدماج مهارة المفهمة و الحجاج لغاية تملّك القدرة على إتخاذ موقف إزاء أطروحة (التمرين عدد 4) أما التمرين الخامس والأخير فقد استهدف قدرة تجاوز ثنائية وهي مهارة تتصل بخاصية أساسية من خصائص التفكير الفلسفي بما هو تفكير ينشد الكلي. وهو مطلب لا يمكن تحقيقه سوى بتجاوز الثنائيات (التمرين عدد 5).

التمرين عدد : 1

القدرة المستهدفة : النقد

فبماذا يفكر المفكر فعلا؟ فإما أن يكون سلفيا وإما أن يكون ماركسيا. ولنترك السلفي في هذا المجال، وهو يجد لا محالة كفالة أقوى في الضمير الشعبي. إن القاعدة العامة أن المفكّر المتجه إلى الماركسية يجهل الماركسية النظرية. وإن ماركسيته ماركسية مبتذلة أساسها عاطفي. وهو يحب الفقراء والبائسين ويحقد على البورجوازيين، فيرى البورجوازية في كل مكان(..).إن النظر الفكري المتوسط من حيث فلسفة المعرفة، يسخر بكل هدوء من التاريخ وعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم النفس. ويفلت منه التشعب الجميل للواقع. إن الفكرة تخفي عنه الشيء، وينفي عنه الشيء خلفية الحقيقة. يبقى هذا الفكر باستمرار وفي كل الأحوال متخلفا عن معركة أو عن فكرة، وهكذا فإن الشيوعيين العرب دافعوا عن عقيدة التضامن البروليتاري ضد تصاعد المطالب السياسية القومية. ويدافع بعضهم اليوم عن الهيمنة الكاملة للدولة القومية ضد الاندفاع إلى الحرية الذي لا يقاوم. أما على الصعيد الثقافي، فلم يدركوا أن الطريقة الماركسية قد اندمجت في جوهرها بالثقافة المعاصرة (..). وحين تستيقظ الطبقة المفكرة العربية للنفح الساحر للحداثة، لماذا تقع حتما في جاذبية بعد أحادي للوعي الفكري المعاصر؟ لماذا ينزع الفكر إلى التأثر بنظرية واحدة للحياة ؟

هشام جعيط[1] : الشخصية العربية الاسلامية والمصير العربي،
ترجمة المنجي الصيادي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.1990.ص. 216
La personnalité et le devenir arabo-islamique
Ed. Seuil. 1974.pp. 270-271

1 – هشام جعيّط مفكّر تونسي معاصر ولد سنة 1935 بالعاصمة درس بالمدرسة الصادقية ثمّ بالمدرسة العليا للتّرشيح بباريس وفي جامعة السّربون تحصّل على التّبريز في التّاريخ ثمّ الدّكتوراه. درّس في الجامعة التّونسيّة وفي باريس. له مؤلّفات عديدة حول التّاريخ الإسلامي وحول أوروبا والإسلام من أشهر مؤلّفاته كتاب "الفتنة الكبرى"

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1- استخرج من النص النقاط التي ينقد فيها الكاتب المثقف المتوسط ؟	* لا يمكن فهم المقاربة النقدية التي يعتمدها الكاتب ما لم نفككها إلى العناصر المكونة لها وإجلائها ليتسنى فيما بعد تحليلها ونقدها.
2- حوصل هذه النقاط في فكرة واحدة.	* من الضروري فهم ما يريد الكاتب إثباته أو دحضه بشأن مسألة ما مع القدرة على حوصلة ذلك في فكرة واضحة ودقيقة دون تحريف لمنطوق النص .
3- بيّن الحجج الّتي استعملها الكاتب في نقده للمثقّف المتوسّط.	* كل نقد لا يمكن أن يكون نقدا عقلانيا وموضوعيا إلا إذا ارتكز على حجج عقلية وبالتالي من الضروري الوقوف على الحجج المستعملة كي يتسنى لنا قبول ذلك النقد أو رده.
4- هل تعتبر عيوب المثقّف المتوسّط عيوبا غير قابلة للتّجاوز؟	* لا يطمح النّقد العقلاني إلى مجرّد الرّفض بل غايته دائما التّأسيس لما هو أفضل لذلك يكون من الضّروري دائما البحث عمّا يسعى الكاتب إلى تأسيسه من خلال نقده.
5- هل توافق الكاتب فيما ذهب إليه من نقد للمثقّف المتوسط؟ علل إجابتك.	* فهم المقاربة النّقديّة للكاتب لا يعني التّسليم بها كلّيّا بل من الضّروري محاولة تنسيبها من خلال مناقشتها وإبراز قيمتها وحدودها.

التمرين عدد : 2

القدرة المستهدفة : الوعي بمفارقة

لقد جرى مجمل تطور الليبرالية منذ حركة الإصلاح حتى يومنا هذا في إطار تفاؤلية ابستمولوجية مفرطة ولا نقدية: نظرية الحقيقة البينة. هذه النظرية قادت خطى الليبرالية عبر طريقين. الطريق الأول يمتدّ قدما من حركة الإصلاح وصولا إلى مطلب حرية العبادات الدينية (...) وامتد الطريق الثاني على أساس المعتقد الخاطئ في الحقيقة البينة، إلا أنه مع هذا تأدى إلى مطلب مشروع لا يقدّر بثمن، إنه مطلب حرية التفكير، وإلى مطلب التعليم الأولي العام العلماني– على أساس أن أولئك الذين تحررت عقولهم من ظلام الأمية والوصاية الدينية لا يمكن أن يخفقوا في رؤية الحقيقة البينة.

كان هذا التطور– فيما أعتقد – خيرا وعدلا، على الرغم من التفاؤلية الإبستمولوجية المفرطة، والتي هي نقطة الضعف الجوهرية في أسسه النظرية. على أن نقطة الضعف في هذه الأسس النظرية كانت هي التي أدت إلى الحروب الدينية الرهيبة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وإلى المخاوف والثورات العنيفة والحروب الأهلية. وها هنا في الغرب، تأدى بنا كل هذا في النهاية إلى إستبصار سقراط أن الخطأ إنساني.

كارل بوبار

أسطورة الإطار ص236–237 ترجمة د. يمني طريف الخولي .

Karl R.Popper : The Myth Of The Framework, in defence of science and rationality.

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1– إستخرج من النص المفارقة التي قام عليها تطور الليبرالية في أوروبا ؟	* إذا كان التفكير العامي تفكيرا يستبعد التناقض فإن التفكير الفلسفي هو وعي به فلا ينظر إلى التناقض على أنه نفي للعقل بل يكون التناقض مولدا للحقيقة لذلك يكون الوعي بالمفارقة بما هي موطن التناقض وعيا بجوهر التفكير الفلسفي.
2– ما المقصود بالحقيقة البيّنة وهل يمكن أن تكون في الآن نفسه نقطة قوّة ونقطة ضعف النّظام اللّيبرالي ؟	* تقوم المفارقة على إثبات أن الشيء هو و نقيضه في الآن نفسه بحيث يتوجّب علينا أن نفهم حقيقة الإقرار المزدوج لنفهم حقيقة ما نحن بصدد تحليله.
3– أي تناقض يمكن أي يترتب على القول بالحقيقة البينة في المجال السياسي والاجتماعي ؟	* لا يتسنى لنا فهم المفارقة ما لم ندرك طبيعة التناقض الذي تقوم عليه والذي يجعلها مثمرة في مجال فهمنا للظواهر موضوع النظر.
4– هل يمكن للوجود السّياسي أن ينبني على حقيقة ملتبسة ؟	* غالبا ما نعتقد أن لكل سؤال إجابة واحدة و أحادية في حين أن ما يكشف عنه التفكير الفلسفي هو إمكانية الإجابة و نقيضها في الآن نفسه شريطة تغير منطلقات الإجابة. وهو ما يخرجنا من المنطق الأحادي الذي يتسم به الفكر اليومي والدغمائي.
5– هل توافق الكاتب فيما ذهب إليه من استبصار الغرب ووعيه بنسبية الحقيقة التي يتوفّر عليها ؟ علّل إجابتك.	* يجب أن نكون دائما حذرين و يقظين إزاء ما يحتويه أي خطاب من إقرارات تحتاج إلى تدعيم وهو ما نعنيه بالفكر النقدي عندما نقول أنه فكر يقظ.
هل لك أن تقدم حلا للمفارقة التي أبرزها الكاتب في هذا النص ؟	* إن تحقيق مطلب الوعي بالمفارقة هو مطلب فكري أساسي ولكن الوقوف على المفارقة هو غير حلها لذلك يجب على الفكر إيجاد حلول للمفارقات التي تحكم الوجود الأخلاقي والسياسي وهو ما يجعل التفكير متأصلا في الوجود لا مفارقا له.

التمرين عدد : 3

القدرة المستهدفة : استخراج أطروحة النّصّ وتحليلها

والتصرف الذي يتم بدافع من نزعة الخوف لا يعرف قانونا سوى إرادة القائم به. فمصدره يخفي أية قدرة على التمييز بين الخطأ والصواب. ففي ظل النظام الذي يسوده الخوف تصبح المبادئ عديمة الجدوى، حيث أن النجاح هو معيار الخير الوحيد. وتؤدي الحاجة إلى أن يخفي المرء ما يدور في خلده، خشية العقاب إذا صرّح به، إلى جعل المهارة في النفاق بضاعة رائجة. ولا يعود للمواطنين العاديين شخصية عامة، فهم يساقون إلى الاختفاء خلف رتابة العلاقات الخاصة . ويتولى المتعصبون والمحتالون زمام الأمور، ويستعملون المنافقين والوصوليين أدوات لهم. وتثير تصرفاتهم عداء بطبيعة الحال، ولما كان هذا العداء لا يجد وسيلة للتعبير الذاتي جهرا فإنه يتحول إلى التآمر. بيد أن التآمر يؤدي، عندما تكون الحكومة خائفة، إلى رد فعل يتجاوز أثره صفوف المتآمرين. وهو يهيئ الفرصة لجعل الإرهاب أداة دائمة في السياسة، ولما كان لا بد للإرهاب من أن يولد الحقد، كما اكتشف ذلك كل من "روبسبير" و"ستالين" فإن تغييره يصبح أكثر صعوبة مع الوقت.

هارولد لا سكي [1] : تأمّلات في ثورات العصر. ترجمة عبد الكريم أحمد.
عن كتاب علم السّياسة للدّكتور حسن صعب ص 717 ، منشورات دار العلم للملايين

1 – لاسكي هارولد Lasky, Harold Joseph (1893 – 1950) جامعي وعالم سياسة ورجل قانون انكليزي كان عضوا بارزا في الحزب العمّالي البريطاني درّس في كندا وبجامعة هارفارد بالولايات المتّحدة من سنة 1914 إلى سنة 1920 ألّف عديد الكتب حول سيادة الدّولة (1917) والشّيوعيّة (1927) والنّقابات (1949).

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1– ما هي الأطروحة التي يدافع عنها النص ؟	* يدافع كل نص فلسفي عن أطروحة تمثّل إجابة صريحة عن سؤال ضمني أو صريح. لذلك يجب أن تستهدف قراءة النص البحث عن الأطروحة.
2–ما هي أهم المفاهيم التي قامت عليها هذه الأطروحة ؟	* تتكوّن الأطروحة من مجموعة من المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، تستوجب الفهم والتحديد.
3– استخرج أهم الحجج التي استعملها الكاتب للدفاع عن هذه الأطروحة ؟	* ترتبط أطروحة النّصّ بمجموع الحجج الواردة فيه لذلك يجب ربطها بنظام الحجاج.
4– هل توافق الكاتب فيما ذهب إليه من أن الإرهاب هو أداة سياسية دائمة الاستعمال؟	* قراءة النص وتحليله تقتضي مقاربته نقديا لذلك يكون الفصل بين التحليل و النقد مجرد فصل منهجي لا غير.
5– ما تكون في نظرك أدوات مقاومة الخوف الذي يفرضه الوجود السياسي؟	* النقد الفلسفي هو في الغالب نقد لغاية التأسيس لذلك يكمن وراء كل رؤية نقدية موقف يمكّن من التأسيس لما هو أفضل.
6– حرر فقرة تصوغ فيها إشكالية لهذا النص	* لأن التفكير الفلسفي تفكير إشكالي ولأن الأشكلة مهارة منهجية متأكدة يجب أن تصاغ الإشكالية بوضوح لكي يتسنى لنا التقدّم في معالجتها .

التمرين عدد : 4

القدرة المستهدفة : إدماج مهارة المفهمة والحجاج

يتموقع الكاتب في عصره ولكل قول أو صمت إستتباعاته . وأني أعتبر فلوبار FLAUBERT وقونكور GONCOURT مسؤولان عن الإضطهاد الذي تلا كمونة باريس [1] لأنهما لم يكتبا ولو سطرا للإعتراض عليه ، قد يقال أنه لم يكن قضيتهم ولكن هل كانت محاكمة كالاس[2] قضية فولتار VOLTAIRE أو الحكم على دريفوس[3] قضية زولا ZOLA ؟ و هل كان حكم الكونغو قضية جيد GIDE ؟ جميع هؤلاء الكتّاب وفي ظرف خاص من حياتهم كان قد قدّر مسؤوليته ككاتب.

جون بول سارتر، مجلّة الأزمنة المعاصرة العدد الأوّل 1945
J.P.Sartre Les temps modernes n°1 1945

الهوامش

1 – كمونة باريس إسم أطلق على حركة وحكومة تمرديّة أعلنها الباريسيّون سنة 1871 على إثر الحرب الفرنسيّة الألمانيّة (1870 – 1871) تواصل حكمها من 18 مارس إلى 8 ماي 1871. وقد أخمدت هذه الثّورة بقسوة خلال ما يسمّى "بالأسبوع الدّموي" من قبل حكومة أدولف تيارس.

2 – قضيّة كالاس هي قضيّة شهيرة دارت أحداثها في القرن الثّامن عشر مكّنت وبفضل الكاتب فولتار من توجيه إصبع الاتهام ضد اللاّتسامح الدّيني وخلل الجهاز القضائي في فرنسا أثناء الحكم القديم وقد ألّف بشأنها فولتار رسالة تحمل عنوان " رسالة في التّسامح".

L'AURORE

J'Accuse...!

LETTRE AU PRÉSIDENT DE LA RÉPUBLIQUE

Par ÉMILE ZOLA

3 – **قضية دريفوس**: سنة 1894 حوكم القبطان الفرنسي الفراد دريفوس Alfred Dreyfus على وجه الخطأ في قضية تجسس لصالح ألمانيا. واتخذ هذا الحدث أبعادا ضخمة قسّمت فرنسا إلى شق مدافع عن دريفوس و شق معاد له. وفي 13 جانفي 1889 كتب الكاتب إميل زولا Zola رسالة مفتوحة إلى الرئيس الفرنسي آنذاك حملت عنوان "أتـهـم"! «J'accuse» دافع فيـهـا عـن دريـفـوس ونـشرت في جريدة Aurore. وقد وقعت تبرئة درّيفوس و رد الاعتبار له يوم 20 جويلية 1906.

النشاط الأول :
هل تشاطر الكاتب فيما ذهب إليه من مسؤولية الكتّاب والمثقفين ؟ ركّز في إجابتك على مفهوم المسؤولية.
النشاط الثاني :
حرّر فقرة تدّعم فيها رأي الكاتب موضحا طريقة الحجاج المستعملة في هذا النص .
النشاط الثالث :
حرر فقرة تدحض فيها رأي الكاتب مستعملا البرهان بالخلف .
النشاط الرابع :
هل تعتبر أن للمثقف مسؤولية ما في العصر الراهن ؟ هل توافق الرأي القائل بانتهاء المثقف وزواله؟ احرص في إجابتك على تحديد مفهوم المثقف بربطه بمفهوم المسؤولية وعلّل أجابتك.
المثقف كائن ثنائي الأبعاد لا يوجد ولا يبقى كذلك إلا متى كان مفعما بنفوذ مخصوص منحه إياه عالم فكري مستقل (عن السلط الدينية والسياسية والاقتصادية) يحترم المثقّف قوانينه النوعية ومتى استعمل هذا النفوذ المخصوص في صراعات سياسية. فبعيدا عن الاعتقاد الشائع في وجود تعارض بين البحث عن الاستقلالية (التي تسم الفن و العلم أو الأدب التي تسمى خالصة) وبين البحث عن النجاعة السياسية، فبقدر تنامي استقلاليتهم (ومن هنا حرية نقد السلط) يستطيع المثقفون مضاعفة نجاعة فعلهم السياسي الذي تجد غاياته ووسائله مبدأها في المنطق المميّز لحقول الإنتاج الثقافي.

التمرين عدد : 5

القدرة المستهدفة : تجاوز ثنائية.
المثقف كائن مفارقي، لا نستطيع إدراكه بما هو كذلك مادمنا نقاربه عبر ثنائية الاستقلالية والالتزام، الثقافة الخالصة والسياسة. ومرّد ذلك أنه تكوّن تاريخيا بتجاوز ذلك التعارض: لقد أثبت الكتّاب والفنانون والعلماء أنفسهم بما هم مثقّفون ولأول مرة في قضية دريفوس[1] عندما تدّخلوا في الحياة السياسية بما هم كذلك، أي كنفوذ مخصوص مؤسس على الإنتماء لعالم مستقل نسبيا هو عالم الفن والعلم والأدب وبالارتكاز على جميع القيم المرتبطة بهذه الإستقلالية كالنزاهة والكفاءة ..الخ.
المثقف كائن ثنائي الأبعاد لا يوجد ولا يبقى كذلك إلا متى كان مفعما بنفوذ مخصوص منحه إياه عالم فكري مستقل (عن السلط الدينية والسياسية والاقتصادية) يحترم المثقّف قوانينه النوعية ومتى استعمل هذا النفوذ المخصوص في صراعات سياسية. فبعيدا عن الاعتقاد الشائع في وجود تعارض بين البحث عن الاستقلالية (التي تسم الفن و العلم أو الأدب التي تسمى خالصة) و بين البحث عن النجاعة السياسية ، فبقدر تنامي استقلاليتهم (ومن هنا حرية نقد السلط) يستطيع المثقفون مضاعفة نجاعة فعلهم السياسي الذي تجد غاياته ووسائله مبدأها في المنطق المميّز لحقول الإنتاج الثقافي.

بيار بورديو، قواعد الفن

Pierre Bourdieu, Les règles de l'art ;
éd. du Seuil, collection Points (http :// wwww.autonomie .org/corporat.htm

الأنشطة	تنبيهات منهجية
1– استخرج الثنائية التي يقوم عليها مفهوم المثقّف.	* تعرف المفاهيم عادة عبر ثنائيات وهذه الثنائيات قد تمنع أحيانا إدراك حقيقة ما نرغب في تعريفه.
2– هل يوجد حسب الكاتب تعارض حقيقي بين طرفي هذه الثنائية ؟	* عمل المفهمة يسعى دائما إلى تقّصي حقيقة التعارض القائم بين هذه الثنائيات وهذا الفحص هو الذي يمكن من إضفاء دلالة جديدة على المفاهيم .
3– ما هي شروط نجاعة تدّخل المثقف في الحياة السياسية ؟	* تجاوز التعارض يحقق وظيفة نقدية بمعنى البحث في شروط إمكان أمر ما وهي الدلالة الكانطية للنقد
4– هل يفقد المثقف إستقلاليته متى تدّخل في الشؤون السياسية ؟	* فهم الكيفية التي تمّ بها تجاوز التعارض هو ما يمكن من إستنتاج الإستتباعات المنطقية لذلك الحل .
5– هل يساعد تجاوز الثنائية على تقديم تعريف أفضل للمثقف ؟	* كل تجاوز لتعارض ظاهري يمكّن من تجديد الفكر والإرتقاء به في مستوى فهم الظواهر موضوع البحث . لذلك يجب دائما البحث في مدى صحة التعارض القائم بين الثنائيات.
6– حرر فقرة تصوغ فيها إشكالية لهذا النص	

نافذة نصوص مطولة

محاكمة الفكر

تمهيد

يعد الاهتمام بقواعد المنهج مطلبا فلسفيا هاما. ويبدو أن أهمية هذا المطلب تتخطى حدود البحث عن الإجرائية الصورية التي تتيح لنا إمكانية التمييز بين الصواب والخطإ لتدرك مستوى البحث عن كيفية التعبير عن الحقيقة والالتزام بها تجاه الآخرين. ولعل أوكد مطلب منهجي يفرض نفسه على الفيلسوف هنا هو رصد مختلف آليات الإقناع والتنبيه إلى مختلف أشكال المغالطة التي تحيط به في مختلف أنماط الخطاب والحياة الاجتماعية التي ينتمي إليها. أليس الالتزام مطلبا حرجا يوجب التفكير في كيفية محاورة الآخرين قبل مواجهة ما يسلّمون به من آراء ؟

النص

الحوار السقراطي من حيث هو دفع المحاور إمّا إلى الوقوع في التّناقض أو إلى الرّأي الّذي يتبنّاه سقراط.

إشارة ضمنيّة إلى خطورة الالتزام الفلسفي ويذكّرنا أفلاطون هنا بمحاكمة سقراط

تعريف الفلسفة من حيث هي فكر عملي يُعنى بشؤون الدّولة وليس غرضه الجاه والمصلحة مثلما تهدف إلى ذلك الخطابة السفسطائيّة

سقراط: لأي أمر أنت تدعوني وأية خدمة أقدّم للدولة؟ هل أكون مثل طبيب للدولة يحاول جهده أن يجعل الأثينيين أفضل ما يمكن أن يكونوا؛ أم أكون خادما للدولة متملقا لأهوائها؟ تكلم، يا كاليكليس، بصراحة وشجاعة كما فعلت أولا وكما يجب أن تفعل ثانيا وقل كل ما يخطر ببالك.

كاليكليس: أقول يجب أن تكون خادما للدولة.

سقراط: إذن فأنت تدعوني إلى دور المنافق المتملق، أيها السيد النبيل؟

كاليكليس: سمّه أحقر الأدوار إن شئت، يا سقراط، فإنك إن لم تقم به ...

سقراط: لا تردد ما قلته مرارا– وهو أن أيا كان يستطيع أن يقتلني ويأخذ مالي، فأضطر إلى إعادة الجواب القديم– ويكون أن رجلا شريرا قتل رجلا فاضلا، ولن ينفعه المال الذي سلبه، وكما أخذ مالي ظلما سينفقه ظالما، وبالتالي موصوما بالعار ومسيئا إلى نفسه.

كاليكليس: أواثق أنت، يا سقراط، من أنك لن تصاب بأذى، كأنك تعيش في غير هذا البلد وكأنه لا يمكن أبدا أن يجرك إلى ساحة القضاء مخلوق حقير.

سقراط: وهل أنا من الحماقة، يا كاليكليس، بحيث لا أعلم أن أي شيء يمكن أن يحدث لأي إنسان؟ وإذا ما قُدّمت إلى المحكمة وتعرضت للأخطار التي ذكرتها فإنه يكون رجلا شريرا هذا الذي يجرني إلى المحكمة– أنا واثق من ذلك، لأن رجلا فاضلا لا يتهم بريئا. ولن أفاجأ إذا ما حكم عليّ بالإعدام. أأقول لك لماذا أتوقع ذلك؟

كاليكليس: أرجوك أن تفعل.

سقراط: أعتقد أنني واحد من القلة القليلة في أثينا– هذا إذا لم أقل إني الأثيني الوحيد في هذا الزمان– الذي يمارس فن السياسة الحقيقي ويعنى بشؤون الدولة. وبما أن الكلام الذي أرسله لا يستهدف اكتساب الرضا والحظوة، وبما أنني أتطلع إلى الأفضل لا إلى الأكثر إرضاء وأُعرض عن تلك الفنون والأساليب المغرية التي توصي بها، فلن يكون لديّ ما أقوله في المحكمة ويطبّق عليّ ما طُبِّقَ على بولس، فأكون مثل طبيب ادعى عليه طاه أمام محكمة الأطفال. أي دفاع يستطيع أن يقدم مثل هذا الشخص في مثل ذلك الموقف إذا اتهمه المدعي قائلا: «أيها الأطفال المحلفون، إن هذا الشخص قد أساء كثيرا إليكم جميعا، وهو يهلك الصغار بينكم جراحة وحرقا، ويسبب لكم الجوع والاختناق، ويعطيكم جُرعات مرة ويفرض

المماثلة بين الطّبيب والفيلسوف من جهة والأطفال والعامّة من جهة أخرى لكشف تهافت الادعاء ضدّ سقراط بكونه أفسد شباب أثينا وغيّر معتقداتهم.

عليكم الصوم والعطش. بينما كنت أقدم لكم أشهى المآكل والطيبات من كل لون.» ماذا يقول طبيب وجد نفسه في مثل هذا المأزق؟ إذا قال الحقيقة، كل هذا صنعته أيها الأطفال من أجل صحتكم؛ أفلا يصرخ الأطفال في وجهه ويضجون؟

كاليكليس: بلى يمكن افتراض ذلك.

سقراط: ويمكن أن تفترض أنه يقع في حيرة ولا يجد ما يقول.

كاليكليس: بالتأكيد.

سقراط: وهكذا سيكون مصيري إذا ما قُدمت إلى المحكمة. فلن يكون بوسعي أن أستعرض للشعب الملذات التي أتحتها لهم والتي يعتبرونها خدمات نافعة. على أني لا أحسد الذين يتيحون الملذات للشعب والذين يتمتعون بها. وإذا قال قائل إني أفسد الشباب، وأحيّر عقولهم، أو إني أذم الشيوخ بكلمات جارحة في السرِّ أو في العلن، فإنه من العبث أن أدافع عن نفسي وأجهر بالحقيقة قائلا: فعلت كل هذا في سبيل العدالة، وفي سبيل مصلحتكم، أيها القضاة. وعلى ذلك فقد يحدث لي أيّ شيء.

كاليكليس: وهل تحسب، يا سقراط، أن لا حرج على رجل في مثل هذا المأزق؟

سقراط: لا حرج عليه، يا كاليكليس، إذا كان يملك تلك الوسيلة للدفاع التي سلمت بها مرارا– وهي أن لا يكون قد ارتكب أيّ إثم، بالقول أو بالفعل، في حق الآلهة أو الناس. وقد سلمنا مرارا بأن هذا هو خير دفاع عن النفس وأفضل حماية لها. وإذا استطاع أي كان أن يثبت عليّ أني عاجز عن اللجوء إلى هذا الدفاع فإني أشعر بالعار أَحُكِم عليّ أمام الكثرة أو أمام القلة أو أمام نفسي فحسب. ويؤلمني كثيرا أن أموت عاجزا عن الدفاع. أما إذا حكم عليّ بالإعدام لعجزي عن الخطابة أو التملق فأنا متأكد من أنك ستجدني أستقبل الموت هادئا مطمئنّا. فإنه لا يخشى الموت سوى الجاهل والجبان. وأما الذي ينبغي أن نخشاه فهو فعل الشر. وإن أعظم الشرور على الإطلاق هو الذهاب إلى العالم الآخر بنفس تثقلها آثامها الكثيرة.

أفلاطون، الخطيب، الفقرة: 521– 522
ترجمة أديب نصور، دار صادر،
دار بيروت. بيروت.1966.ص. 160–161–162

المقام

– حدد طبيعة التصور السائد لمهمة الفيلسوف الذي يعترض عليه الكاتب في هذا النص.
– بين معاني الالتزام الفلسفي في نظر الكاتب. وأذكر بعض صعوباته.
– استخرج في ضوء فهمك لهذا النص بعض مميزات التفكير الفلسفي.
– حرر فقرة حجاجية تقيم فيها حوارا بين موقفين من الالتزام الفلسفي: أحدهما يقلل من شأنه ويعتبره مسألة خطيرة بينما يعتبره الآخر موقفا إنسانيا ضروريا رغم خطورته.

نافذة مختصرات

لقد تبيّن لك إذن مما درست من هذه الشخصيات الفكرية أن التفكير لا يستوفي معناه في فعل التأمل المجرد للأشياء وليس غرضه التمرد العفوي واللامبرر على الأفكار والقيم والمعتقدات التي تؤسس وجودنا اليومي، وإنما هو على النقيض من ذلك تجربة التزام ليس غرضها سوى أن تنبه إلى ما يحيط بوجودنا من وصاية واضطهاد وتمويه وتحثنا على تدبر آليات التحرر من ذلك. فالفلسفة شأنها شأن العلم وأي نمط ثقافي آخر«ليست مشروعا ضد البشر» بل هي مشروع من أجلهم. ومن ثمّ وجب علينا أن نعيد التساؤل، من خلال نموذجي ابن رشد وغاليلي وغيرهما، عن وجاهة تكفير المفكرين ودواعي التنكيل بهم والقيمة الرمزية التي يمثلونها لنا اليوم. فأي غُنم حصل لك من هذه المساءلة: هل أدركت مدى أهمية الاستقلالية في التفكير والحاجة الإنسانية إلى الالتزام بالرأي دون الغلو فيه وإكراه الآخرين عليه؟ هل أدركت القيمة الفعلية للتفكير التي تنأى به عن حكمي الإلحاد والزندقة ليكون موقفا عقلانيا ونقديا مسؤولا؟

فإذا علمت أن التفكير ليس شأنا نظريا خالصا تحتويه المتون الأدبية والفلسفية والعلمية وتتكفل الذاكرة بتخزينه فهلا تدبرت صلته بوجودك وتجربة معيشك؟ وإذا علمت أن التفكير حرية ومسؤولية فهلا نبذت السلوكات النفعية الضيقة وطلبت الالتزام على ما فيه من عناء ومخاطرة؟

مواضيع للتفكير :

- هل من ضرورة للالتزام؟
- ما الذي يعرّف حرية التفكير: القول أم الفعل؟
- هل ينبغي أن نكون على علم بالحقيقة لكي نلتزم بها؟
- هل يكون الالتزام بقضية ما معيار الانتماء إلى الإنسانية؟
- هل المثّقف صانع لعصره؟
- ما الذي يجعل من شخص ما شخصية فكرية يذكرها التاريخ؟
- هل يكون صدق القضية شرطا كافيا لكي نلتزم بها؟
- هل يجوز المغامرة بحياتنا من أجل الآخرين؟
- هل يمكن أن يتحّول الالتزام إلى إلزام؟
- هل يمكن أن يكون الالتزام شرط الحياة السعيدة؟
- هل يمكن أن يكون الالتزام فعلا عفويا؟
- «كن شجاعا واستعمل عقلك الخاص » ما حكمك على هذا الأمر؟
- ما الذي يدفع الفيلسوف إلى الالتزام بقضية ما: حبه للحقيقة أم حبه للناس؟
- هل تقاس حريتنا بمدى قدرتنا على الالتزام؟
- هل من واجبنا أن نحب الآخرين وأن نناضل من أجلهم؟
- هل نحن على حق عندما نصرح بأن الحقائق ليست كلها قابلة لأن تقال؟
- هل نحن مسؤولون على مصير الإنسانية؟

http://www.chez.com/philosopher/
http://kphi.doremi.net
http://www.cam.org/~lanteign/
http://isef.ntic.org
http://philo.citeweb.net/
http://www.chez.com/kant/
http://ourworld.compuserve.com/homepages/Claude B/
http://www.branchez-vous.com/actu/00-01/04-132906.html
Carrefour collégial dans Internet :
http://www.ccdmd.qc.ca/
LU¢encyclopédie de lU¢Agora :
http://multim.com/
http://www.sorite.com/
Le rasoir philosophique :
http://home.t-online.de/home/320085943150/
Les philosophes...(plus de 100 philosophes) :
http://pages.infinit.net/poupas/
Philosophie sans frontière :
http://www.total.net/~frag/
Cafés philosophiques :
Site consacré à Marc Sautet, fondateur des cafés philosophiques : http://socrate.com/index.html
Le Cercle : http://come.to/cafephilo
Café philosophique de Québec : http://café.citeweb.net
Association philosophie par tous :http://www.multimania.co/philopartous/appt/cafeb.htm#cafet
Carrefour Net : http://www.carrefour.net/

مصادر ومراجع للمطالعة:

- إيمانويل كانط «جواب عن السؤال: ما هي الأنوار» ؟ ترجمة حسين حرب. مجلة الفكر العربي، العدد الثامن والأربعون، معهد الإنماء القومي، بيروت. تشرين الأول 1987
- ارنست رينان، ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر. دار إحياء الدول العربية. 1957
- جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة يوسف كمال الحاج. منشورات مكتبة الحياة. بيروت. 1983
- محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 2000
- ابن رشد، فصل المقال في ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. المنشورات للإنتاج والتوزيع. تونس. 1991
- أفلاطون، الجمهورية. ترجمة فؤاد زكريا. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1974
- مجلة العلوم الإنسانية. عدد 186– 187. 2003 (الفيلسوف والمدينة).

- Bertolt Brecht, La Vie de Galilée, (trad.Éloi Recoing), L'Arche, coll.«Scène ouverte», 1993
- Albert Camus, l'Homme révolté, Paris, Gallimard, 1951.
- J. P. Sartre, situations philosophiques(Ch.VI, Plaidoyer pour les intellectuels?), Ed. Gallimard. Paris. 1990, P. 219
- Juliette Simon, J.P. Sartre, un demi siècle de liberté, de Boeck Université, 1998
- Henry Péna- Ruiz, Dieu et Marianne, Philosophie de la laïcité, Ed. PUF. 1999
- Levinas, difficile liberté, Paris, A. Michel, 1976
  Lo Chiatto (Franco) et Marconi (Sergio), Galilée entre le pouvoir et le savoir, trad. Simone Matarasso Gervais, Alinéa, 1988.-ossarataM enomiS .dart

الفهـــرس

العنوان	المؤلّف	الصفحة
تـقــديـم		3
مطلب التفكير : من اليومي إلى الفلسفي		5
القسم الأول : اليومي		7
مدخل عام إلى مسألة اليومي		9
نافذة وضعيات للتفكير		10
نافذة سندات للتفكير		15
السند عدد : 1تجربة اليومي	مارتن هيدقر	17
السند عدد : 2 سجناء اليومي	ع. الحميد جودة السحار	19
السند عدد : 3 الإنسان العادي	فيدور دوستويفسكي	21
السند عدد : 4 ما اليومي ؟	بيار هنري فرانيي	23
السند عدد : 5 الرأي والاعتقاد	أبو نصر الفارابي	25
السند عدد : 6 فعل الخطاب	غورجياس	27
السند عدد : 7 سلطان الرأي	برقسون–نيتشه	29
السند عدد : 8 رسوخ الرأي	تيودور أدورنو	31
السند عدد : 9 مؤسسة الإشهار	دونيس ويزمان	33
السند عدد : 10 الدعاية والعلم	حنّا أرانت	35
السند عدد : 11 الحسّ المشترك	إيمانويل كانط	37
السند عدد : 12 الوهم والخطأ	آلان	39
السند عدد : 13 مراتب الوهم	نيتشه	41
السند عدد : 14 الفيلسوف والعامي	أفلاطون	43
نافذة دعائم للتفكير		45
نافذة كيفيات للتفكير		51
نافذة نصوص مطولة		58
نافذة مختصرات		63
القسم الثاني : مقتضيات التفكير		66
مدخل عام إلى مسألة مقتضيات التفكير		67
نافذة وضعيات للتفكير		68
نافذة سندات للتفكير		74
السند عدد : 1 الخطابة	أرسطو	75
السند عدد : 2 غاية الخطابة	أفلاطون	78
السند عدد : 3 في الحجاج الباطل	أفلاطون	79
السند عدد : 4 استمالة السامعين	أرسطو	81

السند عدد : 4 ما التفكير ؟	مارتن هيدقر	82
السند عدد : 6 حسن قيادة العقل	ديكارت	84
السند عدد : 7 ما المشكل ؟	جيل دولوز	86
السند عدد : 8 إبداع المشكلات	برغسون	88
السند عدد : 9 الاشتغال على المشكل	كارل بوبر	89
السند عدد : 10 مقتضيات التعريف	أفلاطون	91
السند عدد : 11 ما الحدّ ؟	الغزالي	93
السند عدد : 12 قياس الخلف	الفارابي	95
السند عدد : 13ما القياس ؟	أرسطو	97
السند عدد : 14 الدحض	أرسطو	98
السند عدد : 15 حجج المحامين	أفلاطون	100
السند عدد : 71 أصناف المعلوم	الفارابي	102
السند عدد : 18 القلب والعقل	باسكال	104
نافذة دعائم للتفكير		106
نافذة كيفيات للتفكير		116
نافذة نصوص مطولة		124
نافذة مختصرات		127
القسم الثالث : تجربة الالتزام		130
مدخل عام إلى مسألة تجربة الالتزام		131
نافذة وضعيات للتفكير		132
نافذة سندات للتفكير		137
السند عدد : 1معنى الالتزام	جون لادريار	138
السند عدد : 2 النقد	جيل دولوز	140
السند عدد : 3 النقد والتربية	ألكسندر كويري	142
السند عدد : 4 ما هي الأنوار ؟	كانط	144
السند عدد : 5 التفلسف حوار	إريك فايل	146
السند عدد : 6 الشجاعة	جون جوراس	148
السند عدد :7 المعرفة والسلطة	بول فايرباند	150
السند عدد :8 في تكفير ابن رشد	يعقوب المنصور الموحدي	152
السند عدد : 9 نكبة ابن رشد	عبد الواحد المراكشي	154
السند عدد : 10 الحكمة والشريعة	ابن رشد	156
السند عدد : 11 في الاعتراف بغاليلي	جون بولس الثاني	158
السند عدد : 12 يقظة الفكر	برتولد براشت	160
السند عدد : 13 نكران الحقيقة	غاليلي	162
السند عدد : 14 صمت ديكارت	موريس مارلوبونتي	164
نافذة دعائم للتفكير		166
نافذة كيفيات للتفكير		173
نافذة نصوص مطولة		183
نافذة مختصرات		186